المنح المكية في شرح الهمزية

لابن حجر العسقلاني

يرة لبيع

ولما مات صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا
فرأى النبي عم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا
وفي لفظ انه عم قال ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه بلال رضي الله عنه
فقصد المدينة فلما انتهى المدينة تلقاه الناس اي واتى قبر النبي عم وجعل يبكي
عنده ويمرغ عليه واقبل على الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما والحوا عليه
ان يؤذن فلما صعد ليؤذن اجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم وخرجت
العذارى من خدورهن لان يسمعوا اذانه فلما قال اشهد ان لا اله الا الله
ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح الا بكى وكان ذلك
اليوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى
الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان الى ان مات رضي الله عنه وفي انس
الجليل لما فتح امير المؤمنين عمر رضي الله عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال
يا بلال اذن لنا رحمك الله قال يا امير المؤمنين والله ما اردت ان يؤذن بعد
رسول الله عم ولكن ساطيعك اذ امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال
وسمعت الصحابة صوته ذكروا النبي عم فبكوا بكاء شديدا ولم يكن احد من
الصحابة يومئذ اطول بكاء من ابي عبيدة ومعاذ ابن جبل حتى قال لهما عمر رضي الله عنه
حسبكما رحمكما الله تعالى فلم يؤذن بعد رسول الله عم الا مرة واحدة لما امره عمر
بالاذان هذا ما في انس الجليل اي فالمراد بالمرة هذه المرة التي كانت في بيت المقدس

وابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الكريم بلال
وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمرو بلال ابن رباح مولى ابي بكر الصديق اشتراه بخمس اواقي ثم اعتقه
وكان له خازنا ولرسول الله عم مؤذنا كان آدم شديد الادمة نحيفا طوالا اجنأ
خفيف العارضين اسلم قديما وهو اول من اظهر الاسلام

HACI MAHMUD EFENDI
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. Süleymaniye Kütüphanesi
1923

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud ef.
Yeni Kayıt No: 3382
Eski Kayıt No

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي [اختص] نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم • بكتاب اخرس الفصحا
واعجز البلغا • عن النطق بمثل اقصر سورة من سوره بل اية من اياته
وجوامع الكلم وبدايع الحكم وعظيم الخلق • في ساير اقواله وافعاله
وحالاته • وخرق له خوارق الوجود بمعجزات ابهرت العقول •
وقصر عن احصايها استقصا المادحين لسيره واياته • وبخصوصيات
قطعن الخلايق عن ان يصلوا • لشاو علاه وكمال شرفه وشرف
كمالاته • وبما منه سطع عليها بدر وجوده في افق سعوده • وفاض
عليها غايض جوده في عالم شهوده • فانار من اخلاقها وعقولها وكمل
من اقبالها وقبولها • وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها وراض
ما استصعب من ابايها • واغاض ما الشراب من نوبها ماصارت به
خير الامم • والعدول والشهود على من عليهم تقدم • بنص القران
القطعي البرهان العام لظهور المعاند وبرهانه • واوجب على الكافة
غاية تعظيمه ومد ذكر مناقبه وماثره • وبيان اوصافه السنية واحواله
العلية وخصايصه ومعجزاته • ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون

عن استقصاء احصائها

ما الشراب

كل مذهب

كل مذهب • واظهروا تعظيمه نثرا ونظما سرا وجهرا كما وجب • فحباهم
بالحظ واسعاته وامداداته • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له • شهادة انتظم بها في سلك اهل عناياته • واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله المحبو بخوارق هباته • والمفوض اليه امداد الانبيا والمرسلين
والملايكة المقربين • بمعالي القرب وبيناته • صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل زايغ وتحريفاته • وهداة الخلق
الى الصراط المستقيم بايضاح كلياته وجزئياته • صلاة وسلاما دايمين
بدوام نعم الله تعالى على خواصه واهل طاعاته **وبعد** فمما تعين
على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله
وصفاته وشمايله لا تستقصى • وان خصايصه ومعجزاته لم تجتمع قط
في مخلوق • وان حقه على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق • وانه
لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعه • في اجلاله وتوقيره واعطا
واستجلا مناقبه وماثره وحكمه واحكامه • وان المادحين لجنابه العلي
والواصفين لكماله الجلي لم يصلوا الى قل من كل لا حد له ينتهى • وغيض
من فيض لا وصول الى غايته • ومن ثم كان ابلغ بيت هنا المطلع الآتي
كما يعلم مما ياتي فيه في بردة المديح

• فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم •
• دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم •
• فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم •
• فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم •

فهم مقصرون عما هنالك قاصرون ونحن اذا كنا بتعين من ذلك كيف واي

وهو كيف ترقى رقيك الانبيا يا سماء ما طاولتها سماء

الكتاب منفصحة عن علاه بما يبهر العقول • ومصرحة من صفاته بما لا يستطاع
اليه الوصول **وقد قيل** • ماذا عسي الشعرا تمدحه •
من بعد ما مدحت حم تنزيل • فنعلم انه لو بالغ الاولون والاخرون في
احصا مناقبه لعجزوا عن احصا ما جا به مولاه الكريم من مواهبه ولكان
المسلم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض نحرها ولقد صح لمحبيه انشد وافيه
وعلي تفنن واصفيه بحسنه • يفني الزمان وفيه ما لم يوصف •
وانه لحقيق بقول القايل • فما بلغت كف امري متناولا • من المجد الا
والذي نال اطول • ولا بلغ المهدون في القول مدحة • ولو حذفوا الا
والذي فيه افضل • ولابن خطيب الاندلسي • • • •
مدحتك ايات الكتاب فما عسي • يثني علي علياك نظم مديحي •
واذا كتاب الله اثني مفصحا • كان القصور قصار كل فصيح •
وقد روي العارف المحقق السراج بن الفارض السعدي رضي الله عنه
في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلي الله عليه وسلم فقال
اري كل مدح في النبي مقصرا • وان بالغ المثني عليه واكثرا •
اذا الله اثني بالذي هو اهله • عليه فما مقدار ما يمدح الوري •
قال البدر الزركشي ولهذا لم تتعاط فحول الشعرا المتقدمين
كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلي الله عليه وسلم وكان عندهم من
اصعب ما يحاولونه فان المعاني وان جلت دون مرتبته والاوصاف
وان كملت دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق علي البليغ
النطاق فلا يبلغ الا قليلا من كثير هذا وان من ابلغ ما مدح به النبي صلي الله
عليه وسلم من النظم الرايق البديع واحسن ما كشف عن كثير من شمايله من

الوزن

الوزن الفايق المنيع واجمع ما حوته قصيدة من ماثره وخصايصه ومعجزاته
وافصح ما اشارت اليه منظومة من بدايع كمالاته ما صاغه صوغ التبر الاحمر
ونظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الامام العارف الهمام المفنن المحقق البليغ
الاديب المدقق امام الشعرا واشعر العلما وبليغ الفصحا وافصح الحكما الشيخ
شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن
صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من صنهاج الصعيد والاخر
من دلاص فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري
قيل ولعله بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمايه واخذ عنه الامام
ابو حيان والامام اليعمري ابو الفتح بن سيد الناس والمحقق عصره العز بن جماعة
وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع وتسعين وستمايه علي ما قاله المقريزي لكن
صوب شيخ الاسلام العسقلاني انه ولد سنة اربع وتسعين والتوفي سنة احدي
وثمانين وستمايه وكان من عجايب الله تعالي في النثر والنظم وسبب نظمها
عن وقوع فالج به اعيا الاطبا ففكر في انشاء قصيدة يستشفع بها اليه صلي
الله عليه وسلم الي ربه فانشاها فراه ما سحا بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته
ثم لما خرج من بيته لقيه صالح فطلب منه سماعها فعجب اذ لم يخبر بها احدا
فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلي الله عليه وسلم وهو يتمايل
كتمايل القضيب فاعطيته اياها ولم يكن له الا قصيدته المشهورة بالبديع
التي قيل انه اشتد رمده بعد نظمها فراي النبي صلي الله عليه وسلم في النوم
فقرا عليه شيا منها فتفل في عينيه فبري لوقته لكنا ذلك شرفا
وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الي ان صار الناس يتدارسونها
في البيوت والمساجد كالقران وكان يعاني صناعة الكتابة علي الحايات

د باشر بلبيس الشرقية ثم ترك ذلك وصحب القطب ابا العباس المرسي رضي
الله عنه وارضاه وجنى جنات المعارف متقلبه ومثواه فعادت عليه
بركته وساعده حظه وهمته الى ان فاق اهل زمانه ورزقه الله من الشهرة
والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه فرحمه الله ورضي عنه من قصيدته
الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المعاني العجيبة الاوضاع البديعة
المعاني العديمة النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج احد على منوالها ولا وصل
الى حسنها وكان القاضي الامام البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين
وسبعماية والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعماية مع جلالته وتضلعه
من العلوم النقلية والعقلية وتقدمه على اهل عصره في العلوم العربية والادبية
لا سيما علم البلاغة ونقد الشعر واتقان صنعته وتمييز حلوه من مره ونقاوته
من بداية اراد ان يحاكيها فعاقه الشيب وانقطعت به الحيل عن ان يبلغ من
معارضتها ادنى ارب وذلك لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها وبلاغة جمعها
وبراعة صنعها وامتلا الخافقين بانوار محاسنها وادحاض دعاوي اهل الكتابين
ببراهين جلالها يهجرون نظايرها الآخذة بازمة العقول الجامعة بين
المعقول والمنقول السالمة من عيوب الشعر من حيث فن العروض كادخال
عروض على اخرى وضرب على اخر ومن حيث فن القوافي كالايطا وهو تكرير
لفظ القافية بمعناه قبل سبعة ابيات وقيل عشرة وكالاكفا وهو اختلاف
حروف الروي والاقوا وهو اختلاف حركته لكنها وان شرحت وتعاورتها
الافكار وخدمت تحتاج الى شرح جامع ودستور مانع يجلو عرايس
افكارها على منصات الالباب مع اختصار ويظهر مخبيات اسرارها
ظهور الشمس في رابعة النهار ويفتح مقفلات معانيها عما قد يوجب

القصور

والحاوية لاكثر المعجزات والحاكية للشمايل الكريمة على سنن قطع اعناق افكار الشعرا عن ان تشرئب الى محاكات تلك المحاسن اه
ان تشوب تشرئب

جمع

القصور والعثار ويجتنبه على نفايس فرايدها وينوه بجلالة عرايس
بلاغتها وبدايع تنميقها وتشييدها فاستخرت الله في ان اشرح كذلك
واذ كنت لست هنالك راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه
صلى الله عليه وسلم وان اطوق بسببه سوابغ مدده ولحظه الاعظم
مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومفوضا سائر اموري اليه وسايلا منه
بدايع الطافه وتتابع اتحافه وتيسير هذا المطلب وانجاح هذا المآرب
انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم **وسميته** المنح المكية في شرح
الهمزية ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تشبيها لها بمكة بجامع انها
احتوت بطريق التصريح او الايما على ما في اكثر المدايح النبوية وحينيذ
سميته افضل القرى لقراء ام القرى وقد بين شارحها الامام المحقق
في العلوم الالهية والشرعية الشمس الجوجري شيخ مشايخنا رحمه الله
تعالى ولا اعلم شارحا لها غيره رحمه الله تعالى وشكر سعيه بحرها
وعروضها وضربها وقافيتها وما يدخلها من العلل والزحاف بما طال فيه
لكن ليس له كبير جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا
يحتاج اليه الا لمجرد التذكير ومن لا يعرفه يستوي عنده ذكر ذلك وحذفه
اليسير منه والكثير وخلاصة شي منه اي من ذلك انها من بحر الخفيف
وهو مركب من ستة اجزا سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
مرتين وقد يدخله الخبن في مستفعلن فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن
لانه اخف بل وفي جميع اجزايه فيحذف ثاني كل وهو حسن والكف وهو
حذف سابعه من البعض والكل غير السابع اذ لا يوقف على متحرك وهو
صالح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشعيث بان تفقد صورة الوتد

فوايدها ويعرب عن غرايب تعقيدها ويفصح عن فنونها
في ان اشرح بيان
الادبية
مستعمل
السادس
او الخبن والكف

تفسير القافية

فيصير مفعولن على صورة ثلاثة اسباب خفيفة ووقع في كثير من ابيات
هذه القصيدة وهو من جملة الزحاف واذا اجري مجري العلل وقافيتها
من المتواتر وهو ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك كما اذ ليس فيها بين فيهما
الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التي هي الروي والقافية قيل هي اخر كلمة
من البيت والاصح انها من اخر حرف متحرك منه قبل ساكنين فقافية البيت
الاتي على الاول لفظ سما وعلى الاصح على الميم منه وسترى كثرة ما راعاه
الناظم من انواع البديع لاسيما الاقتباس القرآني لكن فيه كلام منتشر للعلماء

الاجماع على جواز الاقتباس

وخلاصة الحق منه انه مجمع على جوازه كما قاله بعض المتاخرين المطلعين
قال وقد استعمله العلما قاطبة في خطبهم وانشايهم واستنكره قوم جهلا
منهم بالمنصوص والمنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما
حديث والصحابة والتابعون والعلما قديما وحديثا ونصوا في كتب
الفقه عليه وزعم بعض المالكية منعه يرده استعمال مالك رضي الله عنه
له ونص على جوازه غير واحد منهم كابن عبد البر والقاضي عياض وقد
نقل الشيخ داود المناخلي اتفاق المالكية والشافعية على جوازه وفي
شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي التصريح بجوازه ولا فرق فيه بين ان
يزاد على لفظ القران او ينتقص منه او يغير اعرابه وكان لا قال السكاكي
اعلم ان شان الاعجاز عجيب لا يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن
وكالملاحة ولا طريق لتحصيله لغير ذوي الفطن السليمة الا بالتمرن
في علمي المعاني والبيان وقال غيره لا يدرك معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان النبي
ادون في المحاسن قد تكون احلى منها في العيون والقلوب ولا يدرك

سبب

سبب ذلك ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة واهل الذوق ليسوا الا
الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل وبالخطب وبالكتابة
والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فاليه يرجع في فضل بعض

اصل علم المعاني نقد الشعر

الكلام على بعض ولكون علم المعاني والبيان والبديع بمثل بعضه المتاخرة
كان يسمى قديما صنعة الشعر ونقد الشعر ونقد الكلام وتسميته بالمعاني
والبيان والبديع حادثة من المتاخرين كما اشار اليه الكمال بن الانباري
والعسكري وغيرهما وقد حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر
الناظم من طرق متعددة من اعلاها اني ارويها عن شيخنا شيخ الاسلام
خاتمة المتاخرين ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي عن الغزابي محمد بن
الفرات عن العز بن البدر بن جماعة عن ناظمها وعن حافظ العصر ابن حجر
عن الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج بن الملقن والحافظ زين الدين
العراقي عن العز بن جماعة عن الناظم رحمهم الله تعالى وقد راعى الناظم رحمه
الله تعالى امرين مهمين احدهما البداة بالبسملة للحديث الحسن والصحيح
كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم
اي مقطوع البركة ولا تنافيه رواية الحمد لله لان القصد البداة باي ذكر
كان كما افادته رواية لا يبدا فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة لبيان
افضل الذكر لا غير ومن ثم ابتدي القران بهما ولم ينظر الناظم الى ما قيل
ان الشعر لا يبدا فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة
لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداة بالبسملة
من كثير من العلم ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع

شروط الشعر

وهو سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ودقة التشبيب وتجنب

الشعار صح

وارويها ايضا عن شيخنا عن الحافظ السيوطي عن جماعة منهم بعض شيوخنا قراءة وبعضهم اجازة عن عبد الرحيم الحنبلي عن العز بن جماعة عن الناظم

الحشو وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده وتسمي ايضا حسن
الابتدا وقد انتزعوا من هذا براعة الاستهلال في النظم والنثر بان
يكون مبدا الافتتاح دالا علي ما بني ذلك النظم والنثر عليه من الغرض
المسوق اليه كقول ابي تمام الطاي • السيف اصدق انبا من الكتب •
لما كان غرضه ذكر الفتح والتحريض علي الحرب وما افتتح به الناظم
هذه القصيدة جمع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفي علي متامل الغرضه
وهو ذكر اوصافه صلي الله عليه وسلم التي ارتقي فيها الي غاية لم
يبلغها غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الي آخر القصيدة
كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله دره من مطلع جامع
بديع لم يسبق ناظمه لمثله • • • • • • • • • •
• • كيف ترقي رقيك الانبيا • يا سما ما طاولتها سما • •
كيف هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معني حرف الشرط والاستفهام
علي الفتح لخفته وترد للشرط وخرج عليها نحو ينفق كيف يشا
وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وللاستفهام وهو الغالب اما
حقيقيا نحو كيف زيدا وغيره كما هنا اذ هي للانكار المشوب بالتعجب
المتضمن للنفي كما يعلم مما ياتي وكما في الآيتين الآتيتين وتقع خبرا
قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا قبل ما يستغني نحو كيف جا
زيد اي علي اي حالة جا ومنه ما هنا في النظم اذ هي حال من ترقي اي
علي اي حالة ترقي رقيك الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لا يكون
ذلك ولا كان وعن سيبويه انها ظرف فموضعها نصب دايما
وتقديرها في او علي اي حال وجوابها المطابق علي خبر ونحوه وانكر

ذلك

ذلك الاخفش والسيرافي فموضعها رفع مع المبتدا نصب مع غيره
وتقديرها في نحو كيف زيد اصحيح ونحوه قال ابن مالك لم يقل احد ان
كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك علي اي
حال لكونها سوالا عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل الجار
والمجرور واسم الظرف يطلق عليها مجازا قال ابن هشام وهذا حسن انتهي
وعلم من قوله لكونها الخ انه يستفهم بها عن حال الشي لا عن ذاته قال الزا
وانما يسال بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح
ان يقال في الله كيف قال وكل ما اخبر الله به بلفظ كيف عن نفسه فهو
استخبار علي طريق التنبيه للمخاطب او التوبيخ والانكار كما في كيف
تكفرون بالله كيف يهدي الله قوما كفروا وفرق الزمخشري بين كيف
والهمزة بان كيف سوال تفويض لاطلاقه فكان الله في الاية الاولي
فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شي اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سوال
حصر وتوقيت فانك تقول احدك راكبا ام ماشيا فتوقت وتحصر
ومعني الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو ينتظم
فيه الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لا بد ان يكونوا علي احد
الحالتين اما عالمين بالله تعالي او جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون
بالله افاد افي حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل هذا معني التفويض
في الايه ترقي رقيك الحسي فماضيه مكسور القاف من رقي لكنه وهو
رقيه صلي الله عليه وسلم ببدنه يقظة بمكة ليلة الاسرا قبل الهجرة الي السما
ثم الي سدرة المنتهي ثم الي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام في
تصاريف الاقدار ثم الي العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب

كيف جا زيد اي راكبا جا زيد ونحوه
وجوابها صحيح ونحوه صح

في ولادة عليه السلام ... مراقي عاليه

بالمكافحة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا
نبي مرسل والمعنوي من رقي بالفتح وهو التنقل من كل صفة كاملة
وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق اجل اكمل واعظم وهكذا الى ما لا
غاية له فمن كلامه استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة
والمجاز وهو الاصح عندنا في الاصول وعلى مقابله المنقول عن الاكثرين
يكون هذا من عموم المجاز **الانبيا** جمع نبي فعيل بمعنى فاعل او مفعول
من النبا بهمز وقد لا يهمز تخفيفا وهو الخبر لانه مخبر ومخبر عن الله
تعالى او من النبوة فلا يهمز لانه مرتفع او مرفوع الرتبة على غيره
من الخلق ونهيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبيء
الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي
صلى الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان
فنهاهم عنه فلما قوي الاسلام وتواترت به القراة نسخ النهي عنه
لزوال سببه وهو حر ذكر من بني ادم سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب
وشعيب صلى الله على نبينا وعليهما وسلم لم يكن عمى حقيقيا وكبلا
ايوب صلى الله عليه وسلم لم يستحكم بل صار يرد بعد الشفا اجل منه
قبله اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر فرسول الله ايضا وان
لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر فالرسول اخص مطلقا
من النبي ولا يطلق على غير الآدمي كالملك والجني الا مقيدا ومنه جاعل الملايكة
رسلا الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس على ان معنى الارسال فيهما
غيره في الاول اذ هو ايحا ما يتعبد به هو وامته وفيهما مجرد الارسال
للغير بما يوصله اليه فان قلت نفي رقي الانبيا لا يستلزم نفي رقي الرسل

رقيه

مطلب في نهيه عليه السلام عن ان تقولوا يا نبيء الله بالهمز

مطلب في تعريف النبي عليه السلام

مطلب ما وقع ليعقوب وشعيب عليهما السلام لم يكن عمى حقيقيا

مطلب الرسول اخص مطلقا من النبي

لا يطلق الرسول على غير الآدمي كالملك والجني الا مقيدا

رقيه لنص بعضهم بان الاعم لا دلالة له على الاخص والمراد انما هو نفي رقي كل
منهما رقيه ولم تف به عبارته قلت ممنوع بل هي وافية بل مصرحة به
لان قوله ما طاولتها سما صريح في نفي رقي الكل رقيه كما يعلم مما ياتي في شرحه
لان النكرة في حيز النفي للعموم وفي انه اراد بالانبيا هنا ما يشمل الرسل ايضا
فنفي الحقيقة مطلقة كالنبوة التي تضمنها لفظ الانبيا هنا يستلزم نفيها
مع قيدها ولا عكس كما صرحوا به فتعين ما ذكره الناظم ولا يبعد ذكر الرسل
فتامله على ان المحقق الكمال بن الهمام نقل في مسايرته ان المحققين على
ترادف النبي والرسول فلعل الناظم ممن يرى ذلك وان كنت رددته
في شرح المنهاج لمخالفته للاحاديث الصريحة الصحيحة في عدد الانبيا
والرسل وسياتي بعضها **تنبيهات منها** ما صرح به كلامه لما مر في معنى
كيف انه استفهام يتضمن لنفي رقيهم لرقيه وللتعجب ممن يتشكك في
ذلك وهو اولى ممن قال وللتعجب من وقوعه لو وقع من اختصاص نبينا
صلى الله عليه وسلم بذلك الرقي بمعنييه السابقين وانه المنفرد بغاية
كمال الشرف والرفعة اجماعا اما الاول فواضح واما الثاني فكذلك عند من
تامل اي القران وما اشتملت عليه نصها وتلويحا من الاشارة الى
انافة قدره العلي عنده وانه لا احد يساوي مجده وقال المفسرون في
قوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري
في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على
انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات اي
اياته ومعجزاته اكبر وابهر اذ ما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او ابهر
منها كما بينته الاية وسياتي بعضه وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها

ترادف النبي والرسول

مطلب في ان الدرجات التي رفع الله تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام على سائر الانبياء عليهم السلام

ما من معجزة لنبي الا وله مثلها

في الاستدلال على افضليته عليه السلام بتفضيل امته

لاحد منهم وناهيك بكتابه القران فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي اياته
وان امته ازكى واكثر وخير واطهر من بقية الامم بنص كنتم خير امة
اخرجت للناس والامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا
شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان
صفاته اعلى واجل وذلك انه افضل واكمل كما يصرح به قوله فبهداهم اقتده
لانه تعالى وصف الانبيا عليهم السلام بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدي
بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة كما اجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث

وذلك يستلزم ان يكون جمع ما فيهم من الخصال الحميدة ح

الشفاعة العظمى وانتهايها اليه بعد تنصل كل منهم واعترافه بانه ليس
اهلا لها التصريح بذلك ايضا وكذلك الحديث الصحيح انا سيد ولد ادم
وفي رواية انا اكرمهم على ربي وفي حديث الترمذي انا سيد ولد ادم وفي
رواية انا اكرمهم على ربي وفي حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم
القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت
لوائي وهو صريح في دخول ادم كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس
يوم القيمة وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك يعلم
افضليته على الملايكة لان ادم افضل منهم بنص الاية ويويده الحديث الاتي
على الاثر ليس احد من الملايكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني

في بيان تفضيله عليه السلام على الملائكة

في فتاويه زاده على الترمذي وانا اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح
في شموله الانبيا والملايكة جميعهم وحديث قال ادم يارب اسالك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث وفيه انه تعالى قال يا ادم كيف
عرفته ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت
راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك

في سوال ادم المغفرة من الله تعالى بحق محمد عليه السلام

لم

لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله صدقت يا ادم انه لاحب
الخلق الي واذ سالتني بحق محمد فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه
الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله حكم المرفوع لولا
محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش
على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي
روايات اخر لولاه ما خلقت السما ولا الارض ولا الطول ولا العرض ولا
وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا وصح
انا اول من تنشق عنه الارض فالبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين
العرش ليس احد من الملايكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها
السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد مننت عليك بسبعة
اشيا اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها
ايضا ان جبريل عليه السلام قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته
من البشر حباك الله بما لم يحب به احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
الحديث وصح عن كعب وهو من علما اهل الكتاب الذين لا يقولون شيا الا
عن هذا سيدا وليس وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل
الكتاب بشانه دانه صلى الله عليه وسلم انه ذكروا المسجد يوم الجمعة امورا
منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل
له فاين الملايكة فضحك وقال للسايل يا ابن اخي هل تدري ما الملايكة انما
الملايكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وساير
الخلق التي لا تعصي الله شيا وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك

في دوام تعالى لمحمد عليه السلام قد مننت عليك بسبع

الرواية لعله

فانه من اجل الصحابة فلا يقول الا عنه عليه السلام او عما صح من التوراة

قال واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملايكة يمكن حمله علي غير نبينا

صلي الله عليه وسلم اي وبهذا جزم بعض اجلا تلامذته كالبدر الزركشي

او علي تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا

توجد في الفاضل ثم قال ولا يظن باحد من ايمة المسلمين ان يتوقف في افضلية

نبينا علي جميع الملايكة وكذلك ساير الانبيا واطال في تخطية والرد علي

من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم

باطل فان هذا من اصول الدين الواجبة الاعتقاد علي كل مكلف والبيان بسوق

ادلتها وايضاحها علي كل من تاهل لذلك وقد صح في الحديث المشهور ثلاث

من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما

وتامل قوله مما سواهما تجده ظاهرا بل صريحا في كل ما ذكرناه ومنها ما افاده

كلامه من جواز التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو ما عليه النبيها

عامة العلما لما مر من الادلة الصريحة فيه واما قوله تعالي لا نفرق بين احد

منهم فهو باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث الصحيحة

لا تفضلوا بين الانبيا لا تفضلوني علي الانبيا لا تخيروا بين الانبيا

فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم واما محمولة علي التواضع منه

صلي الله عليه وسلم لتصريحه بالتفضيل او علي تفضيل يودي الي تنقيص او

الي غض من مقام احدهم وعليهما يدل سياق الحديث او علي التفضيل في

ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك علي حد سوا وانما التفاوت

في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات وزعم حملها علي

التفضيل بارائنا ليس في محله لان تفضيل ذلك بالراي المحض مجمع علي

منعه

في توجيه تفضيل الملك علي النبي من بني آدم

مطلب لا يجوز التوقف في تفضيل نبينا عليه السلام علي جميع الملايكة

مطلب في جواز التفضيل بين الانبيا عليهم السلام

منعه وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه واما الحديثان الصحيحان ما ينبغي لاحد

ان يقول انا خير من يونس بن متى فقد كذب من قال انا خير من يونس بن

متى فقد كذب فحكمة التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما

في القرب من الحق لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلي الله عليه وسلم

الي قاب قوسين ونزول يونس عليه السلام الي قعر البحر اي لا تتوهموا من

هذا التفاوت الصوري تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالي بل نسبة

كل اليه واحدة لا مطلقا وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان

فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقا ومنها ان قوله الانبيا يشمل من عرف

منهم ومن لم يعرف قال تعالي منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك

واختلفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي ذر عند ابن

مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة الف واربعة

وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة

عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم ثم قال يا ابا ذر

اربعة سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو اول

من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر

واول نبي من بني اسرايل موسي واخرهم عيسي واول النبيين ادم واخرهم

نبيك وروي هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه

الانواع والتقاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره في موضوعاته

واتهم به ابراهيم بن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه تكلم فيه غير

واحد من ايمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم وبينت

في شرح خطبة المنهاج ان حديث كون الانبيا مائة الف واربعة وعشرين الفا

حديث يونس بن متى

عدد الانبيا

اربعة من الانبياء عليهم السلام سريانيون

مطلب اول نبي من بني اسرايل موسى واخرهم عيسى عليهم السلام

وحديث كون الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر جمعا فاعلمه وروى ابو يعلى
كان فيمن خلى من اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت
انا يا حرف ندا للبعيد او القريب المنزل منزلته وهو هنا اشارة الى بعد
مرتبته صلى الله عليه وسلم عن ان تلحق او تناهى سما بالتنوين والنصب
لانها نكرة موصوفة وهي من حيز الشبيه بالمضاف فينصب لا غير على الاصح وقال
الكسائي يجوز فيهما النصب والضم وفصل الفرا فاوجب النصب اذا كان العائد من
الصفة اليها ضمير غيبة كما هنا وكيا رجلا ضرب زيدا والضم اذا كان ضمير خطاب
كيا رجل ضربت زيدا تنبيه ولا يأتي هنا الخلاف في النكرة غير المقصودة
وهو قول الاصمعي لا تنادى مطلقا والمازني لا يتصور ندا وها لانه يقتضي الاقبال
عليها وعدم قصدها يقتضي عدمه قال وما جا منونا منها فضرورة والكوفيون
شرط صحة ندائها ان تكون صفة في الاصل حذف موصوفها نحو يا ذاهبا والمنع
ان لم تكن كذلك وذلك لان محل هذه الاقوال الاربعة حيث لم توصف النكرة
بمفرد او جملة او ظرف والا جاز نداؤها مطلقا اتفاقا فان قلت سما هنا نكرة
مقصودة قطعا لما يعلم مما يأتي وموصوفة بجملة ما طاولتها سما كما تقرر وحكما
متنافيان فان قصدها يوجب بناها على الضم ووصفها يوجب نصبها على الاصح
لا تقرر فما الغالب منهما حينئذ قلت لم ار للنحاة في مثل هذه الصورة نصا
وانما اطلقوا في المقصودة البنا وفي الموصوفة النصب ومفهوميهما متخالفان اذ
اطلاق الموصوفة يقتضي انه لا فرق بين المقصودة وغيرها واطلاق المقصودة
يقتضي انه لا فرق بين الموصوفة وغيرها الا ان يقال الوصف يستلزم القصد
ومع ذلك لم ينظر والقصد معه لانا نمنع استلزامه له اذ لا بدع ان الاعمى
يقول يا رجلا صالحا خذ بيدي من غير ان يقصد احدا بعينه ولكن لا يبعد

اذ بدار

ان يدار الامر في هذه الصورة على نظر الناظر فان اعتبر الوصف او القصد
اجرى عليه حكمه السابق المذكور للضرورة وهو انه يجوز تنوين المنادى
المبني للضرورة اجماعا ثم اختلفوا هل الاولى بقا الضم او الاولى النصب
فالخليل وسيبويه والمازني على الاول علما كان او نكرة مقصودة وعيسى
بن عمرو والجرمي والمبرد على الثاني ردا الى اصله كما رد غير المنصرف الى
الكسر عند تنوينه في الضرورة واختار ابن المبارك في شرح التسهيل
ابقا الضم في العلم والنصب في النكرة المعينة لان شبهها بالمضمر اضعف
وبعض المتاخرين العكس واختيار النصب في العلم لعدم الالتباس فيه
والضم في النكرة المعينة وقلنا بان النكرة المنونة هنا مبنية على
الضم على حد شي كلام الكسائي او على ما ذكرته انه اذا اريد بالنكرة
الموصوفة مقصودا بنيت على الضم لئلا تلتبس بالنكرة غير المقصودة
اذ لا فارق حينئذ الا الحركة لاستوائهما في التنوين اذا تقرر ذلك
فالاولى هنا على الاول والرابع الضم وعلى الثاني والثالث النصب والذي
اقوله ان الضم متعين هنا على الكل لانه الظاهر خلافا لما يوهمه الراي الرابع
ان محل الخلاف حيث لا الباس يتولد منه محذور وهنا النصب يترتب عليه
محذور لايهامه ان السما الاولى نكرة غير مقصودة ايضا لما بخلاف ما اذا
كانت الاولى نكرة مقصودة لا هو المراد هنا اذ هي اسم جنس يشتمل على سما
الاجسام العلوية فان هذه بهذا المعنى هي التي لا نظاولها سما اي مرتفع
غيرها لانه لم يوجد في هذا الوجود ارفع منها فتامل ذلك حق التامل
واحفظه فانه مما ينبغي استفادته لا سيما مع النظر لما قاله الشارح مما
لم يعثر فيه على شي مما ذكرته ما نافية طاولتها اي غالبتها في الطول

فيرايه

فيما قيل في جواز نداء النكرة وعدمه

المقلب ع

وحينئذ المعنى ان النكرة غير مقصودة
لا يعلم نكرة طاولته نكرة غير مقصودة صح

زاد علي هذا الشارح الدلجي قوله ويمكن رده الي صورتي قياس استثنائي بان يقال لو رقوا رقيك لطاولوك لكن اللازم منتف فكذا الملزوم ثم ما ورد على القياس الاقتراني قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعاده اهون من البدي وكلما هو اهون هو ادخل في الامكان وقوله فلما افل قال لا احب الافلين اي المتغير افل ورب ليس بافل طب

والارتفاع **سما** وهذا الشطر الثاني كالدليل للشطر الاول اذ التقدير لم يرتق احد منهم ارتقاك لانه لم يستطع مطاولتك في ارتقايك الحسي او المعنوي وان كانت درجاتهم كلها ومراتبهم وصفاتهم باسرها ارفع الدرجات واكمل المراتب واجل الصفات قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهذه الاية صريحة في فضلهم على جميع الملايكة بل الخلق اذ العالم ما سوي الله تعالى وانما جمع جمع العقلا تغليبا لهم وفيه استعارة لفظ السما الاولي لنبينا صلي الله عليه وسلم والثاني لبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان السما اعلي ما يري من الاجرام الحسية كما انهم اعلي الخلق ورشح لذلك بذكر الارتقا الملايم للمستعار منه

لم يساووك في علاك وقد حا ۞ ل سنا منك دونهم وسناء

لم يساووك جملة مستانفة على ما ياتي فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل ترقي **في علاك** جمع عليا تانيث الاعلي من علي بالفتح يعلو علوا في المكان وعلي بالكسر يعلي وعلا بالفتح يعلا علا في الشرف قال الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة وكان المعني لا يتم الا بنفيهما صرح بذلك وتبعه غيره فقال لما لم يلزم من نفي المطاولة نفي المساواة اشار الي نفيهما وان كان يوخذ ما تقدم لكن لا بطريق التصريح وهو عجيب مع ما مر في كيف انه افاد بطريق التصريح نفي رقي احد منهم رقيته وهذا مساو لقوله لم يساووك فالحق انه تاكيد واطناب فقط علي ان لذكره فايدة اخري هي البرهان عليه بطريق اخري وحينيذ يكون ما سلكه من ذكر الجملة الاولي في شطر البيت الاول والبرهان عليها بما في الشطر الثاني ثم اعادتها بمعناها في اول البيت الثاني والبرهان عليها بما في بقيته

من بديع

من بديع تحقيقه وكمال بلاغته والله اعلم **وقد حال** اي حجز ومنع جملة مستانفة او حالية من الفاعل او المفعول وقد هنا واجبة الذكر او التقدير عند البصريين قالوا ليقرب الماضي من الحال واعترضهم المحقق الجورجاني وتبعه المحقق الكا[فيجي] وغيرهم بان هذا غلط منهم سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وتلك ردّه بانهما وان تغايرا لكنهما متقاربان كما هو شان الحال وعاملها وحينيذ لزم من تقريب الاولي تقريب الثانية المقارنة لها في الزمن فتامله فانه مهم اذ تغليط اوليك الايمة الذين لا يحصرون مع امكان تاويل كلامهم تساهل واقتصاد الشارح علي الاول بعيد كتخصيصه له بفاعل ترقي البعيد دون فاعل يساووك القريب وان كان متحدا والاول اولي لما قدمته ان هذه الجملة كالبرهان او التعليل لما قبلها كذا قيل وفيه نظر لان الحالية تفيد ذلك هنا ايضا علي انها الظاهر المتبادر **سنا** بالقصر اي ضوء عظيم ظاهر **منك** خصك الله به وهو مجاز عن علم القران المحيط بعلوم الاولين والاخرين وغيرها التي اختصه الله بها وامره ان يساله ان يزيده منها وهو مقتبس من تسميته تعالى للقران نورا في ايات كثيرة من كتابه نحو واتبعوا النور الذي انزل معه ومما اختصه الله تعالى به من جمال المنظر الظاهر بما اتاه من الحسن في خلقته بما لم يلحقه فيه يوسف فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي خلقه بما ابان الله تعالى رفعته فيه الي الغاية بقوله عز قايلا وانك لعلي خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعا بان الله يجعل كلا من حواسه واعضايه وبدنه نورا اظهارا لوقوع ذلك

فيجي

مطلب في الفرق بين الحال الذي تقربه قد والحال المبين للهيئة

قال الشارح بعضهم ...

قال الشارح الدلجي اتي بلفظ منك احترازا عما يتوهم ان ما حال بينهم وبين مساواته ليس منه طب

مطلب ما يدل علي كونه عليه السلام نورا عدم سقوط ظله اذا مشي في الشمس والقمر

وتفضل الله تعالي عليه به لنرداد شكره وشكوا امنه علي ذلك كما انا امرنا
بالدعا الذي في اخر البقرة مع وقوعه وتفضل الله تعالي به كذلك ومما يوي
انه صلي الله عليه وسلم صار نورا انه كان اذا مشي في الشمس او القمر لا يظهر له
ظل لانه لا يظهر الا للكثيف وهو صلي الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر
الكثايف الجسمانية وصيره نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا للعادة كما
خرقت له في شق صدره وقلبه ولكم ثبتا لم لذلك **دونهم وسنا** بالمداي
رفعة عظيمة او بينها لم بينه مخلوق اليها اي انتفت مساواتهم له لمانع
منعهم عن اللحوق به هو ما اختص به من ذلك النور وتلك الرفعة التي
لم يصل احد الي ادني شاوها فضلا عن كماله وفي جمله هذين حاجز استعارة
تجريدية كما انه في جمعها الجناس المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان الزيادة
وقعت ذيلا وطرفا وهو ان يتماثل اللفظان وينفرد احدهما بزيادة حرف
اخير في اخره كقولهم العارد للعارف وهو احد اقسام الجناس الناقص
ومنها نحو الساق والمساق ويسمي بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف
بما وقع فيه التجانس نحو دا ودوا ويسمي بالمكتنف لان حرف الزيادة
مكتنف اي متوسط بينهما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر من حرف نحو
من امن ويسمي متوجا نحو جاهد ومجاهد وحوا وحوايج سماه في التلخيص
مذيلا واهل البديعيات علي ان الزايد من اخره حرف او اكثر يسمي مذيلا
ومن اوله كذلك يسمي مطرفا **تنبيه** الجناس تشابه اللفظين من
حيث اللفظ وفايدته الميل الي الاصغا اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث
ميلا واصغا اليها فلذا اكثر منه الناظم في هذه القصيدة وربما تركت
التنبيه علي كثير منه في محله استغنا بظهوره او تقدم التنبيه علي

تظيره

نظيره ومع كون الجناس يوجب الميل والاصغا فمحل رعايته ما لم تعارضه
قوة المعني ويمكن مع فقده والا لم يراع ومن ثم قال تعالي وما انت بمومن
لنا ولو كنا صادقين ولم ياتي بمصدق رعاية لجناس الاشتقاق لان معني
قولك فلان مصادق لي انه قال صدقت ومعني مومن لي انه صدقني وامنني
والمقصود الثاني لا الاول فترك الجناس لذلك وترك ايضا في اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين املا لان التجنيس تحسين وانما يستعمل في مقام
الوعد والاحسان لا في مقام التهويل اولان يدع اخص من يذر لانه ترك الشي
مع سبق الاعتنا به فلو قيل يدعون لتوهم انهم كانوا معتنين بالاله الحق
ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فتعين تذرون مبالغة في
التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية في الاعراض عن ربهم وامتنع تدعون
لايهامه وبهذا يظهر غبا وة بعض الادبا في قوله لو قال وتدعون لراعا
الجناس وبقيت اجوبة اخري ليست بذاك فلذا تركتها وفي قوله وقد الي
اخره التذييل وهو ان يوتي بعد تمام الكلام بجمل تشتمل علي معناه تجري
مجري العلة لتوكيد ما قبلها وتحقيقه كقوله تعالي وهل نجازي الا الكفور
بعد ذكر جزيناهم بما كفروا وقول النابغة اي الرجال المهذب بعد ولست
بمستبق الي اخره **تنبيه ثان** سيمر بكم استعارات بليغة يحتاج الي
معرفتها في هذه القصيدة فلا باس بالاشارة الي بعض شي مما يتعلق بها
وحدها انها مجاز يتضمن تشبيه ما عني به ما وضع له فهو مجاز لغوي
لانها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ومن ثم احتاجت
لقرينة كرايت اسدا يرمي ثم ما قصدا شتراك طرفيها المستعار له والمستعار
منه فيه اما داخل فيهما كاستعارة الطيران للعدو بجامع انه في كل قطع المسافة

مطلب في تفسير اقسام الاستعارة من الاصلية والتبعية والمطلقة والمرشحة والتمثيلية

اولا كاستعارة الاسد للشجاع اذ الشجاعة عارضة للاسد وهي باعتبار طرفيها والجامع اقسام كثيرة باعتبار ان كلا اما عقلي واما حسي ثم اللفظ المستعار ان كان اسم جنس وكونا وبلا كهم اشعر بوصف سميت اصلية او فعلا او مشتقا منه بان يقصد به المعنى القايم بالذات او حرفا فتبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه المقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او مشاركا للمشبه به فيه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اي الامور الثابتة دون معاني الافعال ونحوها ومتى لم يقترن بما يلايم احد طرفيها سميت مطلقة او بما يلايم المستعار منه فمرشحة وهي ابلغ لان مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شي يشبهه ومتى كان وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور تسمى استعارة تمثيلية كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وبقي من اقسامها الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وهما عند صاحب التلخيص معنويان غير داخلين في تعريف المجاز فاذا اضمر التشبيه في النفس ولم يصرح بشي من اركانه سوى المشبه ودل على ذلك التشبيه بذكر شي من خواص ذلك المشبه به سمي ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية واثبات تلك الخاصة استعارة تخييلية لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه به

انما مثلوا صفاتك للناس ۝ كما مثل النجوم الماء

انما للحصر عند الجمهور قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا لمن فرق وهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويعبر عنه ايضا بانه اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه وينقسم الى قصر موصوف على الصفة وعكسه وكل اما حقيقي واما مجازي فالحقيقي نحو ما زيد الا كاتب

اي لا صفة

اي لا صفة له غير ذلك وهو كالمحال لتعذر ان يكون لذات صفة واحدة فقط ولم يقع منه شي في القران والمجازي نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه ذهولا عن كونه من شان الاله وانكر قوم افادة انما له ويرد عليهم ايات كثيرة نحو انما العلم عند الله انما ياتيكم به الله واعلم ان المحصور فيه هو الاخير ومن ثم كان معنى انما قام زيد اثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره وانما زيد قايم اثباته له ونفي غيره عنه مثلوا اي صوروا الانبيا عليهم السلام او الواصفون لشمايلك وهو الاقرب وان لم يجر له ذكر لانه معلوم على حد حتى توارت بالحجاب صفاتك جمع صفة وهي ما دل على معنى زايد على الذات محسوس كالابيض ومعقول كالعالم للناس من الانس فتختص ببني ادم فاصله الاناس حذفت همزته تخفيفا لا لتعويض ال للجمع بينهما او من نوس اذا تحرك فيعم الجن كذا قيل والذي في القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ثم قال وناس الابل ساقها وانا سه حركه كما نعت لمصدر محذوف مفعول مطلق لمثلوا اي تمثيلا مثل ما مصدرية مثل النجوم الماء اصله موه بالتحريك فهمزته بدل من الها وهو جوهر قيل لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه فقيل ابيض وقيل اسود والمعنى على ان الضمير للانبيا عليهم السلام انما شادوا فيه من الصفات وان كلت لم يصلوا الا دناها لانها بلغت فيه من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي فيه حقيقة كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حايل وفيهم كصور النجوم التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما واسناد ذلك التصوير اليهم على هذا مجاز عقلي كقول الموحد انبت الربيع البقل ويحتمل انه لمح بذلك الى ما علم من حال الانبيا عليهم السلام انهم نعتوا صفاته الكريمة

كتم لون الماء

لاسمهم وصورها لهم لكنهم مع ذلك لم يصلوا التصوير كنهها لعدم احاطتهم بها
وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لمباديها كما ان المالم يحاك من النجوم
الا مجرد صورها الاعبر في هذا من الابلغية في المدح ما لا يخفى لان الانبيا عليهم السلام
مع كمالهم الاكبر اذا عجزوا عن ادراك حقايق صفاته العليه كان غيرهم اعجز ثم ان هذا
يستغنى عند بما ياتي في قوله لا بشرت قوم بك الانبيا لان ذاك في مطلق تبشيرهم
بانه سيوجد وهذا في بيان صفات ذلك المبشر به وعلى ان الواصفين انهم وان
اكثروا الاوصاف وتفننوا في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واكمل قوانين
الفصاحة فغاية ما وصلوا اليه ان ادركوا الواضح منها وعجزوا عن ادراك دقيق
من حقايقها كما ان غاية من يرى النجوم في الما انه يدرك مبادي اوصافها
ويعجز عن ادراك حقايقها وقد شرح الناظم هذا بقوله في بردة المديح اعيى
الورى فهم معناه البيتين وهذا البيت من جملة التذييل ايضا بناء على المعنى
الاول لانه برهان ظاهر على ما قدمه من نفي المساواة بل في الحقيقة القصيدة
كلها برهان على مطلعها وشرح وبيان له لا مر ولما قرران ما اوتيه من المزايا
لا تدرك غاياتها فضايل ولا حقايقها زاد ذلك تقريرا وتمكينا في النفوس فقال

انت مصباح كل فضل فما • تصدر الا عن ضوئك الاضوا •

انت ايها العلم المفرد الذي لا يساوى بل ولا يدانى **مصباح** اي سراج فهو
مقتبس من قوله تعالى وسراجا منيرا **كل** اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر
المضاف هو اليه كما هنا والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيمة فردا واجزا
المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الى متكبر
اي على كل اجزايه وقراة التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان لم يكن نعتا لنكرة
ولا توكيدا لمعرفة بان تلاها العامل كما هنا جازت اضافتها كما هنا وقطعها

الا ما يكون مصحح العامل فانه مفضل بنا مقدر وهو يكون حضر العامل
نحو وكلا

[illegible]

الفرده

نحو وكلا ضربنا له الامثال واعلم انها حيث اضيفت لمنكر وجب في ضميرها مراعاة
معناها نحو وكل شي فعلوه في الزبر وعلى كل ضامر ياتين او لمعرف جاز مراعاة
لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وكذا اذا قطعت نحو كل يعمل على
شاكلته وكل اتوه داخرين وانها حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها اداته
او فعل منفي نحو ما جا كل القوم وكل الدراهم لم اخذ لم يتوجه النفي الا لسلب
شمولها فتفهم اثبات الفعل لبعض الافراد ما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله
لا يحب كل مختال فخور مفهومه اثبات المحبة لاحد الوصفين لكن لا نظر اليه
للاجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا وحيث وقع النفي في حيزها كقوله
صلى الله عليه وسلم في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه الى كل فرد فرد كما
ذكره البيانيون وانما سقت هذا جميعه هنا لانه لنفاسته وكثرة الاحتياج
اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ **فضل** وكمال برز لغيرك في الوجود لانك
الخليفة الاكبر الممد لكل موجود وشاهده ما صح من خبر ادم ومن دونه تحت
لواي وخبر انما انا قاسم والله يعطي وخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي
وخبر ان ابراهيم قال انما كنت خليلا من ورا وراي واثر التشبيه بالسراج
على القمرين لانه يقتبس منه الانوار بسهولة ويخلفه فرعه فتبقى بعده
ووجه الشبه ان نوره صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعنوية كنور البصاير
ونور السراج يظهر المحسوسة كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من
المعقول من حيث هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا
بنور السراج لكونه محسوسا فلا ينافي ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه
وسلم بل لا نسبة ويمكن انه من التشبيه المقلوب كما في قوله تعالى افمن يخلق
كمن لا يخلق واذا تقرر ان كمالات غيره المشبهة بالاضوا مستمدة من كماله الذي

اي ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر
فهزله وياتين صفة لضامر محمول على معناه
وقرى ياتون صفة للرجال والركبان
او استيناف فيكون الضمير للناس

بيضاوي

هو الضوء الاعلى فحسب ذلك ما يصدر اي يبرز في الوجود ضوء شيئا عن ضوء احد
مطلقا الا ضوء كرامات المخصوص بانك الذي يبرز عن ضوئك الذي اكرمك الله به
الاضوا كلها من الايات والمعجزات وساير المزايا والكرامات وان تأخر وجودك عن جميع
الانبيا عليهم السلام لان نور نبوتك متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات وشاهده
حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى
قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره فجعل ذلك
النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم
ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما
اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول
القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق
من الجزء الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملايكة ثم
قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن
الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار
المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور
انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث
اول ما خلق الله القلم وجا باسانيد متعددة ان الما لم يخلق قبله شي ولا
ينافيان ما في الاول في نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية
فلا تعارض وفي حديث عبد بن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم
باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره
فكان يلمع في جبهته فيغلب على ساير نوره الحديث وصح خبر متى كنت او
كتبت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد وليس المراد من ذلك التقدير

مطلب في نوره عليه السلام
حاصل ما نقل عن جابر رضي الله عنه
اول شي خلقه الله تعالى
ان الله قال
خلق قبل الاشيا نور نبيك

الاولية في نور نبينا حقيقية
وفي الثواني نسبية

او كتبت عبارة المواهب وقال الحافظ
ابن رجب في اللطايف وبعضهم يرويه
متى كنت نبيا من الكتابة ٥

لان غيره كذلك بل الاشارة الى كون روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف
دون غيرها في عالم الارواح اذ ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد
بالفي عام وفي حديث عبد الرزاق السابق تاييد لما قيل انه تعالى لما خلق نور
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبيا عليهم السلام فغشيهم
من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال هذا نور محمد بن
عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى
اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين وفي هذه الاية كما قاله التقي السبكي من
التنويه بقدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون مرسلا
اليهم والى اممهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق وهو نبي الانبيا عليهم السلام
ولذا كانوا كلهم يوم القيمة تحت لوايه صلى الله عليه وسلم واستعارة المصباح
للفضل المبني على تشبيهه ببيت وسيع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه
استعارة تخييلية والضوء الذي هو اعلى من النور بدليل جعل الشمس ضيا
والقمر نورا الصفات الكمال استعارة مصرحة لجامع ان كلا من المنوي المعنوي
والحسي يهدي الى المقصود وايضا الكمالات الدينية اية الظاهر والبا

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لادم الاسما

لك لا لغيرك ذات اصلها مونث ذو المقتضية لموصوف واللازمة للاضافة
غالبا كرجل ذي مال ثم استعملوها استعمال الاسما المستقلة فقالوا ذات
قديمة ونسبوا اللفظها فقالوا ذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشي وحقيقته كما
هنا وكما في قول خبيب وذلك في ذات الاله العلوم جمع علم وهو هنا صفة
ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاء تاما او الادراك الجازم الذي لا يحتمل

وعن ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد
باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح
باربعة الاف سنة ٥ كواشي كبير

مطلب
في غشي نور نبينا عليه السلام
نور الانبيا عليهم السلام
وقولهم يا ربنا من
غشينا نوره

الانبيا عليهم الصلوة والسلام
نبي الانبياء
عليهم الصلوة
والسلام

في الفرق بين العلم واليقين

النقيض وحد بحدود اخرى كلها مدخولة ايضا ومراد فهم المعرفة لكن لا يقال
لله عارف لانها تستدعي سبق جهل بخلاف العلم واليقين لكن فرق بينهما بعض
المحققين بان اليقين خاص بما من شانه ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت
ان الواحد نصف الاثنين وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة
والدراية واخواتها يقال علم اليقين ولا يقال معرفة اليقين وهو سكون
النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصلة اليك على لسان الملك او بالالقاء في
الروع او بخلق العلم الضروري او بسماع الكلام النفسي من فيض عالم
الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي الغايب وهو ما لم يشا
لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المفقود
او المغيب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم وخص بالذكر على حد قوله تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية لان العلم به اتم واظهر ولان اكثر علوم
نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعلمت علم الاولين والاخرين
في الحديث المشهور ولانه تعالى اختص به لكن من حيث الاحاطة والشمول
لعلمه بالكليات والجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه
على كثير من المغيبات حتى من الخمس التي قال نبينا صلى الله عليه وسلم في خمس لا
يعلمهن الا الله تعالى لانها جزئيات معدودة لا غير وانكار المعتزلة لذلك
مكابرة فقد وقع للانبيا عليهم السلام والاوليا من ذلك ما لا يمكن عده لا سيما
ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسيأتي بسط جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات في شرح قوله وكم اخرج خبا له الغيوب خبا وجملة ما يتعلق
بانكار المعتزلة اواخر الكتاب ومنها اي العلوم بمعنى المعلومات وهو
متعلق بالاسما لادم ابي البشر صلى الله عليه وسلم واصله اأدم لكنهم ليثوا

علم الغيب

الغيب مصدر غاب يغيب اذا
توارى والاجود ان يكون اطلق على
الغايب للاية فعيل من غاب
فخفف كليّن اسم من النهر لا لي جبان
وفي الكواشي والغيب مصدر سمي به
الغايب توسعا كقولهم للاير زوره

اصل ادم اأدم

الثانية

الثانية تخفيفا وجعلوها في التصغير واوا نظرا لبدليها من الادمة بالسكون
او الفتح او من اديم الارض كما صح عن ابن عباس وورد عن علي وابن مسعود
واديم الارض ظاهر وجهها والادمة السمرة وهو مراد من قال لون يقارب
السواد ومن قال يشبه التراب واستشكل بما ورد من براعة جماله وان يوسف
كان على الثلث من جماله وقد يجاب بان الجمال لا ينافي السمرة لانها بين البياض
والحمرة قيل اشتقاقه ما ذكر يويد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره
ورد بان توافق اللغتين غير منكر وبانه لا دليل على ان الاشتقاق من خواص كلام
العرب واجيب بان الاصل عدم التوافق وبان الوجه ان الاشتقاق خاص بكلام
العرب فقد اطبقوا على ان التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق
وصح خبر ان ادم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني
الاسما مبتدا موخر جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل والحرف ايضا
واحتاج الناظم الى هذا التفصيل مع العلم به مما قبله لان ادم ميزه الله على
الملايكة بالعلوم التي علمها الله تعالى له وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع
له بعد استعلايهم عليه بذمه ومدحهم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الخ فربما
يتوهم ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد يوجد في
المفضول ما ليس في الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان ادم عليه السلام لم يحصل
له من العلوم الا مجرد العلم باسمايها وان الحاصل لنبينا هو العلم بحقايقها ومسمياتها
ولا ريب ان العلم بهذا اعلا واجل من العلم بمجرد اسمايها لانها انما يوتى بها بسبب
لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات وتلك بالوسيلة وشتان ما بينهما
ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا صلى الله عليه وسلم من
صلبه فهو المقصود بطريق الذات وادم بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض

كان آدم يتكلم بكل لسان

ميز الله ادم على الملايكة بالعلوم

المقصود من خلق ادم
انما هو خلق نبينا

سجود الملايكة انما كان لنور محمد

المحققين انما سجد الملايكة لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهته
ثم ما سلكه الناظم من ان ادم انما علم اي باحد الطرق السابقة الاسما فقط
الموضوعة بكل لغة وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم
على لغة وهذا يقوي ما هو الاصح في الاصول ان اللغات كلها توقيفية وقيل
انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية اللغات فبالوضع
ويقابل ما سلكه الناظم قولان احدهما انما علم مدلولا تها لان المزية في العلم انما
يحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات ومنافعها لا بمعرفة ان اسمايها كذا وكذا قاله
بعض المحققين وهذا وان قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ اي لان قوله
باسما هولا وما بعده ظاهر او صريح في الاسما فقط ومعنى ثم عرضهم على
الملايكة اي الاعيان لانها التي تعرض دون الاسما لانها ابرزت اليهم
ليخبروا باسمايها ولا ما يبدو فيه لكون العلم للمسميات خلافا لمن زعمه
ثانيهما وهو الذي سلكه صاحب الكشاف انه علم الامرين معا جمعا بين
مقتضى اللفظ والمعنى ولما ذكر شرف ذاته ورقيه صلى الله عليه وسلم بما بهر
العقول انتقل الى ذكر شرف نسبه كذلك فقال مستانفا ، ، ، ،

• لم تزل في ضماير الكون تختار • لك الامهات والابا •

لم تزل حال كونك في ضماير الكون اي الوجود وضمايره مستوراته
الخفية من الاصلاب والارحام تختار اي تصطفي لك الامهات جمع ام
وهي الوالدة وان علت واصلها امه لجمعه على امهات فيل امهات للادميات
واما كثيره هو الابا جمع اب واصله ابو بالتحريك حذفت واوه تخفيفا
اي لاطابت ذاتك بما اوتيته من الكمال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم
يكن في امهاتك من لدن حوى الى امك امنة ولا في ابايك من لدن ادم الى ابيك

عبد الله

بازاء الاعيان والمعاني هو الوارد عن ابن عباس وقيل علم الاسما الموضوعة صح

مطلب الاصح ان اللغات كلها توقيفية

مطلب في ذكر شرف نسبه صلى الله عليه وسلم

عبد الله الامين هو مصطفى مختار وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من
خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وحديث
مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وحديث الترمذي بسند حسن
ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة
ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا اي روحا وذاتا
وخيرهم بيتا اي اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم
بني آدم ثم اختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار
الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان
آدم ولدت له من حوى اربعين ولدا في عشرين بطنا الا شيثا وصيه فانه ولد
منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله ثم لما توفي وصى بنيه
بوصية ابيه له أن لا يضع هذا النور الذي كان بجبهة آدم ثم انتقل الى شيث
الا في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الى ان
وصل ذلك النور الى جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله هذا
النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث في سنن
البيهقي ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وسفاحهم
بكسر السين زناهم كانت المراة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها وروى ابن
سعد وابن عساكر عن محمد بن السايب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى
الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان في امر الجاهلية
والطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من
لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء وابو نعيم

والله اعلم ابن الاسقع واثلة بكسر الثاء المثلثة والاسقع بالسين المهملة والقاف قيل انه كان من اهل الصفة ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
سنة وخمسون حديثا له في الصحيحين منها حديثان احدهما للبخاري والاخر لمسلم وهو ان الله اصطفى كنانة وهي بكسر الكاف عدة قبايل ابوهم
كنانة بن خزيمة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة لان ابا قريش نضر بن كنانة هذا واصطفى من قريش بني هاشم
وهاشم هو ابن عبد مناف وهو من اولاد نضر هذا واصطفاني من بني هاشم لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم هذا ومعنى الخيرية والاصطفاء في هذه القبايل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة انتهى كلام الشارح

مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه وشهد فتح دمشق وحمص وتبوك ... وقيل انه خدم النبي ثلاث سنين وكان من اهل الصفة ... ثم استوطن بيت المقدس ... ثم تحول الى دمشق ... وتوفي بها سنة ... وهو ابن ماية وخمس سنين ... من تهذيب الاسما للنووي

قال ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خيرهم

٢ وما ظهر من الخوارق بعد ما صار نوره الى عبد الله سيجي في شرح قول الناظم
وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهنا في الورقة السابع والثامن من بعد

في تطهير الله تعالى نسب نبينا عليه السلام من سفاح الجاهلية

تفسير سفاح جاهليه

لم يلتق ابواي قط علي سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الي
الارحام الطاهرة مصفي مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما واتي
مردويه قرا صلي الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفَسِكم اي بفتح الفا وقال انا
انفسكم نسبًا وصهرًا وحسبًا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح **تنبيه**
لك ان تاخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في اكثره
ومعني في كله ان آبا النبي صلي الله عليه وسلم غير الانبيا وامهاته الي آدم وحوي
ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس
كما في اية انما المشركون نجس وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون
وان الآبا كرام والامهات طاهرات وآبا نبينا الي اسمعيل كانوا من اهل الفترة
وهم في حكم المسلمين بنص الاية الاتية وكذا من بين كل رسولين وايضا قال
تعالي وتقلبك في الساجدين علي احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره
من ساجد الي ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان ابوي النبي صلي الله عليه وسلم
امنة وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين له صلي الله عليه وسلم وهذا
هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه
ان الله احياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلي الله عليه وسلم
فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعًا
وعقلا علي جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون
الايمان هنا لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد صح انه
صلي الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتي صلي
العصر اداء كرامة له صلي الله عليه وسلم فكذا هنا وطعن بعضهم في صحة
هذا بانه لا يجدي ايضا وجوابه انه تعالي لم يأذن لنبيه صلي الله عليه وسلم في

مطلب ليس في آباء النبي غير الانبياء وامهاته الي آدم وحوى ليس فيهم كافر

مطلب اهل الفترة في حكم المسلمين بنص الاية الآتية

هذا صريح في ان ابوى النبي عليه السلام امنة وعبد الله من اهل الجنة

مطلب ان الله احيا ابوي النبي عليه السلام فآمنا به صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه

ردت الشمس فصلي العصر

الاستغفار لامه اما كان قبل احيايها له وايمانها به او ان المصلحة اقتضت
تاخر الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ فان قلت
اذا تقرر بهما انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فايدة الاحيا قلت فايدته
اتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم الحقوا بالمسلمين
في مجرد السلامة من العذاب واما مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها
فاتحفا بمرتبة الايمان زيادة في شرفهما لاجل حصول تلك المراتب لهما وفي هذا
مزيد ذكرته في الفتاوي ولا يرد علي الناظم آزر فانه كافر مع ان الله تعالي
ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم وذلك لان اهل الكتاب اجمعوا علي انه
لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابًا بل في القران ذلك
قال تعالي واله ابايك ابراهيم واسمعيل مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا علي
ذلك وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي
وغيره فقد تساهل واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال
في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار يتعين تاويله واظهر تاويل
له عندي انه اراد بابيه ابا طالب لما تقرر ان العرب تسمي العم ابا وقرينة
التجوز فيه الاية الاتية الشاهدة بخلافه علي اصح محامله عند اهل السنة وان
عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب وانه انما قصد بذلك ان يطيب خاطر
ذلك الرجل خشية ان يرتد للوقوع في سمعه او لان اباه في النار بدليل انه
انما قاله بعد ان ولي او كان ذلك قبل ان ينزل عليه وما كنا معذبين حتي نبعث
رسولا كما وقع له انه صلي الله عليه وسلم سيل عن اطفال المشركين فقال لهم مع
ابايهم ثم سيل عنهم فذكر انهم في الجنة واما قول النووي في حديث مسلم ان
من مات في الفترة علي ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهم في النار وليس

مطلب ان آزر كان عم ابراهيم عليه السلام ومن عادة العرب انهم يسمون العم ابا

اطفال المشركين

تفسير اهل الفترة

قيل الحذر الحذر من ذكر ابوي النبي عليه السلام بنقص

في مسئلة الخضر الغلام الذي حكم بكفره

في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولا قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره
انتهى فبعيد جدا للاتفاق على ان ابراهيم ومن بعده لم يرسلوا للعرب ورسالة
اسماعيل اليهم انتهت بموته اذ لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه وسلم عموم
بعثته بعد الموت وقد يؤول كلامه بحمله على عبادة الاوثان الذين ورد
فيهم انهم في النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازي الغريب من كلام النووي
ثم رايت الابي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي بان كلامه مناف لحكمه عليهم
بانهم اهل فترة وبان الدعوة بلغتهم ومن بلغتهم الدعوة ليسوا اهل
فترة لانهم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا
الثاني ثم قال لما دلت القواطع ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة
غير معذبين انتهى وهو موافق لما ذكرته وما احسن قول بعض المتوقفين في
هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يوذيه صلى الله
عليه وسلم لخبر الطبراني لا توذوا الاحيا بسب الاموات انتهى واما الذين صح
تعذيبهم مع كونهم من اهل الفترة فلا يردون نقضا على ما عليه الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها ان اهل الفترة لا يعذبون
وسبب ذلك انا عهدنا في الغلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه
لامر يعلمه تعالى وحده فكذا هولا يحكم بكفرهم بخصوصيتهم وان لم تبلغهم
الدعوة لامر يعلمه الله ورسوله فلا يرد هولا نقضا على ما استفيد من الاية
ومشى عليه اوليك الايمة ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي ذكرته في الجواب
اولى من الجواب بان احاديثهم اخبار احاد فلا تعارض القطع بان اهل الفترة
لا يعذبون او بان التعذيب المذكور في الاحاد مقصور على من بدل او غير من
اهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع وكان قايل هذا

ممن يرى

وجوب الايمان بالعقل

ممن يرى وجوب الايمان بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه
لا يجب توحيد ولا غيره الا بعد ارسال الرسل اليهم ومن المقرر ان العرب
لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته صلى
الله عليه وسلم فلا فرق بين من غير وبدل وغيره ما عدى من صح تعذيبه فيقصر
ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك وقول ابي حيان ان الرافضة هم القايلون ان
اباء النبي صلى الله عليه وسلم مومنون مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين
فلك رده بان مثل ابي حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسايل
الاصولية فهو عنها بمعزل كيف والاشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر اتفقوا على انهم
مومنون ونسبة ذلك للرافضة وحدهم مع ان هولا الذين هم ايمة اهل السنة قايلون
به قصور واي قصور وتساهل واي تساهل

ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء

ما مضت فترة وهي ما بين موت الرسول وبعثة الرسول الذي يليه كما بين
عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واختلفوا في قدرها والمشهور انه نحو ستماية
سنة اي زمن خال من الرسل جمع رسول ومر تعريفه اول الكتاب اي ما مضى زمن
خال من الرسل ليس فيه ذكرك الا حدثته وبشرت من البشارة وهي الخبر
السار قومها ليس فيه اضمار قبل الذكر لان مرجع الضمير الفاعل وهو متقدم
الرتبة وان تاخر لفظه على انه يحمل على بعد ان الضمير للفترة اي الا بشرت
الاقوام الكاينين في تلك الفترة بك اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك
وعظمتك الانبيا اي الرسل الذين اتوا بعد تلك الفترة وفي هذا دليل واضح
على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على ساير الرسل وانه نبي الانبيا
المقدم عليهم التابعون له هم واممهم وشاهد ذلك قول الله تعالى عن عيسى

ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة
ابي ابراهيم في اية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى وقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي واممهم وحذف استغنا بذكر المتبوع عن
ذكر الاتباع لما مفتوحة توطية للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن سد
مسد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة اي لاجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم
رسول مصدق لما معكم اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية
وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس وتبعهم الحسن وطاوس
وقتادة ان الله تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبيا كانوا
ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا امنوا به ونصروه ودعوى ان
هذا هو معنى الاية دون الاول مردودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبيا
لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في اخر الاية بالفسق على من تولى عن
ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين والمقصود
انه لو فرض انه بعث وهم احيا لزمهم ذلك كما ان المقصود من هاتين الايتين الفرض
والتقدير ايضا ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه
صلى الله عليه وسلم كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة شاملة لجميع
الانبيا واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة وحينيذ يدخلون في قوله وارسلناك
الى الناس كافة وحكمة اخذ الميثاق على الانبيا اعلامهم واممهم بانه المتقدم
عليهم وانه صلى الله عليه وسلم نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا
بكونه امهم ليلة الاسرا ويظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوايه وفي اخر الزمان

وحكمة اخذ الميثاق على الانبيا عليهم السلام

يكون عيسى

يكون عيسى ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه ثم
بين الناظم بعض فوايد تلك البشارات في تلك الفترات فقال

• تتباهى بك العصور وتسمو • بك علياء بعدها علياء •

تتباهى اي تتفاخر بك اي بوجود ذاتك العصور اي الازمنة الطويلة
من لدن ادم الى يوم القيمة وما بعده فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله لوجو ذكر
فيه بكمال اعلى ما قبله ولو في ضمن اباك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك
الى هذا العالم ثم عصر نشاتك ثم عصر رضاعك ثم شق بطنك فتعبدك
بحرا او غيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعايك للخلق الى
الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معارجك ثم عصر هجرتك ثم عصر
جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك وفتوحك ثم عصر دخول الناس في دين
الله افواجا ثم عصر خلفائك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم القيمة كما دل
عليه الحديث المشهور لا تزال طايفة من امتي فمن اياه تتزايد في كل عصر من
اعصار حياته صلى الله عليه وسلم على ما قبله وبحسب ذلك يكون افتخار
ذلك العصر على غيره وكذلك عصر اتباعه يتفاوت مزاياهم المستمدة من مزاياه
فيفتخر كل عصر على غيره بحسب ذلك ايضا واعمالهم المتضاعفة له تضاعفا
يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك
كل واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن دل على خير فله اجر مثل فاعله
فكل دال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف للنبي صلى الله
عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شي يقصر عن ادراك كثرته العقل ثم
عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضايا ثم عصر بقية شفاعاته
ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك

قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر

غايته ولا تحد لها بنه فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كمالم
لان الازمنة والامكنة تشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا
والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من
ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة القدر من خصوصياته
فتفضيلها انما هو لاجله ايضا **ونسموا** اي تعلو وترتفع من سموت وسميت
كعلوت وعليت **بك** اي بتلبسها بك مرتبة **عليا** تا بيث الاعلى
بعدها في الزمان والعلوم مرتبة اخرى **عليا** اي اعلى منها اي لك في كل
عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلى مما قبلها واعلا منها ما بعدها وهكذا الى الا نهاية
له ولعل قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال العارف
القطب ابو الحسن الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه صلى الله عليه وسلم
كان دايم الترقي فكان كلما توالت انوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى الى مرتبة
اعلا مما هو فيها وراى ان ما قبلها دونها فيستغفر الله تواضعا طلبا للتزايد ولا
في قول الناظم ونسموا الخ من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب
هي التي تسموا وترتفع به ولم يجر على ما هو المتبادر انه الذي يسموا ويرتفع
بها لما هو الحق انه تعالى خلقه في عالم الامر على اكمل كمال يمكن ان يوجد لمخلوق
ثم ابرزه في عالم الخلق مندرجا في تلك المراتب وتتشرف به لا يتشرف هو بها
لما علمت انه كامل قبلها فتامل ذلك فانه دقيق غفل عنه الشارح

وبدا للوجود منك كريم ۞ من كريم اباؤه كرماء

وبدا اي ظهر **للوجود** اي لهذا العالم **منك كريم** اي سالم من كل صفة
نقص جامع لكل صفة كمال وهذا احد انواع التجريد الذي هو احد من انواع
البديع وهو اعني التجريد ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مماثل لذلك الامر

في تلك

اسلام ابويه

اجمع العلما على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز عدنان

في تلك الصفة مبالغة لكمالها في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو انواع منها ما يكون
بمن التجريدية كما هنا وقولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي
بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه ان يستخلص منه فلان اخر مثله في الصداقة
فهو صلى الله عليه وسلم لكماله في صفة الكرم صح ان ينتزع منه شخص كريم مبالغة
في صفة كرمه وكماله فيه ثم ذلك الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجد
من اصل اب وام **كريم** اي سالم من نقص الجاهلية فالكريم هنا وفيما بعده
غيره ثم كما علم مما مر ويأتي وهو ظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم ومر ما في ذلك
اباؤه اي جميعهم كما افادته الاضافة من لدن ادم اليه صلى الله عليه وسلم واراد
بالاباء ما يشمل الامهات لما قدمه ان النوعين مختار وان الاختيار والكرم ما لهما
واحد **كرماء** اي سالمون من سفاح الجاهلية ونقصهم **تنبيه** قال ابن دحية
اجمع العلما والاجماع حجة على انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز
عدنان وفي مسند الفردوس عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب
لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا
بين ذلك كثيرا لكن قال السهيلي الاصح ان هذا من قول ابن مسعود قال غيره كان
ابن مسعود اذا قرا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله كذب النسابون اي لانهم يدعون
علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس بين اسماعيل وعدنان
ثلاثون ابا لا يعرفون ومن ذلك انكر مالك على من يرفع نسبه الى ادم وقال
من اخبره بهذا اي ان ذلك من كلام المورخين الذي لا دليل عليه ولا ثقة به
مع ما فيه من التخليط والتغيير وقلة الفايدة هذا

نسب تحسب العلا بحلاه ۞ قلدتها نجومها الجوزاء

نسب عظيم بل لا اظهر ولا اجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة الذي يجمع متفرقها تحسب ايها المخاطب اي تظن العلا جمع عليا تانيث اعلي كاسم بجلاه بضم اوله وكسره وهو افصح جمع حلية بكسر اوله اي بسبب حلاء ذلك النسب قلدتها اي العلا في محل مفعول تحسب الثاني والاول العلا بنجومها اي بنجوم الجوزا علما اسم لبرج في السما كما في القاموس وعليه فنجومه هي الاتية وتطلق عرفا علي النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المراة فلذا نسب التقليد اليها وحينئذ لا بدع ان ينسب الي الشي من حيث هو مجموع انه قلد غيره كلا من تلك الافراد التي اشتمل عليها او يقال ان المراد بنجومها هنا ما حوالبها من النجوم التي تسمي نطاق الجوزا وقبة الجوزا كما قال القايل • لو لم تكن نية الجوزا اخذ منه • لما رايت عليها عقد منتطق • اي من كمال هذا النسب وشرفه ان من تامل فيه حسب بسبب ما تحلي به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزا بنجومها اي جعلت نجومها قلادة لها فعلم ان كلامه يفيد ان كل واحد من اوليك الابا الكرام قد ارتفع في زمانه حتي صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتدا به في ظلمات البر والبحر حتي يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزا وان ذلك النسب متناسب كتناسب العقد وكاتساق نجوم الجوزا وان مجموع هذا النسب كالعقد الثمين جدا الذي تتقلد عنق تلك المراتب العلية فعلم من هذا مع ما قدمته في مبحث الاستعارة من انواعها البالغة الغاية في البلاغة كاستعارة نجوم الجوزا المتتابعة كتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب العلية ولما قرر ان مجموع ذلك النسب كالعقد الثمين الذي تتقلده تلك المراتب العلية اخذ في مدح ذلك فقال

مانئ البيت صح

• حبذا عقد سودد وفخار • انت فيه اليتيمة العصما •

حبذا وهي كنعم عملا ومعني مع زيادتها عليها باشعارها بان الممدوح بها

محبوب

محبوب للقلب واصله حبب بالضم اي صار حبيبا لا حبه المخاطب ثم ادغم فصار حب والاصح ان ذا فاعله ويلزم الافراد والتذكير وان كان المخصوص بخلاف ذلك لانه كالمثل والامثال لا تغير ولان فيه حذفا تقديره في نحو حبذا هند حبذا حسنها وحبذا زيد حبذا امره وشانه فالمفرد المشار اليه من حيث ذكره اما حذف واقيم المضاف اليه مقامه او لانه علي ارادة جنس شايع اقوال والاكثرون علي الاول وقيل حبذا كله فعل وفاعله المخصوص وقيل الكل اسم واحد واختار ابن عصفور فهو مرفوع ابتدا قام هاهو مبتدا خبره المخصوص او عكسه قولان وعلي ان ذا هو الفاعل المخصوص مبتدا والجملة وهي حب والرابط ذا وقيل مبتدا محذوف الخبر وقيل عكسه وكانه قيل من المحبوب فقال زيد اي هو وقيل بدل من ذا وقيل عطف بيان له ولا يتقدم مخصوص حبذا عليها وان جاز تقديمه بفعله علي نعم لانه فرع عنها فلا تساويها في تصرفاتها ويحذف بقلة ويكون قبل المخصوص او بعده نكرة منصوبة مطابقة نحو حبذا الصبر شيمة وحبذا رجلين الزيدان ثم ان اشتق اعرب حالا والا فهو تمييز علي خلاف منتشر فيه والناظم حذف هذا لدلالة المقام عليه والتقدير حبذا كمالا وتدخل عليها لا فتساوي بيس في العمل والمعني مع زيادة ما تقدم عنده في حبذا وهي غير منصرفة فلا مصدر لها ومن ثم عملت فيما عداه كالظرف والتمييز والحال وان توقف ابو حيان في الاخيرين وتجرد من ذا فيضم اولها ويجوز نقل فتحه وجر فاعلها بالبا كحب بها وانما اطلت في هذا لان كلام الشارح فيها غير موف بالمراد مع انه لا يخلو كالنظم في حذفه مع ما مر من ابهام فتامله عقد بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر سودد اي سيادة وفخار اي تمدح بالخصال الجليلة انت فيه اي في ذلك العقد وفي نسخ فيها نظرا الي المعني لما تقرر ان العقد القلادة اليتيمة التي لا شبيه لها في حسنها العصما من العصمة اي الحفظ

كلام الناظم صح

او المنع لان من شان هذه الدرة ان يبالغ في حفظها ومنعها عن ان تصل اليها يد الاغيار وجملة انت وما بعدها صفة لعقدا وحال منه لتخصيصه بالاضافة وهذا فيه غاية المدح له صلي الله عليه وسلم ولنسبه اي حبذا نسبك الذي اذا ذكرت وعددت معك اباؤك كانوا قلادة منتظمة من جواهر ثمينة لها السيادة والفخار علي جميع الجواهر وكنت انت اعظمها وانفسها واغلاها بحيث تكون انت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد لغيرها لتميزها ببلوغها من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يبهر العقول ويفوق الوصف وشاهد هذا ما مر من الاحاديث الصحيحة الصريحة في انه صلي الله عليه وسلم افضل المخلوقين والخليفة الاكبر عن رب العالمين ولما تم مدح كاله ونسبه اخذ في مدح ذاته فقال

و محيا كالشمس منك مضي ۞ اسفرت عنه ليلة غراء

ومحيا ايضا محيا اي وجه كالشمس منك حال من محيا مضي مبتدا خبره كالشمس والجملة صفة لمحيا او حال منه لتخصيصه بمنك وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رايته لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له قايل كان وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وبين بذلك الرد علي من شبهه بالسيف في الطول وانه جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة وفي حديث علي عند الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم اي كمعظم السمين الفاحش السمن ولا بالمكلثم اي المدور الوجه كان في وجهه تدوير اي قليل مع سهولة خديه وهو احلي ما يكون عند العرب وعلم مما تقرر انهم لم تقصدوا بالتشبيه بالشمس

والقمر الا ما ذكر مطلقا فاندفع ما توهم من عيب التشبيه بهما اخذا من قول ابي نواس

تشبيه الشمس والقمر المنير ۞ اذا قلنا كانهما الامير

لان الشمس تغرب حين تمسي ۞ وان البدر ينقصه المسير

نعم قول ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر ربما يفوق التشبيه بالشمس من حيث ان القمر حينيذ يملا نور الارض احوج ما كانت اليه ويونس كل من شاهده لانه يجمع النور من غير اذي ويمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشي البصر وتمنع من تمكن الروية اليها ولك ان تقول لا تفوقه لما علم مما قدمته ان وجه الشبه مراعا وحينيذ فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ وشان ما بينهما اسفرت صفة او حال ايضا اي انحسرت وانكشفت عنه اي عن ذلك المحيا او اضات متجاوزة عنه ليلة عظيمة غراء اي بيضا بظهور نوره فيها وعقبها وهذا اولي من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء علي انها ليلة ثاني عشر او لكونها من الغرر بناء علي انها ليلة ثاني الشهر وغرته ثلاث ليال لان كلا من هذين لا مدح فيه له صلي الله عليه وسلم بخلاف الاول ثم الغرة وهي بياض في وجه الفرس وهو غرة في وجه الدهر ثم ابدل منها قوله

ليلة المولد الذي كان للدين ۞ سرور بيومه وازدها

ليلة المولد بكسر اللام زمن الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما هنا بعيد فالاحسن انه مصدر ميمي اي ليلة المولد الذي كان اي دام واستمر علي حد وكان الله غفورا رحيما للدين وهو لغة الجزا واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم وحدا ايضا بانه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود سرور اي فرح عظيم بيومه واليوم في عرف الفلكيين وعموم من طلوع الشمس وفي عرف الشرع من طلوع الفجر واضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته

منها القمر قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا

غرة الشهر ثلاث ليال

مبالغة في زيادة عظمته لان ذلك اذا وقع للظرف التابع له فكيف بذاته **وارد تها** اي هذه
الليلة الزاهي ليلة ولادتك وانت اشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين واهله اليوم
الذي برزت فيه الي الوجود علي الوجه الاكمل وافتخرا به علي ساير الاديان والايام
تنبيه اضاف الناظم كلا من اليوم والليلة الي المولد فاحتمل ان يكون من
القايلين بانه ولد ليلا واستدلوا بما رواه بن السكن من حديث عثمان بن ابي العاص عن
امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية لانها شهدت ولادة رسول الله صلي الله عليه
وسلم قالت فما شي اراه من البيت الا نور واني لانظر الي النجوم تدنوا حتي اني لاقول
لتقعن علي ورواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم ويصرح عايشة
ايضا كما رواه الحاكم وان يكون من القايلين بانه ولد نهارا وهو ما يصرح به
قوله لابي يوم زانك بوضعه ابنة وهب وهذا هو الاصح كما صرح به حديث
مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف
في الفضايل والمناقب حجة اتفاقا فمن اطلق انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل
طلوع الشمس واراد مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند
ولادته الا تية ما يدل علي ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن
تدليها حينيذ بل بعد طلوع الشمس خرقا للعادة للمبالغة في اكرامه صلي
الله عليه وسلم وعلي انه ولد ليلا قيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل
قايله بوجوه كثيرة كلها مدخولة كما بينه الواقف عليها ان حقق ودقق وعلي
انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا وصح به خبر مسلم قيل انه في شهر غير معين
والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او يوم
عاشورا اقوال والاصح انه شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح
انه معين فقيل للبليتين منه وقيل لثمان واختاره اكثر اهل الحديث وغيرهم بل اجمع

هل ولد صلى الله عليه وسلم ليلا او نهارا

الضعيف في الفضايل والمناقب حجة اتفاقا

قيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر

عليه

عليه اهل التاريخ وقيل لعشر وقيل لثمان واختاره اكثر اهل الحديث وغيره بل
اجمع عليه اهل التاريخ وقيل لثنتي عشر وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع
عشرة وقيل لثمان بقين منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر الحرم
او رمضان لئلا يتوهم انه صلي الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل لجعل في
المفضول ليظهر مزيته به علي الفاضل ونظير ذلك دفنه صلي الله عليه وسلم
بالمدينة دون مكة لانه صلي الله عليه وسلم لو دفن بها لكان يفضل تبعا لعنا
فانه صلي الله عليه وسلم بموضع مفضول عند اكثر العلما ليتشرف به بل ليتفوق
به الفاضل عند كثيرين منهم وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا
التبعية اظهارا لمزيد كرامته علي ربه واختلفوا في عام ولادته صلي الله عليه وسلم
فالاكثرون علي انه عام الفيل بل حكي الاتفاق عليه والمشهور انه ولد بعده
بخمسين يوما وورا ذلك اقوال اخر خمسة وخمسون شهرا اربعون عشر سنين خمسة
عشر سنة وايد كونه بعده بانه ارهاص لنبوة هذا الذي ولد بمكة ومقدمة
لظهوره صلي الله عليه وسلم وفي محلها والصواب انه ولد في مكة قيل بالشعب
وقيل بالردم والمشهور انه المسجد المشهور الان بالمولد وزعم انه عسفان
شاذ لا يعول عليه فقد صرح بعض ايمتنا ان اول واجب علي الاوليا ان يعلموا
صبيانهم ان نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل ان
انكار ذلك كفر لاستلزامه انكار وجود النبي صلي الله عليه وسلم • • •

• **وتوالت بشري الهواتف ان قد • ولد المصطفي وحق الهنا** •

وتوالت اي تتابعت **بشري** اي بشارة **الهواتف** للناس جمع هاتف وهو
ما يسمع هتفه اي صوته الخفي ولا يري شخصه والمراد من ذلك لان البشارة
به جات في كتب الله تعالي وعلي السنة الاحبار والكهان والجان كما استوعبه

مطلب ووصلون ولادته عليه السلام في غير يوم الجمعة

الاختلاف في عام ولادته

الكار في البني بالمدينة كفر

مطلب الهاتف ما سمع صوته ...

اهل السير وجمع الكثير بن ظفر في كتابه البشر بخير البشر ان اي بان متعلق
ببشرى قد ولد المصطفى اي المختار على الخلق كلهم وحق اي ثبت الهنا
اي الفرح والسرور لكل الخلايق به قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
والبشارات به صلى الله عليه وسلم على الانواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا
المحل لكن منها ما جا انه حين ولد هتف هاتف على الحجون وقال

فاقسم ما انثى من الناس انجبت • ولا ولدت انثى من الناس واحده

كما ولدت زهرية ذات مفخر • مجنبة لوم القبايل ماجده

وهتف اخر على جبل ابي قبيس باربعة ابيات فيها معنى وزيادة ومنها ان سواد
بن قارب الدوسي لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه اخبره
ان رئيه انشده ابياتا ثلاث ليال متوالية وذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
فيها حث سواد بن قارب على المجي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان
به وعظم مدحه ومنها ما جا بسند ضعيف ان راهبا كان بمر الظهران يقول
يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم
هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سال عنه فجاه عبد المطلب صبيحة
ولادته صلى الله عليه وسلم فلما راه قال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت احدثكم عنه فما سميته قال محمد وروى الحاكم عن عايشة انه كان بمكة
يهودي فصاح ليلة ولادته يا اهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه
قال ولد هذه الليلة نبي الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترة
كانهن عرف الفرس فاحضروه على امه واخرج له فكشف عن ظهره فراى تلك
الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة
من بني اسرايل وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه

عليه لما

وسلم لما صار الى عبد الله بن عبد المطلب وكان يضي في غرته ويفوح من نشره رايحة
المسك الاذفر وكانوا يستسقون به فيسقون نام في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا
قد كسي حلة البها والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فانطلق به ابوه الى كهنة قريش
فقالوا ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج وقد نام مرة اخرى في الحجر
فراى رؤيا فقصها على الكهان فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يومن
به اهل السموات والارض ويكون من الناس علما مبينا وذكر الحافظ ان زمزم كانت
اندرست فراى عبد المطلب ما دله عليها فحفرها فاذ استهما قريش ولم يكن له الا
ولده الحارث فنذر ان رزق عشرة بنين ليذبحن احدهم لله تعالى فلما تموا عشرة
بنين راى من يامره بوفا نذره فانتبه وذبح كبشا فراى انه لا يجزيه وهكذا حتى
امر ان يذبح احد بنيه كما نذر فاقرع بينهم فخرجت القرعة على عبد الله فجا
به ليذبحه عند باب الكعبة فمنعه سادة قريش وامروا يشاور كاهنة فاشار
ان يقرع بينه وبين عشرة من الابل وانه كلما خرجت القرعة عليه يزاد عشرة فلما
بلغت مايه خرجت القرعة عليها فذبحها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا ابن
الذبيحين وصح انه صلى الله عليه وسلم اقر من قال له ذلك والثاني اسمعيل وعلى
انه اسحاق وعليه الاكثر وتحقيق ان العرب تسمي العم ابا

الكلام على الذبيح

وتداعى ايوان كسرى ولولا • اية منك ما تداعى البنا

ومن عجايب ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تداعى اي تهادم اي اشرف
على الهدم لانه انشق شقا بينا ال به الى خرابه ايوان بكسر الهمزة ويقال فيه
إوان ككتاب وفسره الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج وغيره كانه بيت
مؤزج اي مبني طولا غير مسدود الوجه اي فهو صفة طويلة واسعة باولها
عقد واسع بانه قال وهو فارسي وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل

القاب ملوك الارض

ذو شرفات وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه والحا
ان ذلك الايوان كان من اعاجيب الدنيا سعةً وبنا واحكاما كسرى انوشروان
بفتح الكاف وكسرها معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك الفرس
كقيصر لملك الروم وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب من قبل العجم والنجاشي
لملك الحبشة وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وجالوت لملك بربر
وخاقان لملك الترك ولولا حرف امتناع لوجود اي امتنع جوابها لوجود
تاليها اية صادرة منك الى الوجود اي علامة عظيمة على نبوتك ورسالتك
العامة وان كل من عاندك لا ترتفع له راس وفيه التفات من الغيبة الى الحضور
والاصل منه اي من المصطفى ما تداعى البنا اي هذا البنا المذكور مع ما هو عليه
من العظم والاحكام الذي كان يظن به انه لا نقض له الا نفخة الصور فاذا قد تحرك سقط
منه اربع عشرة شرافة حينئذ فليس ذلك الا محض اية منه صلى الله عليه وسلم
وانه لا ملك ولا عز لاحد يبقى مع ملكه وعزه وسر تلك الاربع عشر الاشارة
الى انه لم يبق من ملكهم الا اربعة عشر فملك عشرة في اربع سنين واربعة الى
زمن عثمان وقد فتح في زمن عمر اكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية
الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان وزال ملكه بالكلية
وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان امواله
وكنوزه تنفق في سبيل الله تعالى فانقطع ملكه وزال من جميع الارض وتمزق
ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاه كتابه فمزقه وقد
بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة وكان من
فقرا اصحابه كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما اتى بهما عمر البسهما اياه
اي اظهارا للمعجزة وهو ذلك عذر مبهج وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما

سراقة

سراقة ولما راى ما وقع بايوانه وراى تلك الليلة الموبذان اعلم علما مملكته ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها افزع كسرى
ذلك فسال الراي فقال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى الى النعمان
بن المنذر ملك العرب ان يرسل اليه اعلم من في ارضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح
بن عمرو الغساني وكان معمرا فدلهم على خاله سطيح وهو بالشام فامره كسرى
بالذهاب اليه فجاه فوجده مشفيا على الموت فاخبره سطيح بانه جملة عبد المسيح
على جمل مشيح الى سطيح وفد وافى على الضريح بعثه ملك ساسان لارتجاس
الايوان اي تحركه وخمود النيران ورويا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوه وفاض وادي السماوة اي قرية بين الكوفة والشام وليست
من العواصم وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما
ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو
ات ات ثم قضى سطيح مكانه وسمي صلى الله عليه وسلم صاحب الهراوة لانه كان
يمسك في يده القضيب كثيرا وكان يمشي بين يديه بالعصا ليصلي اليها قال القاضي
واراها العصا المذكورة في حديث الحوض اذ ود عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم
ليتقدموا وسمي ايضا صاحب القضيب اي السيف كما في الانجيل فهو صاحب العصا
يرعى بها الاحبار والقضيب يبيد به الاشرار

وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلا

ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته ايضا لينتبهوا ويتاوا عن ذلك انه غدا
اي صار في تلك الليلة كل بيت نار اي كل واحد من بيوت نار فارس التي كانوا
يعبدونها ويشتد ايقادهم لها حتى ان لها الف سنة لم تخمد ونار من دوات الواو وانما

جعت على نيران لانكسار ما قبل الواو والمستلزم لقلبها ياء و هي للحال وفيه موافقة
لما ذهب اليه الجمهور وتبعهم بن مالك ان المنصوب بعد غدا حال اذ لا يوجد
الا نكرة وخالفهم الزمخشري وابو البقا والجزولي وابن عصفور فجعلوه خبرا
سواء كانت بمعنى صار او بمعنى وقع فعله في وقت الغدو او الرواح وجعلوا
من ذلك اغد عالما او حديث تغدو اخماصا وغدا زيد ضاحكا اي صار في حال
ضحك فيه كربة بضم اوله اي غم ياخذ الانفس وربما اهلكها من اجل خمودها
اي سكون لهبها من غير ان يطفى جمرها والا فقيل همدت وبلا عظيم صبه الله عليهم
صبا بازالة ما يعتقدونه الهتهم ومتعبدهم لانهم مجوس فكان في اقليم الفرس
من بيوت النار الموقدة الميات من السنين ما تخيل العادة انطفاءه فاذا انطفأت
تلك النيران كلها في ساعة واحدة تلك الليلة علموا ان ذلك لامر عظيم حدث
في العالم وكان كذلك وسببا لازالة ملكهم وتمزيقهم كل ممزق كما مر

• وعيون للفرس غارت فهل • كان لنيرانهم بها اطفا •

ومن تلك العجايب ايضا عيون فهو مبتدا سوغه وصفه بقوله للفرس بالضم
ويقال فارس ومنه حديث وخدمتهم فارس والروم وهم امة عظيمة كان
مسكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي الشجاعة وكسرى من اجل ملوكهم غارت
في الارض حتى لم يبق منها قطرة ومنها بحيرة طبرية التي كان فيها من كثرة المياه
وسعتها ما تخيل العادة غيضها ولذا قيل طولها ستة اميال وعرضها مثل
ذلك وتسمى عين ساوه لبلد معروف بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا
وقيل موضع بالشام فهل استفهام للتعجب من حالهم او للتوبيخ لهم وتقريعهم
كان لنيرانهم بها اي بتلك المياه التي غارت اطفا اي لا بل لم يطفيها
الا سر وجود نبينا صلى الله عليه وسلم وظهور المضمحل به كل لهو وباطل

ولذا قال

يد

ولذا قاله مولد كان منه في طالع الكفر • وبال عليهم ووباء •

مولد عظيم بالجر بدل من المولد والرفع خبر مبتدا محذوف كان اي صار على الدوام
منه اي من اجله او من لابتدا الغاية في طالع الكفر اي نحو النوم او الالهام الذي
يطلع به على عواقب الكفر وغايات اهله المترتبة عليه كرؤيا المؤذبان
والهام سطيح السابقين آنفا ويصح ان يراد ان المولد نفسه اطلع كل ذي بصيرة
على ان الفرس والكفار تحل بهم وبال اي وخم عظيم عليهم اي على اهله الذين
هم الفرس بدليل السياق او اعم بدليل الواقع ووباء بجوز قصره وهو المرض الشد
العام وجها وفيهما الجناس اللاحق كنايتان عما اعتراهم بوجوده من اشراف
ملكهم على الزوال وما حل بهم من البوار والهوان والوبال والنكال • • •

• فهنيا به لامنة الفضل • الذي شرفت به حوا •

فبسبب ما حصل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الكون لهذه الامة من المزايا
وله من العطايا اولا بابه ولا مهانة من الشرف الاكبر والنبي الاطهر حق ان يقال
في شان امه هنيا به لامنة الفضل اي ثبت لك الفضل اي الكمال والشرف والعلو
حال كونه هنيا اي لا آفة فيه ولا نكد فهو حال عند الاكثرين موكدة لعاملها الملتزم
اضماره اذ لم يسمع الا كذلك وقال المبرد انه مصدر كالعافية واصل ذلك انهم انابوا
عن المصدر صفات كما يذايك وهنيا لك قال بعض المغاربة وهي موقوفة على
السماع وقال غيره انه مقيس عند سيبويه يقال لكل من لازم صفة وهنيا اسم
فاعل من هنى وهنو كشريف من شرف وهو ما اتاك بلا مشقة الذي شرفت به
حوا من دونها من امهاته الي امنة فان الولادة منسوبة الي كل منهن لكنه
اليهن بواسطة ولامنة بدونها فمن ثم خصها من بينهن بذلك وزاد في مدحها
بانها شرفت بما شرفت به ام البشر وزيادة عدم الواسطة فذكرها لهذا وللجمع

بين طرفي الولادة الاولى والاخرى ولينبه على ان حوا امتازت بأبوان الى وجود
عالم الاصلاب وامنة امتازت بأبوان الى وجود عالم الاستقلال مع عدم
الواسطة ومن ثم قال مبينا تميزها على حوا بذلك

من لحوى انها حملت احمد او انها به نفسا

من استفهام استبعادي بمعنى النفي لحوا اي من ذا الذي يفوح لها بانها او يشيع
لها في انها حملت احمد بالتنوين للضرورة اي حملت به وهو من عزر اسمائه
صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله به على لسان موسى كما في الحديث وعيسى كما
في القران وهو منقول من الصفة التي معناها التفضيل فمعناه احمد الحامدين لربه
وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه يوم القيمة عند سجوده تحت العرش ليشفع
في الشفاعة العظمى وهو مقام المحمود بمحامد لم يفتح على احد قبله فيحمد ربه بها
وكذلك يعقد له لوا الحمد ويكون تحته ادم فمن دونه او انها به نفسا اي
اصابها نفاس وهو الدم الخارج عقب الولادة سمي بذلك لانه اثر تنفس الولد
ولدته بلا واسطة اي لو قدر لها ان تحمله وتلده من غير واسطة لكان لها غاية
الشرف لكن لم يقدر ذلك لها بل لامنة لما سبق في علم الله تعالى انها الفائزة بشرف
الانتها وهو افضل ما فازت به حوا من شرف الابتدا ولهذا قال

يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النسا

يوم بدل من مولد اسم زمان نالت اي اعطيت بوضعه اي بسببه امنة
ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهي تلتقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم من جهة ابائه في كلاب وكان وهب سيد بني زهرة سنا وشرفا وام امنة
مرة ابنة عبد العزى بن قصي بن عبد الدار بن قصي بن كلاب من بيانية فخار
وهو التمدح بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية ما لم تنله النسا حتى حوا

كامل

كامل وهذا لا ينفي افضليتها على حوا مطلقا لانها انما فضلت من وجه واحد وهو ولاده
له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والتفضيل من حيثية مزية واحدة او مزايا لا ينفي
الافضلية على الاطلاق وانما ذكرت ذلك لان الاجماع قام في حوا على ايمانها الكامل
وامنة وقع الخلاف في ايمانها بل في نجاتها ونقل عن الاكثرين عدمهما لكن الاصح
بل الصواب خلافه كما مر ومما نالته ما اخرجه ابو نعيم والخرايطي وابن عساكر ان
عبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه للرويا التي راها وقد مر بة زانية كاهنة
قرات الكتب فرات نور النبوة في وجهه ومن ثم كان اجمل رجل رؤي في قريش
فسالته ان يقع عليها وتعطيه ماية من الابل فابى وقال اما الحرام فالممات دونه
ثم اتى به حتى اتى به وهبا ابا امنة فزوجه بها وهي يوميذ افضل امراة في قريش
نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر بتلك المراة
فلم تكلمه فسالها لم لم تعرضي نفسك الان علي قالت فارقك النور الذي سالتك
لاجله وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا
منكوسة واخضرت الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت
تلك السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل الى بطن امنة
ذات العقل الباهر والفضل الظاهر وقد خصها الله بهذا الحبيب لانها افضل قومها
حسبا وازكاهم اصلا وفرعا وفي حديث ابن اسحاق انها حدثت انها لما حملت
به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت بحمله
ولا وجدت له ثقلا ولا وحما اي في الابتدا لرواية انه وجدته وحملت على الانتها
جمعا بين الاحاديث واتاني ات وانا بين النايمة واليقظانة فقال هل شعرت
بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال لي قولي اعيذه
بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وبعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة

في الاجماع في ايمان حوا

في تزوج ابيه عليه السلام امنة امه عليه السلام

[illegible]

مطلب فيما دل على حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم من نطق الدواب

ولا امل لها قاله الزين العراقي واخرج ابو نعيم عن بن عباس انه قال كان في دلالة
حمل امنه برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك
الليلة وقالت قد حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبه وهو امام الدنيا
وسراج العلما ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسًا ومرت وحوش
المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا اهل البحار بشرت بعضهم بعضا وله
في كل شهر من شهور حمله ندا في الارض وندا في السما ان ابشروا فقد آن ان يظهر
ابو القاسم ميمونا مباركا **وروى** ابو نعيم ان امنة اتاها آت بعد ستة اشهر
من حملها وقال يا امنه قد حملت بخير العالمين فاذا وضعتيه فسميه محمدا واكتمي
شانك ثم لما اخذها الطلق وكانت وحدها رأت كان طايرا ابيض قد مسح فوادها
فذهب رعبها ثم اتيت بشربة بيضا فتناولتها فاضا بها نور عال ثم رأت نسوة
كالنخل طولا فاحدقن بها فقالت من علمني بي وفي رواية فقلن لي نحن اسية امراة
فرعون ومريم ابنة عمران وهولا الحور العين ثم رأت ديباجا ابيض مد بين

مطلب فيما رأته آمنة عند وضعها النبي عليه السلام

السما والارض ورجالا بايديهم اباريق فضة وقطعة من الطير اقبلت حتى
غطت حجرها منا قيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت ورأت مشارق
الارض ومغاربها وادخلوه البحار وثلاثة اعلام منصوبات علما بالمشرق وعلما
بالمغرب وعلما على ظهر الكعبه فاخذها النفاس فوضعته صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السما كالمتضرع المبتهل ثم رأت سحابة بيضا
غشيته فغيبته عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي الماحي لانه لا
يبقى شي من الشرك الا محي في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم انجلت عنه في اسرع وقت
وروى الخطيب البغدادي بسنده انها لما وضعته رأت سحابة عظيمة

مطلب رأت أمه عليه السلام حال وضعه أنه ساجد قد رفع إصبعه إلى السماء

لها

لها نور عظيم تسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى
غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به جميع الارض واعرضوه على
كل روحاني من الجن والانس والملايكة والطيور والوحوش واغمسوه في اخلاق
النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضا مطوية طيا شديدا ينبع منها
ما واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى لم يبق
احد من اهلها الا دخل طايعا في قبضته ثم رأت ثلاثة نفر بيد احدهم ابريق فضة
والثاني طست زبرجد اخضر والثالث حريرة بيضا اخرج منها خاتما يحار الناظرون
دونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فادخله بين اجنحته
ساعة ثم رده الى امه **وانت قومها بافضل ما ، حملت قبل مريم العذرا ،**
ويوم **اتت** امنة **قومها** اسم جنس للذكور وقد يدخل فيه النسا تبعا كما هنا
بمولودها **افضل** بالاجماع **مما** اوقع ما على العاقل وهو عيسى وان كان نادرا لوروده

قوعه لوروده

في القران نحو لما خلقت بيدي والسما وما بناها الايات ولا انتم عابدون ما
اعبد وكلام العرب سبحان من كلامهم سبحان ما سخركن لنا ولورود هذا وامثاله
زعم قوم منهم بن درستويه وابو عبيدة ومكي وابن خروف وقوعها على احاد
من يعقل كثيرا مطلقا وقال السهيلي لا يقع على اولي العلم الا بقرينة وتقع
على صفات من يعقل نحو فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي الطيبة منهن وعليه فما
هنا نظير الاية لان من صفات من يعقل الحمل المذكور في قوله **حملت قبل** اي
قبلها منه وقران بينهما نحو ستماية سنة امه **مريم** بنت عمران الصديقة بنص
القران قيل هي من ذرية سليمان وبينها وبينه اربعة وعشرون ابا وفي الصحيح
خير نسايها مريم ولذا فضلت على جميع النسا بالخلاف في نبوتها وادا كان شاذا
ولما رفع عيسى الى السما كان سنه ثلاثا وخمسين سنة وبقيت بعد ذلك حتى

مطلب بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام نحو ستمائة سنة

مطلب فضلت مريم على جميع النسا بالخلاف في نبوتها

سببًا **العذرا** اي البكر لانها لم تتزوج والعذرة البكارة وحملها بعيسى انما هو من نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الاشهر كرامة لها ومعجزة له صلى الله عليه وسلم وخصه بعد ذا مع تصريحه قبل بانه افضل الانبيا لانه ينزل من السما على منارة جامع بني امية البيضاء في دمشق كما رواه مسلم في اخر هذه الامة ويقتل الدجال والخنزير ويبطل الجزية فربما يتوهم من ذلك مع باهر معجزاته وولادته من غير اب وان كان لنبينا ما هو مثلها او ابهر منها انه ياتي انه الخاتم الافضل فنفى ذلك على الوجه الاكمل ونزوله انما هو بشريعة نبينا عليه السلام ومنها ان الجزية لا تقبل بعد نزوله لانتفاء ما لهم من نوع شبهة تمسك بكتاب بتكذيبه لهم فيكون من اتباعه ولاجل ذلك يصلي ورا المهدي اولا ثم يتقدم بعد اعلاما بانه لم ينزل مستقلا بل تابعا مؤيدا احكام (عيسى يصلي خلف المهدي)
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وفي خبر البخاري انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي وفيه يرد على من قال بينهما خالد بن سنان نبي اصحاب الرس وفي خبر الصحيحين من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان منه من عمل وفي خبر الصحيحين ان كل مولود ينخسه الشيطان فيصيح الا عيسى قال ابو هريرة (كل مولود ينخسه الشيطان الا عيسى)
اقرأوا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولا ينافي هذا افضلية نبينا عليه السلام لان لنبينا من المزايا ما يغمر هذا في جنب او دونها وقد تكون في المفضول مزية او مزايا ليست في الفاضل لكن فيه ما يجل ذلك ويفوته

بقوله ه **شمتته الاملاك اذ وضعته ه وشفتنا بقولها الشفا ه**

شمتته من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك الله بالمعجمة والمهملة

اي دعاله

اي دعاله بالسلامة من الشوامت او بقا سمته لا هول ان العاطس ربما كان سببا لتعويج نحو العنق **الاملاك** جمع ملك وهذا هو القياس في جمعه كجمل واجمال ولفظ الملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها مالكة فالاصل فيه مالك ثم قلب فصار ملاك على وزن معفل ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة الهمزة الى اللام فصار ملكا وزنه فعل وحينئذ فقياس هذا جمعه على افعال كما جرى عليه الناظم رحمه الله وانما جمعوه على ملايكة لانهم راعوا ملاك بعد القلب وقيل ان تخفيف وقولهم من الالوكة مصرح بان ميمه زايدة وهو راي الجمهور وذهبت طايفة الى انها اصلية ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح اي القوة لقوتهم او بالكسر بمعنى ملوك قولان قيل واحسن من الجميع قول النضر بن شميل انه غير ماخوذ من شي وهو التحقيق الذي دلت عليه الاثار وقوله تعالى الا ابليس كان من الجن وزعم ان نوعا من الملايكة يسمون بذلك ليس في محله لتوقفه على صحة خبر به ان ابليس ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وانه لم يكن من الملايكة طرفة عين وان المصحح للاستثنا في الاية التغليب لكونه كان فيهم او هو منقطع وفي خبر مسلم خلقت الملايكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم وظاهره ان عنصرهما متمحض من النور والنار وقيل بل هما من العناصر الاربعة كالثالث وانما غلب عليهما ذلك (مطلب) وزعم تاويل الاولين بانه على التمثيل ليس في محله لانه يلزم عليه ان الثالث كذلك وكان مدار المعتزلة على هذه الطريقة فانهم اولوا احاديث السوال في القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ودابة الارض ونحوها ولم يبالوا بنبذهم للسنة الغرا فقبحهم الله (تاويل المعتزلة) **اذ وضعته** اي في وقت وضع امه له **وشفتنا** اي افرحتنا واسرتنا او من الشفا لا يفارقنه والرقية كثيرا لما يحصل منها الشفا لان قولها الا يشفي العليل ويبرد الغليل **بقولها الشفا** بالفا

المشددة وهي ام عبد الرحمن بن عوف احد العشرة بنت عمرو بن عوف وقولها
هو ما اخرجه ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت امنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك الله
ورحمك ربك قالت الشفا واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض
قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب
وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قايلا يقول اين ذهب به قال الى المشرق
قالت فلم يزل الحديث مني على بالي حتى اذ بعثه الله تعالى فكنت اول الناس
اسلاما وحمل الناظم قولها استهل على انه صلى الله عليه وسلم عطس حتى عبر
بتشميته الذي لا نطلق الا على ما يقال عند العطاس يحتاج فيه لسند اذ حقيقة
الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب في احوال المولود

حقيقة الاستهلال رفع الصوت

فلا ينبغي لا يصار اليه الا بتصريح من يعتمد عليه ولم اره وقولها فسمعت قايلا
يقول على الملك هو الظاهر وجمعه مبالغة واشارة الى ان عصمة
الملايكة توجب ان الفعل المسند الى احدهم كانه مسند الى الجميع وعلى
ما قاله الناظم مع ما استقر من شرعه صلى الله عليه وسلم ان التشميت انما
يسن لمن حمد الله عقب عطاسه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله
فشمت فيكون من جملة من تكلم في مهده وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم
يذكر نفسه منهم

القول بانه صلى الله عليه وسلم من جملة من تكلم في المهد

رافعا راسه وفي ذلك الرفع ۞ الى كل سودد ايما

رافعا حال من مفعول وضعته راسه الى السما كما رواه ابن سعيد من
حديث جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة قالت لما فصل مني بعني النبي
صلى الله عليه وسلم خرج مني نور اضا له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى

الارض

الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى
السما وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم
وهو خبر مقدم الى كل سودد اي رفعة وسيادة على الخلق وهو
متعلق بالمبتدا الذي هو ايما اي اشارة الى ان شانه وقدره يرتفع
ويعلو في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا

رامقا طرفه السما ومرمى ۞ عين من شانه العلو العلا

رامقا حال مما منه الاولى وتعدد الاحوال المتداخلة طرفه اي بصره السما
اي ناظرا الى جهتها نظرا حقيقيا كما علم من حديث عطا وابن عباس المذكور
وروى الطبراني انه لما وقع على الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا
بالسبابة كالمسبح بها وسبقت رواية انها لما وضعته تطرق البرفاذا
هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمتضرع المبتهل وفي هذا الرمق
الاشارة الى علو مرماه اذ مرمى هو في الاصل غرض الرامي الذي يصيبه
سهمه وهنا ما انتهى اليه البصر عين من موصول شانه قصده العلو
ارتفاع مكانه والجملة الصلة وخبر مرمى العلا بالفتح والمد اي الرفعة
والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر كما ان رفع راسه ايما الى ما مر فكذلك
رفعه ببصره الى جهة العلو ايما الى انه لا يقصد الا اعلى المراتب اذ من شانه
العلو لا يقصد الا جهاته وما يوصل اليه دون غيرها مما لا يناسب قصده
معلم ان المترتب على الرفع والرمق متحد بالذات مختلف بالاعتبار اذ
التوجه الى جهات العلو الذي هو مفادهما له اعتبارات مختلفة

وتدلت زهر النجوم اليه ۞ واضات بضويها الارجا

ويوم تدلت اي قربت ودنت فهو عطف على نالت زهر النجوم

من اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب المضيئة اليه صلى الله عليه وسلم
كرامة له وتعظيما لم يقع نظيره لغيره كما رواه البيهقي وابن السكن عن عثمان
بن العاص عن امه فاطمة الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم
تدنو حتى ظننت انها تقع علي وبسبب هذا التدلي اضاءت بضويها اي
تلك الكواكب المضيئة الارجا اي نواحي البيت او نواحي السما او نواحي الوجود
باسره ٥ وتراءت قصور قيصر بالروم ٥ يراها من داره البطحا ٥
ويوم تراءت من راى بمعنى ابصر وليس المراد هنا حقيقة التفاعل بل اصل
الفعل كيخادعون الله وعاقبت اللص اي رأيت قصور قيصر [illegible]
لقب لكل من ملك الروم بالروم اي في بلاد الروم وهو ابن عيصو وبين
قيصر وقصور التجنيس المطلق وسماه قوم كالسكاكي وغيره تجنيس المناسبة
وهو تماثل الكلمتين بحيث يشتبه ان المشتق الواضح معناهما الى اصل واحد
كقوله تعالى ازفت الازفة يا اسفا على يوسف المتاع سليمان فاقم وجهك للدين
القيم وزعم الحلبي ان هذا ليس من اصناف التجنيس وان عد اكثر المولفين له
تجنيسا غلط وليس كما زعم لانهم لم يطلقوا كونه تجنيسا وانما قيدوه بتجنيس
المشابهة فبينوا انه اشبه التجنيس وليس في الحقيقة تجنيسا وسيمر بك
كثير منه معبرا عنه وفيه تجنيس شبه الاشتقاق وما ذكر في الاخير هو ما
ذكره الحلبي ولا ينافيه عد غيره له من تجنيس الاشتقاق لانه نظر الى ان
المراد من اقم وجهك للدين افرغ وسعك في صرف جميع ازمنتك في نشره
والعمل به وغيره نظر الى ان المراد استقم لتبليغه والدعاء اليه حال كون
تلك القصور يراها رؤية كاملة من اي الذي داره البطحا اي مكة والابطح

والبطحا

وعن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام

والبطحا المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصا واصل ذلك الحديث الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في
طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورويا
امي التي رات وكذلك امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضا لها قصور الشام وفي رواية
عنها قالت كانه خرج من فرجي شهاب اضات له الارض حتى رايت قصور
الشام وفي اخرى ليلة وضعه رايت نورا حتى اضات له قصور الشام
حتى رايتها وفي اخرى لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام
فولدته نظيفا ما به قذر وفي اخرى لما فصل مني خرج مني نور اضاء له
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم ولا ينافي
هذه الروايات رواية انها رات مثل ذلك عند ابتداء حمله لان تلك
الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في البشارة بظهوره
وظهور دينه وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختصت به
من سبق نور نبوته اليها ومن ثم نقل كعب عن الكتب السابقة انها دار ملكه
اي باعتبار سبقه اليها قبل نظرائها ولذا اسري به صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس منها كما هاجر اليها ابراهيم ولوط وبها ينزل عيسى
وهي ارض المحشر والمنشر فائدة زاد الحاكم ان ذلك تواترت به الاخبار
واعترضوا التصحيح بانها كلها ضعيفة والتواتر بانها اذا لم تصح كما تقرر
فكيف تواتر قيل عليه ان كثيرا من الناس ولد مختونا فلا خصوصية فيه
بل قال ابن الكلبي ان آدم واثني عشر نبيا بعده ولدوا مختونين وروى
بعض الحفاظ بسنده الى ابن عساكر ان عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته

انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس
فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني من عهد الجاهلية وخرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا
البيهقي في الدلائل عن انس
جامع الصغير

وجعل له مادبة وسماه محمدا وفي طريق منكر انه ختن عند حليمة عند شق قلبه ولما تم الكلام على عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها شرع في ذكر عجايب الرضاع ومعجزاته فقال مستانفا او عاطفا عطف الجمل

وبدت في رضاعه معجزات ❊ ليس فيها عن العيون خفا ء

وبدت اي ظهرت لمن في عصره صلى الله عليه وسلم بطريق العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان **في** محل وزمن **رضاعه** وهو امتصاص اللبن من الثدي **معجزات** تسميتها بذلك مجاز وجرى على اصطلاح السلف كالامام احمد فانهم يطلقون المعجزة على كل خارق ليس بسحر وجدت فيه الشروط الاتية ام لا ولكن الاشهر الذي عليه اكثر علما الكلام وغيرهم ان المعجزة حقيقة لا تطلق الا على الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا

مطلب في تعريف المعجزة والكرامة والارهاص

فعلم ان لها شروطا احدها خرقها للعادة بان تخيل وقوعها كانشقاق القمر ثانيها اقترانها بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة مع امن معارضتها من تحدث فلانا نازعته لا غلبه وهو مجاز اذ اصله الحدا يتعارض فيه الحادي بان يتحرى كل الاخر اي يطلب حداه فخرج الخارق من غير تحد وهو كرامة الولي والخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات لا معجزات وتسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة

تعريف التحدي

لا يقال خرج به ايضا الخارق المتاخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية لانه يلزم عليه اخراج اكثر اياته صلى الله عليه وسلم كنطق الحصا والجذع والدواب ونبع الماء بل قيل لعله لم يتحد بغير القران وتمني الموت وزعم انه لا معجزة الا هذان اقرب الى الكفر منه الى البدعة فالحق ان المراد بالتحدي ليس معناه الاصلي بل المراد به دعوى الرسالة وكل معجزاته مقارنة

لذلك

لذلك والخارق الذي لا تؤمن معارضته كالسحر سواء قلنا انه قلب الاعيان او احالة الطبايع لانا وان جوزنا ذلك فقد جرت العادة الالهية بانه لا يقع من مدعي النبوة كذبا وانما يقع من مدعيها صدقا ام لم نقل بذلك وهو ظاهر ولا ينافي ذلك ما يظهر على يد الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا للنبوة بل للالوهية وقد دلت القواطع على كذبه وان ورود تلك على يديه لمحض الفتنة لا غير ثالثها ان لا تدل على صدق المتحدي فخرج الخارق المكذب له كان قال آيتي انطق هذه الدابة فنطقت بكذبه كما وقع لمسيلمة الكذاب اللعين انه تفل في بير ليكثر ماؤها فغار نعم كان ينبغي للناظم ان يقول ايات او بينات او برهان لان هذه هي الواردة في القران والسنة دون المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد لكن في اصطلاح المتاخرين اظهر وابين فلذا خصت بالذكر **ليس فيها** متعلق بخفا **عن العيون خفا** لوضوحها وهو اسم مصدر لا حقيقة لانه الذي بمعنى كتمته لا مصدر لخفيته لانه بمعنى اظهرته وبين بدت وخفا الطباق

في الصحاح خفيت الشيء كتمته وخفيته اظهرته وهو من الاضداد

اذ ابنه ليتمه مرضعات ❊ قلن ما في اليتيم عنا غنا ء

اذ اي وقت او لاجل انه **ابنه ليتمه** اي لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقيل سبعة اشهر وقيل مات وهو في المهد وهذا قد ينافي ما في المتن الا ان يقال يحمل عليه انه مات عقب الوضع قبل ان يرضع لكن يرده ان موته انما كان بطيبة المنورة وهو آت من تجارة الشام عند اخواله ابيه عبد المطلب بني النجار وقد تقرر ان المرضعات عقب وضعه علمن بيتمه قيل انما سمي عبد المطلب لانه لما ولد بطيبة ذهب اليه عمه المطلب لياتي به مكة فكان كل من يراه معه يتوهم انه عبده فينادي به بعبد المطلب ثم اشتهر به وقيل

دون بالابواعل قريب من رابع قال جعفر الصادق وانما يتم صلى الله عليه وسلم
لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق مرضعات كن يأتين الى مكة يلتمسن الرضعاء لان
ارضاع المراة ولدها عار عندهم فلن انا نوكنا ه لانا انما نبغي الرضعاء رجا
للمعروف من ابايهم واما الام والجد فما عسى ان يصنعا وما في هذا اليتيم
بينه وبين يتمه جناس الاشتقاق عنا متعلق بقوله غنا بفتح الغين المعجمة
اي ليس فيه لينه وغنم نفع يغني عنا شيا وبينهما الجناس المصحف المحرف الناقص
على خلاف فيه منثره

فانه من آل سعد بنا ه قد ابتها لفقرها الرضعا

فبعد ان تركنه لذلك اتته من آل سعد بن بكر ونسبت اليه مع انه لجد
الناسخ لانه اشهر وبه عرفت القبيلة وزوجها منهم ايضا فتاة اي شابة كريمة
كاينة من بعض هذه القبيلة تقول الشارح ان من بيانية بعيد وفي كونها حليمة
السعد به من الفال الحسن والبشارة العظيمة بحصول غايات الحلم والسعد
لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن
قد ابتها لفقرها الرضعا جمع رضيع اي اهلها لان الفقر يستلزم قلة الاكل
المستلزمة عادة لقلة اللبن المضر بالرضيع غالبا وما تعطاه من جعل ربما
تصرفه في حوائجها الخارجة فلا يفيدها في دفع الجوع الذي هو المحذور واصل
ذلك ما رواه ابن اسحاق واسحاق بن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو
نعيم عن حليمة انها قدمت مكة في نسوة من قومها تلتمس الرضعاء في سنة مجدبة ومعها
صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن ولا لبن بثديها فلا ينام صبيها من الجوع قالت
وما علمت منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا
قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد

غيره

غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع
لانطلق الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض
من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت
ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره
صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور
حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن
فاقبل عليه بما شا من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله صلى الله عليه
وسلم بعد قال اهل العلم اعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل ثم اخذته فما هو الا
ان جيت به رحلي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب
ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة حتى اخذناه
فلم يزل الله تعالى يزيدنا خيرا وفي رواية انها لما ودعت امه وذهبت به
على اتانها سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم
مشت فسبقت دوابهن فصرن يتعجبن ويقلن لها امه اتانك التي كانت
ترفعك طورا وتخفضك اخرى فتقول انهم فيقلن ان لها شانا عظيما فسمعت
الاتان تقول ان لي شانا عظيما بعثني الله بعد موتي وحياتي هل تدرين من
على ظهري خير الاولين والاخرين وابد كلهن انت قوله

ارضعته لبانها فسقتهم ه وبنيها البانهن الشا

ارضعته لبانها بكسر اوله مفعول به ويجوز على بعد كونه مطلقا لان يعني
لبانها رضاعها اذ يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبنها فاللبان مختص
بلبن الرضاع فبسبب هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من ساير المخلوقات
سقتهم اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لما مر ان

سجود الاتان

نطق الاتان

ذكر في حواشي المغني للدماميني
اللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة

ارضهم كانت في غاية المحل والجدب البائهن بها استعمال البان في غير لبن الرضاع وكان الحامل عليه مقابلته بلبانها السابق فيكون من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الشا جمع شاة كرامة لذلك المولود صلى الله عليه وسلم وانما سقتهم مع ذلك المحل لانها ببركته صلى الله عليه وسلم

• اصبحت شولاً عجافا واست • ما بها شايل ولا عجفا •

اصبحت فهو من اسلوب الحكيم ويجوز كونه حالا نظراً لصورته تعريفه نظراً لكونه آل فيه جنسية نحو ولقد امر على اللئيم يسبني شولا بالتشديد جمع شايل وهي في الاصل الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز علاقته المشابهة عجافا اي هزيلات واست لم يرد بامسى واصبح معناهما بل انها كانت في حال فاعتراها نقيضه في اقرب زمن واسرعه فبينهما الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما ما بها اي فيها شايل مبتدا او فاعل الظرف ولا عجفا اي هزيلة وبين اثبات الشول والعجاف ونفيهما طباق على حد قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولك ان تقول ليس ما هنا على وزان الاية لان الذي فيها نفي العلم عنهم واثبات بعضه لهم لا بقيد زمن ولا غيره وما هنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن اخر وهذا لا تضاد فيه حقيقة ولا ايهاما وشرط الطباق التضاد او ايهامه ولو بادي الراي كما هو معلوم من استقرا امثلتهم وذكر الزمنين الخلفيين يمنع من ذلك ولا يبنى عدهم من الطباق قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اذ الفا تاتي لغير التعقيب فالايهام موجود على انها معه فلا تمنعه ايضا لان ضمير احييناه للميت فكانه قال احيينا الميت وهذا فيه ايهام الحياة والموت فتامله • • •

• اخصب العيش عندها بعد محل • اذ غدا للنبي منها غذاء •

اخصب

اخصب من الخصب بكسر اوله وهو ضد الجدب العيش اي كثر قوت الادميين والدواب عندها اي حليمة او الشياه ويرجحه منها الاتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا والزرع اذا اي ذلك الاخصاب وقت او لاجل ان غدا اي صار للنبي الاعظم منها اي من الشياه غذا بالمعجمة اي لبان تغذيه وبين غذا وغذا الجناس السابق في عنا عنا • •

• يا لها منة لقد ضوعف الاجر • عليها من جنسها والجزا •

يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليمة وهي ارضاعها له صلى الله عليه وسلم من غير مقابل دنيوي ترجوه ونظير هذا التعجب قوله في البردة يا طيب مبتدا منه ومختتم فالنداء به للتعجب اذ لا ينادي الا العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا استعظمت شيئا نادته على سبيل التعجب وفيه مجاز التشبيه تشبيه المتعجب منه لعظمته بمنادي يسمع ويعقل وزعم ان يا للتنبيه مردود بانه لم يذكروا هذا من معانيها قيل والتقدير يا منتجبا تامل طيب مبتديه ونظيره هنا يا منتجبا تامل ما استقر لها منة تمييز اي نعمة منها عليه لقد اللام للقسم او التا ضوعف الاجر اي كرر الثواب اذ تضعيف الشي ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي توالى وتتابع حال كونه مستوليا على حليمة فعلى على بابها من الاستعلا المجازي او على تلك المنة اي لاجلها على حد ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وحال كونه من جنسها كما علم من قوله فسقتها الى اخره والجزا من عطف الرديف اذ هو الاجر وذلك لان الجزا من جنس العمل فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها وبنيها شياهها مع انها كانت وقت اخذه من اشد على غاية من الهزال وعدم اللبن فلاجل ذلك غداه كان من البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها منهما الخصب والخير الكثير حوا وغنا ما واعلم ان ما حصل لحليمة من هذه

للتشبيه

كبد

متواليا

من ان الاجر والجزا مترادفان

المزية الجليلة انما نشاءعن تسخير الله لها لهذا الفعل الجميل الصادر منها المبني
على سبق سعادتها ■ واذا سخر الاله اناسا ■ لسعيد فانهم سعدا ■
قد تقرر في المعقول والمنقول انه اذا سخر اي ذلل ووفق الاله اناسا
لغة في الناس لسعيد اي لخدمته ومحبته والقيام بشانه فانهم بسبب ذلك
سعدا جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد ويمنه وبره تتابع عليهم حتى
يكونوا من سعدا الدنيا والاخرة ولان المرء مع من احبه من الاكابر وان لم يعمل بعملهم
كما صح الحديث به ولان الارواح كما في الحديث ايضا جنود مجندة فما تعارف منها
في عالم الارواح ائتلف في عالم الاجساد ومن اعظم اجرها وسعادتها توفيقها
للاسلام هي وزوجها وبنوها بل رد صلى الله عليه وسلم سبي هوازن اليهم بواسطة
كونهم قومها وكانت تقدم عليه صلى الله عليه وسلم فيكرم مثواها وكذلك زاد في
اكرام بنتها الشيما لما اعتقها من جملة من اعتق من سبيهم كما ياتي وهذا من فن
البديع المسمى بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر بحيث تكون جملته حكمة
او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من الحقايق الجارية مجرى الامثال كقول
ابي الطيب ■ وان كانت النفوس كبارا ■ تعبت في مرادها الاجسام ■
وهو كثير في كلام الناظم واصل ما ذكره بقوله ارضعته الي هنا ما رواه ابن اسحاق
وغيره من قولها بعدما قدمناه عنها ان قدمنا ارض بني سعد ولا اعلم
ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب
انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى يقول الرعيان ان تسرح غنمهم
حيث تسرح غنمي فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي
شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من بركته الزيادة والبركة حتى مضت له سنتان وفطمته
ولما قرر ما حصل لها من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعها له صلى الله عليه وسلم

ومن الجزا

ومن الجزا من جنس عملها بكثرة لبن شاتها عقبه بما يبين ان تلك المضاعفة
في قوله ضوعف بلغت مرات كثيرة فقال ■

■ حبة انبتت سنابلا والعصف ■ لديه يستشرف الضعفا ■

حبة اي هذه الفعلة الصادرة من حليمة كما دل عليه السياق وبه يعلم ان هذا
ليس من الاستعارة لان شرطها طي ذكر المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه
ولو تقديرا ومن ثم كان التحقيق في صم بكم الاية انه من التشبيه البليغ لدلالة
السياق على المشبه الذي هو هم وقول البها السبكي انه استعارة راي
مخالف للجمهور فلا يعول عليه كحمله واشار الي وجه الشبه الذي هو تضاعف
الجزا البين انه ليس من التشبيه البليغ لان شرطه ان لا يذكر وجه الشبه
بقوله انبتت سنابلا كثيرة جمع سنبلة وهي مجمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء ففيه اقتباس وحذف لفظ سبع ليبين ان العرب قد يذكرونها
كالسبعين مريدين مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والعصف اي والحال ان
ورق النبات اليابس كالتبن لديه اي عنده يستشرف اي يتطلع الضعفا اي
حصلت تلك المضاعفة الكثيرة في تلك السنابل والحال ان الوقت وقت عدم
النبات بالكلية بحيث ان العقلا يتطلعون الي ورق النبات فضلا عن الحب
كما ان حليمة حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الي ورقة
حبة او قطرة لبن فلا يجدونه ■

■ واتت جده وقد فصلته ■ وبها من فصاله البرحا ■

وبعد ان انتهى امد رضاعه ببلوغه سنتين اتت به جده عبد المطلب
والذي في الرواية الاتية امه فلعل الناظم ذكر جده لانه الاصل ولان امه ما كانت
تفعل شيئا الا بعد مشاورته جده نعم في سيرة ابن هشام ان حليمة لما اتت به

الي امه

مكة اضلته في الناس فاتت جده واخبرته بذلك فدعا الله حتى وجده و
الحال انها قد فصلته اي فطمته والحال انه قد لحق بها من اجل فصالها الراي فطنا
البرحا الهم الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب
رضاعه واقامته عندها

إذ أحاطت به ملائكة الله ❁ فظنت بأنهم قرناء

اذ اتت به وقت اولاجل انه احاطت اي احدقت به ملايكة الله لاجل
شق قلبه الاتي وهذا ظاهر الرواية الاتية انهم ثلاثة وكذا على رواية
انهم اثنان لانها اقل الجمع عند جماعة فظنت حليمة بانهم البا زاية
قرناء اي شياطين يريدون ايذاه فخافت عليه واسرعت به الى جده لتسلم
من تبعته

ورأى وجدها به ومن الوجد ❁ لهيب تصلى به الاحشاء

وراى جده وامه حين ردته اليهما وجدها اي شدة محبتها له وتعلقها
به ذراه معها لذلك وليسلم من وباء مكة كما ياتي في الرواية وهذا حذفه الناظم
لكن سياقه يدل عليه وهي الحال المبينة عظمة ذلك الوجد الذي راه بها من اجل
الوجد الذي بها لهيب اي نار تصلى اي تحرق به الاحشا جمع حشى وهو
ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل انها استينافية لا ابتدائية وحينئذ
فهذا من ارسال المثل او هو حكمة مفيدة ان شان الوجد انه ينشا عنه ذلك
اللهيب الذي يحرق الاحشا وان وجدها من هذا القبيل فمن ثم رثى لحالها
واطفا نار ذلك الوجد بردة اليها

فارقته كرها وكان لديها ❁ ثاويا لا يمل منه الثواء

فارقته بدل من اتت كرها اي حال كونها ذات كراهية لفراقه لما شاهدت
في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وساير متعلقاتها

والحال

والحال انه كان لديها اي عندها ثاويا اي مقيما لا يمل بالبنا للمجهول
منه متعلق بقوله الثوا الاقامة فهو مع ثاويا من جناس الاشتقاق اي لا يمل
اقامته بل تحب وترغب فيها لما من الاحسان الواسع المجبولة على حبه النفوس
ولما فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره لانه السبب لاحضاره لجده
وامه المذكور آنفا ولذلك ابدل من قوله احاطت قوله

شق عن صدره واخرج منه ❁ مضغة عند غسله سوداء

شق عن قلبه بالكيفية الاتية في القصة ويحتمل ان قوله شق عن قلبه استيناف
لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع وما بعده مما ياتي ويؤيده انه
ذكر في قصته اشيا لكون الخاتم وجبريل لم ترد في قصة شقه عقب الرضاع
بل في شقه الذي بعد ذلك كما يعلم بتامل كلام الناظم مع القصة الاتي بسطها
وهو اعني القلب مضغة في الفواد معلقة بالنياطة فهو اخص من الفواد قاله
الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر الزركشي والاحسن قول
غيره الفواد غشا القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيد الفرق قوله صلى
الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افيدة وفرق الزمخشري بان الفواد وسط
القلب سمي به لتفوده اي توقده والقلب مشتق من القلب الذي هو المصدر لفرط
تقلبه كما في الحديث ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة في فلاة يقلبها الريح
بطنا لظهر واخرج منه اي القلب مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ عند
غسله ظرف لاخرج سوداء صفة لمضغة وانما خلقت هذه المضغة فيه ثم اخرجت
لانها من جملة الاجزا الانسانية فعدمها نقص في البدن وايضا فاخراجها بعد
خلقها على هذه الصورة البديعة ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية
من خلقه بدونها وياتي في رواية صحيحة انه اخرج منه علقتان سوداوان

المراتب عليها

قوله وقد ذكر قصة شق صدره عليه السلام

الفرق بين القلب والفواد وفي اللغة انهما مترادفان

في وجه خلق المضغة ثم [illegible] بدون

ولا ينافي ما ذكره الناظر انها واحدة لان المراد بها الجنس على ان الشق تكرر
كما يأتي فلا بدع انه صلى الله عليه وسلم اخرج منه واحدة ثم ثنتان لان المراد
المبالغة في تطهيره صلى الله عليه وسلم وتكريمه وذلك يستدعي استقصا تطهير
جوفه **ختمته يمنى الامين وقد ۞ اودع ما لم تذع له انبا ۞**

ختمته اي ذلك الشق المفهوم من شق وهي استينا فيه او معطوفة
على شق بحذف حرف العطف اي ثم بعد شقه لامته واعادته الى ما كان عليه
يمنى جبريل عليه السلام **الامين** على كتب الله ووحيه **و**الحال ان ذلك القلب
الكريم **قد اودع** حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية **ما**
اي الذي او شيئا **لم تذع** بضم التا وكسر الدال المعجمة ان تنشر **له** اللام زائدة
اي ما لم تنشره وتحيط به **انبا** اي اخبار لانه لا يعلمه الا موليه والمتفضل به عليه
قال العلما جعل الله القلب في الانسان هو الذي يعقل عنه وهو اصل وجوده
وبه صلاحه وفساده وهو محل اسراره التي يودعها قلب من يشا فاول قلب
اودعها قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق وصورته آخر صور الانبيا
فهو اولهم وآخرهم فلذا حاز جميع كمالاتهم وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى
۞ **صان اسراره الختام فلا ۞ الفض ملم به ولا الافضا** ۞

صان اي حفظ **اسراره** التي اودعت فيه وهو مفعول مقدم **ذلك الختام**
الختام الواقع من جبريل وهو ما يختم به الكتاب ونحوه من طين او نحوه وبينه
وبين ختمته جناس الاشتقاق **ف**بسبب هذه الصيانة **لا الفض** اي الكسر
بالتفرقة **ملم** اي واقع **به** اي بذلك الختم **ولا الافضا** اي الاشاعة واقعة
لذلك السر وبين الفض والافضا التجنيس المطلق ومر فيه في قبض وقصور
زيادة ويجري في ذلك قوله يمنى الامين واصل قوله وانت جد الى آخره

لك في قوله يمنى الامين

قوله

اي وقد اودع الله فيه الاسرار فيه
قلب محمد عليه السلام

روى مسلم عن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه
فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم
ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع
اللون قال انس رض وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره ابن ملك شرح المشارق في شرح حديث بينما انا في الحطيم

قول حليمة كما في السيرة عنها لم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت
سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى
كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على بقايه عندنا لما نرى
من بركته فقلنا لامه لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة
ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به بشهرين
او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد فقال ذاك اخي
القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه
نشتد نحوه فنجده قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك فقال
صلى الله عليه وسلم جاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا
منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به صلى الله عليه وسلم معنا فقال ابوه يا حليمة
لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف
قالت فاحتملناه الى امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف
والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها الخبر فقالت
اخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان
فدعاه عنكما وفي حديث عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في
بني ليث بن ابي بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
فاذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملي ثلجا فاخذوني من بين اصحابي
وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه ولم اجد
لذلك مسا ثم اخرج احشا بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها
مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح عنه ثم ادخل يده في جوفي واخرج

البهم جمع بهمة وهي ولد الضان ذكرا كان او انثى مختار

وهو ايضا مذكور في المصابيح في الصحاح
اذا ما من علامات النبوة
الصبي استخفر
وبالقاف الكل مصر واصله من اولاد
وبالجيم الاكل وهو الغنم اربعة اشهر
قوي على الاكل الذي على ولد الغنم فيل جفر
الغنم فاذا قوي واخذ في الرعي فيصبح
وفصل عن امه رضي الله عنه من الارنب والنمر
ومن حديث عمر وهو الانثى من اولاد الغنم و
المحرم جفرة
من الغريبين للهروي
جفر الشي

وفي الينبوع ثم غسله في طست
ذهب بما زمزم انتهى

قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمي بها ثم قال اي
اشار بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا خاتم من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه
فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر
يده بين مفرق صدري الي منتهي عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله
تعالي ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا الحديث وفي رواية
عند البيهقي ان احد الثلاثة في يده ابريق من فضة وبيد الثاني طست من
زمردة خضرا وورد في حديث التابوت المذكور في الاية انه كان فيه الطست
الذي غسلت فيه قلوب الانبيا وحكمة ختم قلبه المقدس الاشارة الي ختم
الرسالة به صلي الله عليه وسلم قيل وانما يسلم هذا ان اختص الختم به اما اذا
لم يختص به كما هو فالحكمة انه من جملة علامات النبوة ولهذا شاركه فيها غيره
علي ان هذه الكيفية المذكورة في شق قلبه صلي الله عليه وسلم الظاهر انها
من خواصه سيما مع تكرر الشق لان الوارد فيهم عليهم السلام مجرد غسل قلوبهم
وهو لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة في خرق العادة والتعظيم
مبلغا لا يدركه العقل **وروي** الشق ايضا وهو بن عشر ونحوها مع قصة له
مع عبد المطلب ابو نعيم في الدلايل رواها عبد الله بن الامام احمد في زوايد
مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما ابتديت به من امر النبوة قال
اني لفي صحرا واسعة امشي بن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما
لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان
احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما للصاحبه
افلق صدره فاذا صدري فيما اري مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه

فشق

فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة منه فنبذ به
ثم قال ادخل الرحمة والرافة قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا
كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي
للصغير ورافتي للكبير **وروي** خامسة ولا تثبت وحكمة شق صدره الشريف
في حال صباه واستخراج ما مر منه تطهيره عن نقايص الصبا ليكون حينيذ علي
12 اكمل صفات الرجولية ولذلك نشا صلي الله عليه وسلم علي اكمل الاحوال قال بعض
الايمة ولعل هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروي عند البزار او اشارة
الي حظ الشيطان المباين له كالعفريت الذي اراد ان يقطع عليه صلاته وامكنه
الله منه واما قول الرازي وقوعه في حالة الطفولية مشكل لانه معجزة وهي
لا يجوز تقدمها علي النبوة لان الذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة
بالتحدي فمردود بان هذا من باب الارهاص لا المعجزة ونظاير ذلك كثيرة
قيل وهذا الشق هو المراد بقوله تعالي الم نشرح لك صدرك **تنبيه اول**
ثبت شق صدره الشريف مرة اخري عند مجي جبريل له بالوحي وهو صلي الله
عليه وسلم بغار حرا كما ياتي وممن رواها الطيالسي والحارثي في مسنديهما وكذا ابو
نعيم ولفظه ان جبريل وميكايل شقا صدره صلي الله عليه وسلم وغسلاه ثم قالا اقرا
اقرا باسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيؤ والتقوي علي ما يلقي اليه من القول الثقيل
بقلب قوي في اكمل احوال التطهير وثبت مرة اخري تواردت بها الروايات
خلافا لمن انكرها ليلة الاسرا في البخاري وغيره انه صلي الله عليه وسلم شق قلبه
فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الي ركوبه البراق فشق من ثغرة نحره الي لبته
فاستخرج قلبه فغسل في طست ذهب اي لان تحريم الذهب انما كان بعد علي
ان الغالب في احوال تلك الليلة انه من احوال الغيب فيلحق باحكام الاخرة

مطلب في ذكر حكمة شق صدره عليه السلام في حال صباه

احوال العصمة

مطلب الشق ليلة الاسراء

في حكمة الشق قبيل الاسراء

مملوة حكمة وايمانا ثم حشي وتجسم المعاني جايز ومنه الرواية الصحيحة بذبح
الموت ثم اعيد وحكمة هذا الشق التهيئ للرقي الي الملا الاعلي والتقوي علي
استجلا ما شاهد تلك الليلة ولما لم يتفق هذا الموهبي لم يطق الروية وجميع
ما ورد من الشق واخراج القلب وغيرهما يجب الايمان به وان كان خارقا
للعادة ولا يجوز تاويله بصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع في هوة
المعتزلة المكفرين عند اكثر العلما في تاويلهم نصوص سوال الملائكة وعذاب
القبر ووزن الاعمال والحوض وغير ذلك بالتشهي منتهج الله هواه ومن تبعهم
وقد رمي ابراهيم في النار فكانت عليه بردا وسلاما وهذا الشق ابلغ في الصبر
والكرامة مما وقع لاسماعيل فانه من مقدمات ذبح لا حقيقته كما هو راي اهل
السنة وتقدير الذي ذهب اليه المعتزلة انه اضجعه وامر السكين علي حلقه
لم يقطع شيا فذلك مقتل واحد وهذه مقاتل عديدة شق الصدر ثم اخراج القلب
ثم شقه ووقع له صلي الله عليه وسلم من ذلك الشق الاول نوع مشقة لرواية
فاقبل وهو منتقع اللون اي صار كلون النقع اي الغبار وهو شبيه بالوان
الموتى ومضي قول ابن الجوزي فشقه وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق
قلبه ومما يدل علي المشقة انه بعد ما فطم اتي اراده عن امه وبيته من ابيه
واختطافه من بين الاطفال ليكون ذلك تسهيلا لما يلقاه في المال ومن ثم
لما شج وجرح وكسرت رباعيته يوم احد قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وفي رواية انه غسل ليلة الاسرا بما زمزم اي لانه يقوي القلب ويسكن الروع
واخذ البلقيني من ايثار الملك له علي ما الكوثر انه افضل منه وهو ظاهر خلافا
لمن نازع فيه بما لا يجدي كما بينه في شرح العباب وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب
دليل لما عليه اكثر اهل السنة ان العقل في القلب كما دلت عليه الايات لا في

مطلب الايمان بما ورد من الشق واخراج القلب وغيرهما ولا يجوز تاويله

مطلب فيما قال عليه السلام حين جرح وكسرت رباعيته يوم احد

ماء زمزم افضل من ماء الكوثر

مطلب اكثر اهل السنة على ان العقل في القلب

الدماغ

قال النبي الشق الثالث ... والنووي

خاتم النبوة

الدماغ تنبيه ثان قال عياض بان شقه انما كان في بطنه وصدره اي كما
في الروايات ومن ثم صح عن انس كنت اري اثر المخيط في صدره فالصحيح او الصواب
انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بنون مضمومة فغين معجمة فضاد معجمة اعلاه
ورواية الايمن ضعيفة قيل ولد به صلي الله عليه وسلم وروي ابو نعيم انه
جعل عقيب ولادته صلي الله عليه وسلم والذي في حديث البزار وغيره عن
ابي ذر يا رسول الله متي علمت انك نبي وبما علمت حتي استيقنت قال اتاني
اثنان وفي رواية ملكان وانا ببطحا مكة الحديث وفيه قال احدهما لصاحبه
شق بطنه ثم قال شق قلبه فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم
فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا
اي الثوب الذي يتغطي به ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني
وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان ووليا عني فكاني اري الامر معاينة وعند
الامام احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين
سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بما وثلج فغسلا به جوفي ثم قال
ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم
عليه بخاتم النبوة تنبيه ثالث اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ذلك
الخاتم علي انواع كثيرة بيضة الحمام شعر مجتمع بضعة ناشزة بندقة سلعة
شي يختم تفاحة شامة خضرا محتفرة في اللحم شامة سودا تضرب الي الصفرة
حولها شعرات زر الحجلة اي البشخانة وزعم انها هنا الطاير المعروف
وزرها بيضها مردود قال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة بل كل شبه
بما سنح له وكلها الفاظ مودّاها واحد وهي قطعة لحم بارزة عليها شعر
اذا قلل قيل كبيضة الحمام واذا كثر قيل كجمع الكف اي علي هيئته لكنه

وقع في المواهب بدل عن العباس عن عبد المطلب

اصغر منه وفي المستدرك عن وهب ان شامات الانبيا في ايمانهم فعليه ونحوه عند الكتف الايسر من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم **فايدة** اخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة في نبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن ويعرض صحة الاول هو من حيز الضعيف وهو يعمل به في المناقب قال بعض حفاظ المتاخرين اتفاقا كالفضايل انتهى وقس على ذلك كل حديث ورد في المناقب ولم يعارضه غيره مما هو مقدم عليه فاستحضر ذلك عند رؤيتك كل حديث ضعيف وجدته في المناقب فان هذه القاعدة مما يعظم نفعها جدا ويجهلها اكثر المحصلين ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره صلى الله عليه وسلم ذكر كيفية نشاته في حال طفوليته وما بعدها مبينا ان الفه الاتي نتيجة ما اودع في قلبه بعد شقه من الاسرار والكمالات فقال

الف النسك والعبادة والخلوة ٥ طفلا وهكذا النجبا ٥

الف النسك والعبادة عطف تفسير اي اعتادهما واستمر عليهما **والخلوة** عن الناس في حال كونه **طفلا** فما بعده كما فهم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله والجمهور لا والا لنقل ولانه لو تعبد بشرع احد لظن انه من اتباعه ولا احتج اهله به عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع من لم يعرف وقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ومعنى ان اتبع ملة ابراهيم اي في التوحيد وخص لانه الاب الاقرب المبشر به الداعي

بعثته

مناغات القمر
يقال ناغت المراة صبيها اذا لاطفته وشاغلته بالمحادثة انتهى

الضعيف يعمل به في المناقب

قاعدة يعظم نفعها

هل كان يتعبد بشريعة
وقال الزركشي في البحر فقيل كان على شريعة ادم عليه السلام لانه اول الشرايع

وعبارة القاضي البيضاوي اي في التوحيد والدعوة الى الله بالرفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه

بعثته مع منحه له بانه صاحب الكتاب والحكمة البالغين من كمال التزكية ما لم يبلغه كال غيره على ان المراد في كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذي لم يوجد كاله الا لابراهيم وغايته الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد امرنا باتباع الكل في فبهداهم اقتده مع اختلاف شرايعهم ومع ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول فتعين ان المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا يحتاج للجواب عن ذلك لان الكلام فيما قبل النبوة والذي في الاية بعدها قلت بل يحتاج اليه كما صنعوه لان القايلين بانه كان متعبدا بشرع غيره يستدلون به ناظرين الى انه امر باتباعه فيما لم ينزل عليه فيه شي فامره بذلك بعد النبوة يدل على انه كان يالفه ويعمل به قبلها والا فكيف يومر باتباع ما لم يعرفه قال السراج البلقيني ولم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه السلام لكن روي عن ابن اسحاق وغيره انه كان يخرج الى حرا شهرا في كل عام من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى والظاهر كما قاله غيره ان عبادته صلى الله عليه وسلم كانت الذكر والفكر مع الخلوة والانعزال للناس تحرا وغيره **وهكذا النجبا** اي ومثل هذا الشان العلي شان الكرام الكمل فما بالك باكملهم وسيدهم على الاطلاق ويليه في ذلك ابوه ابراهيم فانه اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى منتظرا الفرج من مولاه فان انتظاره عبادة كما في الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام التناسب وهو تشابه الاطراف بان تتناسب معانيها اذ النجابة اخره يناسبها الف ما ذكر لانها السبب في ذلك وثالث اقسامه ايضا وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة

مطلب في كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام قبل البعثة

قوله جعظري هو بالجيم والعين المهملة والظاء المثلثة المعجمة قال الهروي في غريبه في الحديث الا اخبركم باهل النار كل جعظ جعظ بعيره العظيم في نفسه وقال الليث الجعظ السيء الخلق يتسخط عند الطعام وفي رواية اخرى كل جعظري جواظ وبعيره البصر في الحديث الجعظري اللفظ الغليظ وفي رواية اخرى هم الذين لا تصدع روسهم ويقال رجل جعظري وجعظار وجعظارة وهو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر والجواظ الذي جمع ومنع انتهى النانجم

والسهولة او الشدة والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر فاتى من اوصاف اهل الجنة بما يناسب حالهم في الرقة والانكسار ومن اوصاف اهل النار بما يناسب حالهم في الشرة والغلظة والاباء والترفع عن قبول الحق والفاظ البيت تناسب معناه في السهولة وحسن السبك والانقطاع عن النظير وقوله وهكذا النجبا تذييل وهو تعقيب الجملة باخرى تشتمل عليها للتاكيد وهو ضربان احدهما وهو ما هنا ما خرج مخرج المثل نحو وهل يجازي الا الكفور كما مر

• واذا حلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضا •

وانما كان هذا شان النجبا من الانبيا لما علم مما هو المستقر المعلوم انه اذا حلت الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة فقط ومن الاول انك لا تهدي من احببت اي لا توصله ومن الثاني واما ثمود فهديناهم اي دللناهم ولم نوصلهم بدليل فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا لم يستحبوا ذلك قلبا نشطت في العبادة الاعضا لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ومن ثم صح عنه عليه السلام انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت نظايره ولعلم ان بين انتهاء رضاعه عليه السلام وما وقع له بعده من مبعثه وقايع وقعت له لا باس بالاشارة اليها باختصار وذلك ان حليمة لما ردته الى امه وجده كان في كفالة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا وهو لافضل الاعمال والاحوال كما اشار الى ذلك الناظم بقوله الف النسك الخ ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل اثني عشر وشبا وبين ذلك اقوال اخرها ست

مطلب في ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم فيما بين انتهاء رضاعه ومبعثه من الوقايع على وجه الاشارة بالاختصار

مطلب في موت امه عليه السلام

امه وكانت قد قدمت به طيبة تزور اخوال ابيه فاقامت بهم عندهم شهرا ومعها مولاته ام ايمن واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما قدم دار النابغة قال ها هنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت ماتت بالابواء وفي رواية ابعاد وقبرت بالحجون وفي اخرى في شعب دود بمكة كما في القاموس وحضنته بعدها امته ام ايمن بركة ثم مات جده كافله وله ثمان سنين وقيل اكثر وقيل اقل فقيل ست وقيل ثلاث وكفله عمه ابو طالب شقيق والده واخرج ابن عساكر عن عرفطة قال قدمت مكة في سنة قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن انجلت عنه سحابة قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب الغلام والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق وانجر له الوادي واخصب النادي وفي ذلك يقول ابو طالب • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل • وهذا البيت من جملة قصيدة له فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى اخذ الشيعة منه القول باسلامه ويوافقه رواية ضعيفة عن العباس انه اسر اليه الاسلام عند موته ويوافق ذلك ايضا ما في رواية البيهقي ان ذرا ابي طالب الخ لكن صريح الاحاديث المتفق على صحتها ترد ذلك وفي اكثر من ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحاق لكنه ذكر ان انشاءه لها كان بعد المبعث وقد يجمع بانه ذكر هذا البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد المبعث ثم رايت في شرح المنهاج للدميري في باب الاستسقا عن الطبراني وابن سعد ان عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك يقول فيه

وفي القاموس ودار النابغة بالمدينة مدفن امه صلى الله عليه وسلم

الابواء كان بين مكة والمدينة وهو الى المدينة اقرب جمع بوة وهو معروف سمي بالابواء لتبوء السيول فيه

علم مرتجل

الحجون وجبل بمكة وغيره

يستسقى ومعنى يستسقى الغمام بوجهه ويجوز رفعهما على انهما خبرا مبتدا محذوف والدال على الغرض

ولعله ام

عبد المطلب وابيض يستسقي الغمام بوجهه البيت وفيه مخالفة لما مران المستسقي
به ابو طالب وانه القايل للبيت **فالاول** فيمكن الجمع بين الروايات المخالفة
فيه بتكرر الواقعة او واقعة ابي طالب كان الاستسقا به فيها عند الكعبة
وواقعة عبد المطلب كان اولها انهم امروا باستلام الركن ثم برقي ابي قبيس
ليدعو عبد المطلب ومعه النبي صلي الله عليه وسلم ويومن القوم ففعل فسقوا
لكن قال الحافظ نور الدين الهيثمي شيخ الحفاظ ابن حجر وتلميذ العراقي عن رواية
الطبراني في سندها رجال لا اعرفهم اي لكن لا يوثر ذلك فيها لان الحديث
الضعيف يعمل به في الفضايل انما قال بعض الحفاظ وكذا المناقب على ان صاحب
الروض ذكر روايتين عن ابن الاعرابي وغيره يوافقانها وحينيذ يتعين الجمع بما
ذكرته **واما الثاني** فكون ابي طالب هو الذي انشا ذلك البيت هو ما درج عليه
ايمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي في روضه امرا متقررا ثم بنى عليه اشكالا
وجوابه الاتي رده واما قول الدميري انه من انشا عبد المطلب فهو وهم منه
وسبب الوهم انه في آخر قصة عبد المطلب ان رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم
وهي التي سمعت الهاتف في النوم او اليقظة لما تتابعت على قريش سنون
اهلكتهم يصرخ يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث قد اظلتكم ايامه وهذا
ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب ثم امرهم ان يستسقوا به في تلك قصة
يطول شرحها حاصلها ما مر فانها قصة الرويا وهي في الرواية المذكورة في
القصة انشات تمدح النبي صلي الله عليه وسلم بابيات اخرها • مبارك الامر
يستسقي الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر • فكان الدميري لما
راي هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها الطبراني وهو
يشبه بيت ابي طالب اذ في كل استسقا الغمام وهو المقصود توهم ان بيت

ابي طالب

الحديث الضعيف يعمل به في المناقب والفضائل

فحيهلا ح

ابي طالب لعبد المطلب فوهم من وجهين نسبته هذا البيت لعبد المطلب
وانما هو لرقيقة والحكم عليه بانه عين البيت المنسوب لابي طالب وليس
كذلك بل شتان ما بينهما فتامل هذا المحل فانه مهم وقد اغتر بكلام الدميري
هذا من لا خبرة له بالسير الماخوذة من الكتب المعتمدة ثم رايت ما يقطع
بغلط الدميري وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم نسب وابيض يستسقي الغمام
البيت لابي طالب لا خرجه البيهقي عن انس لما جا اعرابي الي النبي صلي
الله عليه وسلم يجر رداه فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط
ولا بعير يئط اي ما لنا بعير اصلا لانه اذا وجد لا بد ان يئط وانشد
ابياتا فقام صلي الله عليه وسلم يجر رداه حتي صعد المنبر فرفع يديه
الي السما فدعا فما رد يده الي نحره حتي التقت السما بابراقها وعادوا يضجون
فضحك صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان
حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد
قوله • وابيض يستسقي الغمام بوجهه • ثمال اليتامي عصمة للارامل •
مع ابيات اخر فقال النبي صلي الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح من الصادق
بان منشي البيت ابو طالب فنسبته لعبد المطلب غلط صريح **تنبيه**
يتضح بهذا برواية ابن عساكر هذه يسقط قول السهيلي في روضه فان قيل
كيف قال ابو طالب وابيض البيت ولم ير قط استسقا انما كان استسقاه السهيلي
صلي الله عليه وسلم بالمدينة في سفر وحضر وفيها شوهد ما كان من سرعة
اجابة الله تعالي له **فالجواب** ان ابا طالب قد شاهد من ذلك ايضا في حيا
عبد المطلب ما دله علي ما قال انتهي ووجه سقوطه تقرر ان ابا طالب استسقي
به صلي الله عليه وسلم فسقي فانشد ذلك حينيذ والعجب من شيخ الاسلام

آنه

لا يخفى بان هذا من البعد واقرب منه وابعد انه
من توافق الخواطر كما وقع لكثير من الشعرا حتى في
ابيات كاملة وافرد بالتدوين و لا ينبغي وقوعه
في الرواية الاتية على انه لابي طالب بمصدق النبي صلى الله عليه
لعبد المطلب ولا يخفى ان ما بعد الا الاول من التغليط
كان خلاف الظاهر وبعيد انتهى طب

بن جراند نقل ايضا من روايه بن عساكر هذه فاجاب عن اشكال السهيلي بقوله ويحتمل
ان يكون ابو طالب مدحه لما رآي من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهده لكن آكد لو
استحضر رواية بن عساكر هذه لم يبعد هذا الاحتمال والثمال بكسر المثلثة الملجو
والعصمة الحافظ من الضياع والارامل المساكين رجالا ونسا لكنه في النسا اكثر
استعمالا ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج ابو طالب الي
الشام حتي بلغ بصري فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فقال هذا سيد العالمين
انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي
واني اعرفه بخاتم النبوة عند غضروف كتفه كالتفاحة ثم سال عمه ان يرده
خوفا عليه من اليهود رواه بن ابي شيبة وفيه انه صلي الله عليه وسلم اقبل وعليه
غمامة تظله وبحيرا بفتح فكسر مقصور ذكره جمع في الصحابة بناء علي ان الشرط
رؤيته والايمان به ولو قبل المبعث وصح ان سبعة من الروم اقبلوا يريدون
قتله صلي الله عليه وسلم فتلقاهم بحيرا ورد ابا طالب وبعث معه ابو بكر بلالا
وقوله وبعث معه الخ وهم من احد رواته لان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا
لذلك ولا اشتري بلالا وفي حديث عند البيهقي وابو نعيم انهم لما اقبلوا
راي بحيرا غمامة بيضا تظله من بينهم ثم نزل تحت شجرة فانثنت عليه اغصانها
حتي اظلته وروي ابو نعيم وابن عساكر ان اخته الشيما بنت حليمة راته في
الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت ولما بلغ ثمان عشرة
سنة سافر الي الشام مرة اخري لتجارة علي ما ورد لكن بسند ضعيف وفيه ان
ابا بكر كان معه وان بحيرا قال والله هذا نبي وان ذلك سبب ايمان ابي بكر لما
بعث قبل غيره ثم خرج وله خمس وعشرون سنة مرة ثالثة في تجارة لخديجة ومعه
غلامها ميسرة فراي في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس وكذا رات خديجة ذلك

يقال رجال ارمل وامراة ارملة وقد يطلق
علي الرجال فقط قاله ابن السكيت انتهى
دماميني

شرط كون الرجل من الصحابة
رؤيته مع الايمان به
ولو قبل المبعث

سفره صلى الله عليه وسلم

سبب ايمان ابي بكر

تزوج خديجه

في سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمها انها كانت قصيرة البنا فارادوا رفعها وسقفها
فهدموها ثم بنوا حتي بلغ البنا موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت رفعه الي موضعه ثم اتفقوا علي ان يحكموا اول من دخل من باب الحرم
فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا به واخبروه الخبر فقال هلموا الي ثوبا
فاتي به فاخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا
ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده صلى الله عليه وسلم ثم اتموا البنا من انسان العيون في تاريخ الاسلام
الحلبي

وقصة تزوجه عليه الصلاة والسلام
خديجة رضي الله عنها باتية في الورق
الخامس والسادس من بعد

لما اقبلوا وهي في غلبة لها وفي هذه السنة تزوجها وكانت تسمي بالطاهرة وكان
سنها اربعين سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تهدم السيول
الكعبة لتشعثها فامروا باقوم النجار القبطي مولي احدهم ان يبنيها وحضر
رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة ثم لما تقارب بعثته
صلي الله عليه وسلم تحدث بذلك احبار اليهود ورهبان النصاري لما في كتبهم من
صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين الجن كانت لا تحجب عن خبر
السما فتسترق السمع وتخبر الكهنة به فيعلمون بعض خبر السما لكن كانت
العرب لا تلقي لذلك بالا فلما دني مبعثه صلي الله عليه وسلم حجبت الشياطين
عن السمع كما قاله **بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها فضا**
بعث اي ارسل **الله** علم علي الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد من
الخلق **عند** بتثليث العين اي قرب **مبعثه** اي زمن بعثه صلي الله عليه
وسلم اي ارساله الي الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت الي الخلق كافة
وبين بعث ومبعث جناس الاشتقاق **الشهب** علي الشياطين الذين يسترقون
السمع فيخطف احدهم الخبر الكلمة ثم يضم اليها مائة كذبة كما في الحديث ثم
يلقيها للكاهن وهو جمع شهاب وهي شعلة نار يحرق الشيطان المسترق
للسمع او تخبله **حراسا** اما جمع حارس علي غير قياس كقايم وقيام فهو
حال او مصدر اي لاجل الحراسة لمن بعثته صلي الله عليه وسلم النبي سياتي
بها من الشياطين ان يخلطوا بها ما ليس منها وهي للمبالغة والتاكيد
لانه معلوم من قوله نطرد الخ فهو التتميم كعلي حبه في ويطعمون
الطعام علي حبه ولكثرة تلك الشهب وعمومها للمسترقين في نواحي السما
وضاق عنها الفضا اي الفرائن الواسعة فلم يبق محل يجدونه حتي يسترقوا

بنا الكعبه

ويجمع ايضا علي شهبان مالكي

والحرس حرس السلطان وهم الحراس الواحد
حرسي لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه ولا يقال
حارس الا ان يذهب الي معنى الحراسة دون
الجنس انتهى صحاح

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية
فقالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه يهدي الي الرشد الي الحق والصواب فآمنا به
بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا علي ما نطق به الدلائل القاطعة علي التوحيد وانه تعالي جد ربنا اي عظمته او سلطانه او غناه
والمعني وصف بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك كانهم

سمعوا وانه كان يقول سفيهنا علي الله شططا
ابليس او مردة الجن قولا ذا شطط وهو البعد
ومجاوزة الحد وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن علي الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب علي الله وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فان الرجل اذا امسي بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا فزادوا
الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا
وانهم ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس
والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض
او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما
جعلها من الوحي به ان لن يبعث الله احدا
وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها
فوجدناها ملئت حرسا حراسا شديدا
قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا
جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية
عن الحرس والشهب او صالحة للترصد
والاستماع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه
عن الاستماع وبالرجم فافهم

السمع منه وبين خافق والفضا الطباق

تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما تطرد الذباب الوغا

تطرد حال من الشهب او صفة له كما في قوله ولقد امر علي اللئيم يسبني لكن ظاهر النظم يرجح الحالية اذ رعاية التنكير هنا بعيدة الجن ومر انهم اجسام نارية تقدر علي التشكل في الصور المختلفة عن مقاعد اي امكنة قريبة من السما يقعدون فيها للسمع اي ليسمعون شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما لكون رئيسهم يطلعه عليهم ليكتبوه فيتلقونه منهم او ان بعضهم يتحدث من كتب البعض لامر زيادة في الاعتنا والظهور للملائكة واصل هذا قوله تعالي قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الي قوله فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فآمنوا به وولوا الي قومهم منذرين فابلغو ما حكاه الله عنهم في آخر سورة الاحقاف ويوافق هذا ما رواه اهل السير انه لما حيل بينهم وبين اهل السما قالوا ان ذلك لامر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين اهل السما فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا النبي صلي الله عليه وسلم بنخلة قريبة علي ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو يقرا فاستمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما فاسلموا وولوا الي قومهم منذرين وفي ذلك نزل قل اوحي الي الآيات واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية قال الحافظ بن كثير ذكر بن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم خرج الي اهل الطائف يدعوهم الي الاسلام وانه انصرف عنهم فبات بنخلة في تلك الليلة فاستمع جن نصيبين اي مدينة بالشام انتهي وما ذكر صحيح الا قوله ان استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر ظاهر فان استماعهم انما كان في ابتدا الوحي كما يدل عليه حديث بن عباس

عن احد

عن احد كان الجن يسمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما يسمعون حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمي بها قبل ذلك فلما بعث صلي الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الي ابليس فقال ما هذا الا من امر اي عظيم قد حدث فبعث جنوده فاذا بالنبي صلي الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي قال العيني بن كثير واما خروجه صلي الله عليه وسلم الي الطائف فانما كان بعد موت عمه ابي طالب وروي بن ابي شيبة من وجه عن بن مسعود انهم هبطوا عليه صلي الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرا القرآن فلما سمعوا قالوا انصتوا فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية فهذا مع رواية بن عباس يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته ثم رجعوا الي قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم انتهي وصح ان الذي اذنه صلي الله عليه وسلم بهم لما وفدوا اليه شجرة وانهم سألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد علي من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب والحاصل ان ذهابه صلي الله عليه وسلم الي الطائف انما كان بعد موت عمه ابي طالب سنة عشر من البعثة ثم موت خديجة بعده بثلاثة ايام او خمسة ثم تزوج سودة بعد ايام فكان خروجه الي الطائف في شوال لما نال منه قريش وكان معه مولاه زيد بن حارثة فقام به شهرا يدعوا اشراف ثقيف فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسي بن عقبة ورموه بالحجارة حتي اختضب نعلاه بالدم زاد غيره وكان اذا ادلقته الحجارة قعد الي الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشي رجموه وهم يضحكون

مطلب فرد علي من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب

بعد موت خديجة بليلة سنة عشر

مطلب فيما فعله عليه السلام اشراف ثقيف حين دعاهم الي الاسلام عليهم ما

وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين انه
لقي منهم اشد ما لقي يوم احد وان جبريل نزل عليه حينئذ ومعه ملك الجبال
ليامره في قومه بما شا فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وجا عن ابن عباس ان الشياطين
كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارهم ويلقون على
الكهانة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب
وهو الشعلة من النار فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه
ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي قال الايمة وهذا لم
يكن ظاهرا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر
في بدء امره صلى الله عليه وسلم تاسيسا لنبوته صلى الله عليه وسلم نعم جاء
عن معمر انه قال للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قال افرايت
قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد امرها
حين بعث صلى الله عليه وسلم وجرى على هذا ابن قتيبة فقال كان الرجم قبل
مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثله بعد مبعثه
صلى الله عليه وسلم ويؤيده رواية ابن عباس الا حين ان صحت وعلم من قول
ابن عباس شعلة نار ان الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل عنه
تلك وقيل ينفصل ثم يرجع الى مكانه وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين
طرد بالغ جدا كما موصولة او مصدرية تطرد الذئاب جمع ذيب بالهمزة
وقد يخفف وتشبيه شياطين الجن بالذئاب صرح به الحديث الرعا منهم
اوله وكسره للعشيرة اذا ارادت العدو عليها

أي الذئاب العدو على الأغنام

تحت آية

• تحت آية الكهانة آيات • من الوحي ما لهن انمحاء •

فسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء تحت اية الكهانة مفعول
مقدم وهي بالفتح مصدر كهن بضم الهاء اذا صار كاهنا اي مخبرا بالامور الخفية
والمغيبات البعيدة اي علاماتها وهي ما كانت الكهان تاتي به وتذكر من المغيبات
التي تلقيها اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملايكة ثم القايهم
اليهم مع ما يضمونه اليه من الكذب كما مر آيات من جملة الوحي وهي الكتابة والا
والرسالة والالهام والكلام الخفي ولذلك كان الوحي الالهي الى النبي صلى الله عليه وسلم
على اقسام الرويا الصادقة فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق
الصبح وما يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه للحديث الصحيح ان روح
القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في
الطلب وتمثل الملك له رجلا يخاطبه وصح انه كان ياتيه في صورة دحية اي لانه
كان جميلا جدا اذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه وتشكل جبريل مع عظم صورته
وان له ستماية جناح كل جناح منها يسد الافق في صورة رجل غير بعيد لان الاجسام
النورانية تقبل الانضمام حتى تصغر الصورة جدا كما ان القطن يقبل الانكباس
فتصير الصورة الكبيرة منه صغيرة وهذا اولى من قول بعضهم ان صورته
الاصلية باقية على حالها وصورة الرجل صورة اخرى له وروحه متعلقة
بهما اي كما في الابدال الذين تتعدد صورهم في الوجود وروحهم واحدة وحينئذ
التكليف يناط باي صورة ارادها الانسان ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو
اشده عليه ولذا كانت ناقته عليه السلام تبرك به وكان راسه على فخذ زيد بن ثابت
فكانت ترض من شدة الثقل حتى انه يقول لا امشي بعد اليوم على رجلي ابدا
ياتيه على صورته الاصلية ووقع له ذلك مرتين كما في سورة النجم كلام الله تعالى

كانت ناقته تبرك به عند الوحي

وصح ان صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراي له ثلاث سنين

واسطة كموسي واختص بالكليم لان ذلك وقع له وهو بالارض ونبينا صلى
الله عليه وسلم انما وقع له ذلك وهو كتاب قوسين او ادنى وصح عن الشعبي
انه صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراي له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة
من الوحي والشي ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن ثم وصف ايات الوحي بانهن ما لهن انمحا
من محا يمحو ويمحي اي يمحا كذا ذكره بعضهم وعبارة القاموس محاه يمحوه ويمحاه اذا
اثره وامحا كالدعاء والمحو السواد في القمر انتهت ملخصة والمعنى ما لهن ذهاب ولا
تغير كيف وقد تكفل الله تعالى لهذه الشريعة الغرا بانها باقية على ممر الدهور الى
ان ينزل عيسى فيحكم بها ثم تضمحل عند قيام الساعة بموت الطايفة الذين اخبر
الصادق صلى الله عليه وسلم بانهم لا يزالون قايمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى
ياتيهم امر الله اي ريح لينة تقبض ارواحهم فحينيذ لا يبقى على وجه الارض
من يقول لا اله الا الله فتقوم الساعة وبين محت وامحا جناس الاشتقاق ثم
ذكر قصة زواجه صلى الله عليه وسلم لخديجة ولو قدمها لكان اولى لتوافق الواقع
لانها قبل قوله بعث الله اي اصح لكان اولى تعالى

في ذكر قصة زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها

وراته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحيا

وراته اي علمته وابصرته لما سبق لها من العقل الذي فاقت به ساير امهات
المومنين خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكا
ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر وهي للحال التقى هو البراة من كل
شي سوى الله تعالى وهذا غايته ومبداه اتقا الشرك ووسطه اتقا المحارم
وكذا يقال في التقوى وصح خبر ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وخبر اني لاعلمكم بالله
واشدكم له خشية والزهد هو اخذ اقل الكفاية مما يتيقن حله وترك الزايد
على ذلك وصح خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر

مطلب تفسير التقوى ومراتبها

مطلب في الاخبار الواردة لتقواه عليه السلام

مطلب فيما ورد في زهده عليه السلام من الاخبار

كان

الذي قيل بتحصيل نوع من ازواد التمر مقرب

كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشا وانما
كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يظل اليوم يتلوى ما يجد من الدقل ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران
ولا يوقد في ابياته نار وانما طعامهم التمر والما وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات
ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله
فيه كل منهما سجية بالسين المهملة اي خلق غريزي طبيعي والاختلاف في
كون حسن الخلق غريزة او مكتسب يتعين ان يكون محله في غيره صلى الله عليه
وسلم وتمسك من قال بانه غريزة بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم
كما قسم ارزاقكم والتحقيق ان اصول الاخلاق غرايز وملكات في نوع الانسان وانما
التفاوت في ثمراتها وهذا هو الذي به التكليف لان الغريزي لا تكليف به لانه
ليس في الطاقة نعم من فيه غريزة منه اعانته على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا
فيؤمر بالمجاهدة في الضعيف حتى يقوى وفي غير المحمود حتى يصير محمودا وقد
صح انه صلى الله عليه وسلم قال للاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على
خصلتين يحبهما الله فترديده السوال وتقريره عليه يشعران في الخلق الجبلي
والمكتسب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن
خلقي وكان يقول في دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم من صفات
الكمال وخصال الجلال والجمال ما لا يحيط به احد اثنى الله تعالى عليه في كتابه
العزيز فقال مؤكدا لذلك بذكر الاستعلائية وانك لعلى خلق عظيم والخلق
ملكة نفسانية تحل بها جميع على كل جميل ووصفه بالعظيم مع ان الغالب وصفه

مطلب في بيان الاختلاف في كون حسن الخلق غريزيا او مكتسبا

كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي

مطلب تفسير الخلق

بالكريم لان خلقه صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على الكرم المقتضي للسماحة والدماثة بل يعم صفتي الانعام والانتقام اذ كان رحيما بالمومنين شديدا غليظا على غيرهم **والحيا** فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففي البخاري من حديث ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا اي البكر في خدرها وقيد به لان اشد حياها فيه اشد لانه مظنة ان يطعن معه طامع بدخل عليه فيه بشي بخلافها بحضرة الناس والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به من الحياة ولذلك سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ومنه التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا ياتي الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم

وانا هاان الغمامة والسرح ه اظلته منهما افيا

وانا ها الخبر بكرامتين عظيمتين وقعتا له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة هما **ان الغمامة** وهي السحابة **والسرح** وهو كما في القاموس شجر عظام او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضية سياق القصة الاتية ان المراد هنا الاول او الثالث واما الثاني فلم ار ما يدل عليه **اظلته منهما** حال من قوله **افيا** جمع في وهو ما بعد الزوال من الظل سمي فيا لرجوعه من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين الفي والظل بان الظل ما نسخته الشمس والفي ما نسخها وقد ذكرها ابن الابيني قبل قوله بعث الله عند مبعثه الشهب وحاصلها مع بعض زيادة انها ارسلته في تجارة لها ومعه عبدها ميسرة الى بصري فنزل تحت ظل شجرة فاظلته فقال راهب ما نزل تحتها الا نبي وسال ميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو اخر الانبيا ليتني ادركه اذ يومر بالخروج وقال له من حالفه في بيع وهو

بسوق

بسوق بصري احلف باللات والعزي فقال ما حلفت بهما قط فقال خصمه لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي يجده احبارنا منعوتا في كتبهم فوعي ذلك ميسرة وكان ميسرة يري ملكين يظلانه في الهاجرة ورات خديجة ذلك لما اقبل صلى الله عليه وسلم وهي في علية لها فارته نساعندها فعجبن من ذلك فلما جا ميسرة اخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما راه منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط **تنبيه** ورد في تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة وهو على شرط الصحيح الا ان في راويه غرابة ان ابا طالب خرج به الى الشام في اشياخ من قريش فمروا ببحيرا فخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما اعلمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم من الثنية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا اذ لا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقالوا ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله فلما دنا الى القوم وجدهم قد سبقوه الى ظل الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال اليه الحديث رواه ابو موسى الاشعري وهو اما ان يكون تلقاه عنه صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا فاخذه بطريق الاستفاضة انتهى **وروي** بن اسحاق معضلا والبيهقي في الدلايل موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا لانه راي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامة تظله من بين

تفسير الحياء

والسرح واحده سرحة

القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل الشجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة
وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
استظل تحتها القصة وورد ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وورد
ذلك عن اخته من الرضاع واشار غير واحد الى ان تظليل الغمام له صلى الله
عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا للنبوة صلى الله عليه وسلم
كما ياتي ومما يدل على انقطاع ذلك ان الصديق اظله صلى الله عليه وسلم حين قدما
المدينة في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل عليه بردائه وصح انه صلى الله عليه
وسلم ظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل به مرة اخرى وهو بالجعرانة
وانهم كانوا في اسفارهم اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم
وسياتي في شرح قوله واذا مشى محي نور الظل الخ ماله تعلق بذلك ■

● واحاديث لن وعد رسول الله ● بالبعث حان منه الوفا ■

واتاها احاديث الاحبار والرهبان والكهان ان اي بان وعد رسول
الله مصدر مضاف للمفعول اي وعد الله له وهو عند الاطلاق بالبعث
اي الارسال الى الخلق كافة حان اي قرب منه اي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو متعلق بقوله الوفا اي قرب وفا الله سبحانه وتعالى بذلك
الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ■

● فدعته الى الزواج وما احسن ● ما يبلغ المنى الاذكيا ●

فسبب ما راته منه وما بلغها عنه مما يحل من له ذرة من عقل على ان يحله
قلبه ويشرح بما اغبطها دعته اي خطبته الى الزواج اي الى ان يتزوج
بها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي اني قد رغبت في نكاحك لما
رايته وعرفته منك ومن اتت سنها حينئذ كان اربعين سنة وسنه صلى الله

عليه وسلم

في ان تظليل الغمام له انما كان قبل النبوة

كان سن خديجة رضي الله عنها اربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين

عليه وسلم كان خمسا وعشرين على الاشهر فيهما وكانت تزوجت قبله برجلين
وما احسن هذه احدى صيغتي التعجب ما مصدرية فتؤول مع يبلغ بمصدر
منصوب المحل على التعجب المنى اي الاماني جمع امنية وهي ما يتمناها الانسان
الاذكيا جمع ذكي كغني والذكا بالمد حدة القلب وسرعة تيقظه اي شي عظيم
حسن بلوغ الاذكيا كل ما يتمنونه ومنهم بل من اكملهم خديجة فانها ادركت
بقوة ذكائها كل ما يتمنونه وتفرستها فيه صلى الله عليه وسلم منه وبه كل امنيته
واملته مما لم تبلغه امراة من هذه الامة اذ هي على الاصح افضل امهات المومنين
وهذا من انواع البديع المسمى بارسال المثل السائر وهو ان يذكر الشاعر في
بعض بيت ما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نحوها كقول ابي الطيب

● ● لان حلمك حلم لا تكلفه ● ليس التكحل في العينين كالكحل ● ■

وهو كثير في كلام الناظم ولما عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك
لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على ابيها خويلد فخطبها اليه فاجاب
فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤسا
مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة
بيته اي الكافلين له وسواس حرمه اي المتولين لامره وجعل لنا بيتا
محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله
لا يوزن برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل
ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق
ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر
جليل فزوجها ابوها منه وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اصدقها

خديجة افضل امهات المومنين

خطبة النكاح

ثنتي عشرة اوقية ذهبا ونصف اوقية قالوا وكانت كل اوقية اذ ذاك اربعين درهما **وامّا هي في بيتها جبريل ولذي اللب في الامور ارتيا**

وما يدل علي ذكائها وفرط معرفتها انه اتاه بعد النبوة والرسالة **في بيتها جبريل** كعندليب لعلة في جبريل ليلقي اليه ما امر به من الوحي وكان عندها من الايمان به علم اليقين فاحبت ان تنتقل عنه الي عين اليقين كما وقع لابراهيم في قوله بلي ولكن ليطمئن قلبي فكيف لا تريد هذه المرتبة العلية **ولذي** اي لصاحب **اللب** اي العقل الكامل وخديجة من اكمل اولي الالباب وازكاهم **في الامور** اي الاحوال التي تشتبه **ارتيا** اي استبصار من ارتاب به اذا نظرته بالعين او القلب كما في القاموس وفراسة خديجة يقضي بها علي تلك الامور بتمييز حسنها من قبيحها فتعلم ان هذه الجملة اعتراضية وان فيها غاية المناسبة لما قبلها وما بعدها اذ الاعتراضية لا بد لها من نكتة فهي هنا الاشارة الي كمال عقلها واستبصارها مع ان هذا امر كلي جار مجري المثل والحكمة فهو من ارسال المثل

فاماطت عنها الخمار لتدري اهو الوحي ام هو الاغما

فسبب تلك المحبة مع ما عندها من كمال العقل **اماطت** اي ازالت **عنها** اي عن راسها **الخمار** وهو ما يخمر اي يغطي به الراس **لتدري** اي لتعلم علم اليقين **اهو** اي هذا الذي عرض له صلي الله عليه وسلم حتي اخرجه عن حالته المالوفة منه **الوحي** اي حامله وامينه الذي كان ياتي به الانبيا قبله ومرت اقسامه **ام** هي معادلة الهمزة المطلوب بها وبام التعيين ولها قسم ثان وهو ان تقع بعد همزة التسوية وسميت فيهما معادلة لمعادلتها الهمزة في افادتها الاستفهام في الاول والتسوية في الثاني وتسمي فيهما متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الاخر وتقابلها المنقطعة وهي ثلاثة اقسام

مبسوط

قال السهيلي في الروض ومعني جبريل عبد الرحمن او عبد العزيز هكذا عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا ايضا والوقف اصح واكثر الناس علي انه اخر الاسم منه الجمهور وهو ايل وكان شيخنا يعني ابن العربي يذهب مذهب طايفة من اهل العلم في ان هذه الاسما اضافتها مقلوبة وكذلك الاضافة في كلام العرب في غلام زيد زيد غلام فعلي هذا يكون ايل عبارة عن العبد ويكون اول الاسم عبارة عن اسم من اسما الله انتهي من المعراج الكبير لابن حجر

سبق قصة اماطتها الخمار لذلك

50

جواز الاغما علي الانبيا دون الجنون

مبسوطة في محلها **هو الاغما** الذي هو من بعض الامراض العادية ومن ثم جاز علي الانبيا دون الجنون

فاختفي عند كشفها الراس جبريل فما عاد او اعيد الغطا

فسبب ازالتها الخمار عن راسها **اختفي عند كشفها الراس** مفعول كشف المضاف لفاعله **جبريل فما عاد او اعيد الغطا** يعني الي ان اعادت غطاء راسها فاعيد ماض مبني للمفعول والغطا نايب الفاعل ووقع للشارح هنا انه قال واعيد منصوب بان مضمرة بعد او التي يصلح موضعها حتي قال والغطا فاعل اعيد انتهي وهو سهو عجيب لما تقرر ان اعيد ماض الخ وكان هذا الوهم سري اليه مما صرح به كلام النحاة ان او غير العاطفة التي بمعني الي ان لا تدخل الا علي مضارع كما في حتي الغائية المرادفة لها والمذكورة كما مر جوابه وحينئذ فاظره ذلك الي ما ذكره غفلة عن ان اعيد ماض لكن كان عليه ان يقول وقول الناظم اعيد صوابه يعاد ويذكر ما اشرت اليه واما كونه يبقي اعيد علي حاله ويجعله منصوبا باو فهو جلي الفساد لا يقال هو ماض لفظا مستقبل معني فليجز دخول او الناصبة عليه لما مر جوابه في حتي المرادفة لها ان شرط النصب بعدها ان يكون الفعل مستقبلا او ماضيا في حكم المستقبل نحو سرت حتي ادخل المدينة فهذا يوول بالمستقبل نظرا الي انه غاية لما قبل حتي فهو مستقبل بالاضافة اليه لانا نقول معني قولهم او ماضيا في حكم المستقبل ان لفظه لفظ المضارع ومعناه ماض فكان قضية القياس ان لا تدخل عليه حتي الغائية فاجابوا بان ما فيه من المضي موول بالاستقبال نظرا الي انه غاية كما تقرر واما ما لفظه ماض فلا تدخل عليه حتي الغائية اصلا فان قلت كيف هذا مع قوله تعالي حتي اذا ما نزلها حتي عفوا حتي جاءهم امرنا وفي البخاري حتي جئته

بهامش نفيس يتعلق بالنحو الحق فاغتنم

الحق وهو في غاية الخفا قلت حتى هنا ابتدائية لا غائية واو الناصبة انما تكون
بمعنى حتى الغائية لا غير وقد صرح بذلك الائمة ولخصه الجلال السيوطي في شرح
جمع الجوامع له حيث قال ما ملخصه ان حتى الابتدائية تليها الجملتان
الاسمية والمضارعية والماضوية والمصدرة بشرط واما زعم ابن مالك
بانها جارة غائية قبل الفعل الماضي باضمار ان بعدها على تاويل المصدر
فغلطه ابو حيان فيه وتبعه ابن هشام فقال لا اعرف له في ذلك سلفا وفيه
تكلف اضمار من غير ضرورة وردوا زعمه هو والاخفش انها جارة قبل اذا وان
اذا في موضع جزمها بانه خلاف ما عليه الجمهور انها ابتدائية واذا في موضع
نصب بشرطها او جوابها ثم قال الجلال قال بعض شيوخنا ضابط حتى انها
اذا وقع بعدها اسم فهي حرف جر او مضارع منصوب فحرف جر او اسم
مرفوع او منصوب فحرف عطف او جملة اي ماضوية فحرف ابتداء ولا محل لهذه
الجملة انتهى وهذا صريح كله كما ترى في ان كل جملة ماضوية دخلت عليها
حتى في القران وغيره تكون حتى حينئذ ابتدائية ولا تكون جارة بمعنى
الى ان وان صح المعنى لما مر ان ذلك يحتاج لتقدير ما لا حاجة اليه واذا
تقرر ان حتى الغائية لا تدخل على الماضي فاو التي بمعناها اولى فان قلت
لم قست او على حتى الغائية في منع دخولها على الماضي ولم تقسها على الى ان
او الا ان اللذين بمعناها قلت اما كونها بمعنى الا ان فهو ما ذكره ابن مالك
وقد رد عليه حتى ولده وغيره قال ابو حيان قد اغنانا ولده عن الرد عليه
وعلى التنزل فالا ان لا تدخل على الماضي الا عند قوم بشرط ان يتقدمه
فعل او قد كما هو مقرر في محله واما في كونها بمعنى الى ان فوجهه ان حتى
انما امتنع دخولها على الماضي لكونها غائية كما مر مبسوطا وهذا المعنى موجود

في ابي

في ابي بطريق الاصالة فليمتنع دخولها على الماضي بنص كلامهم لا بطريق القياس
فان قلت تقرر ان او بمعنى الى ان وهذه تدخل على الماضي كما في الحديث
قام الى ان تورمت قدماه فليكن او كذلك قلت هذا اشتباه لان ان المتضمنة في
او هي الناصبة وهي خاصة بالمضارع فلم يتصور دخول او المتضمنة لها على
الماضي واما ان الملفوظ بها بعد الى فهي التي لا يتصور لها عمل وهي تدخل على
الماضي فلا جامع بين هذه وتلك فان قلت بعضهم يقدرها بالى ان وبعضهم
يقدرها بالى فقط وهذا يدل على ان ان لا نظر اليها قلت لا يدل لذلك بوجه
وانما سبب ذلك انهم اختلفوا في ناصب المضارع الداخل عليه او فالاصح انه
ان مقدرة بعدها وقال قوم هي الناصبة بنفسها فعلى الاول تقدر بالى ان وعلى
الثاني بالى فقط فان قلت قد ادخل الناظم او على الماضي في موضع من البردة
وسكت عليه شراحها قلت لا اعتراض عليه في ذلك ايضا واما الشراح فيحتمل انهم
انما سكتوا عن ذلك نظرا للمعنى وانهم غفلوا عما ذكرته من صريح كلامهم الدال
على ان او الغائية لا تدخل على الماضي ثم رايت شارحها العلامة ابن مرزوق تنبه
لما ذكرته فقال في او حلت البطاح بها ان او هنا عاطفة ثم جعلها بمعنى الواو
او بل او انها على حالها للشك او التخيير وتكلف بيان ذلك ولم يعرج على انها او
الغائية بوجه وليس سره ذلك الا امتناع دخولها على الماضي والا فان معنى
الغائية في البيت اقرب مما تكلفه ولا يتاتى نظير ما تكلفه هنا بوجه والا لبادر
اليه ومما يصرح بذلك ايضا ان النحاة لم يذكروا لاو الا قسمين عاطفة وناصبة
وهي الغائية فالعاطفة امرها واضح ولا كلام فيه والناصبة تختص بالمضارع
فمن اثبت لها قسما ثالثا وهو دخولها على الماضي ولا تكون للعطف فعليه البيان
ولا يجد ذلك كما دل عليه كثرة البحث والتتبع فتامل ذلك كله فهو نفيس مهم غفل

عنه الناظم وغيره

فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيميا

فاستبانت خديجة قيل صرفها للضرورة ويردبا نما صرفه وان كان الوزن صحيحًا مع عدم الصرف ليسلم من قبح زحاف الشكل وهو اجتماع الكف والخبن لان متفعلن يحذف سينه فيسمي خبنًا كما مر وعلي النواه غير قبيح ويدخل ذلك الكف وهو حذف حركة السابع وهو النون ليصير متفعل وهذا هو الشكل القبيح الذي هو اجتماع هذين وان كان الاول وحده حسنًا والثاني وحده صالحًا وهو من العجايب اذ اجتماع الحسن والصالح يصير قبيحًا عندهم اي ظهر لها اتم ظهور لما علمت من ابن عمها ورقة بن نوفل الآتي او من عمرو ان جبريل لا يأتي محلًا فيه امرأة مكشوفة الراس انه اي ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم الذي طلبت الوقوف علي عين اليقين فيه الكنز اي الشي النفيس بل الذي لا انفس منه الذي حاولته اي ارادت حيازته والظفر به وانه الكيميا اي العلم البديع الذي يقلب الاعيان الردية فاستعار الكنز وهو المال المدفون والكيميا وهو العلم المعروف للوحي لانه بهما تحصل الذخاير النفيسة المنتفع بها حالًا ومآلًا الا ان الوحي كذلك واتياهما لا يظفر بهما الا الفذ النادر كما ان الوحي لا يظفر به الا اكمل البشر وهو في غاية الندرة والقلة بالنسبة لبقية الناس واشار بذكر ما وقع لخديجة الي سبب ذلك وهو قصة ابتدا بعثه صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ اربعين سنة وقيل واكثر ابعثه الله تعالى يوم الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل في ثمان من ربيع الاول وقيل كان في رجب رحمة للعالمين ورسولا الي كافة الخلق اجمعين كما قال وارسلت الي الخلق كافة وروى البخاري

وغيره

مطلب اجتماع الكف والخبن قبيح

مطلب حاصل قصة ابتداء بعثته صلى الله عليه وسلم

مطلب في شهر بعثته قيل شهر رمضان

وغيره اول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وابتدي بها لان الملك لو جاءه بغتة لم تحتمله قواه البشرية وكان يأتي حراء فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع الي خديجة فيتزود لمثلها حتي فجأه الحق اي جاءه جبريل وهو بغار حرا فقال له اقرا قال ما انا بقاري اي لست بقارى قاله امتناعًا لانه صلى الله عليه وسلم كان اميًا لا يقرا ولا يكتب فغطه حتي بلغ منه الجهد ثم ارسله وقال له اقرا قال ما انا بقاري قاله اخبارا بالواقع فغطه ثم ارسله كذلك وقال له اقرا قال ما انا بقاري اي ما الذي اقرؤه فغطه وارسله كذلك وحكمة الغط ثم تكريره مزيد التأهل الي لقا الملك لما بين البشرية والملكية من التباين ثم القي منه قال اقرا باسم ربك حتي بلغ ما لم يعلم فرجع بها يرجف فؤاده حتي دخل علي خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتي ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت علي نفسي اي قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الجائي جبريل او خشيت ان لا اقدر علي حمل اعباء الرسالة او ان يقتلني قومي ولا بدع فانه صلى الله عليه وسلم بشر فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق ثم انطلقت به الي ابن عمها ورقة وكان شيخًا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك فاخبره صلى الله عليه وسلم ما راي فقال هذا الناموس الذي انزل علي موسي يا ليتني فيها اي في ملتك جذعا اي شابا بالغا في نصرتك اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ان توفي

مطلب في قصة حكايته اول ما راى من الوحي لورقة بن نوفل

جابر رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك

وفتر الوحي فترة حتى حزن صلى الله عليه وسلم وتكرر ذهابه الى رؤس شواهق
الجبال ليرمي نفسه فيبرز له جبريل ويقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه واخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا
شهرا اي لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب الله اعلم حيث يجعل
رسالاته فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم اجد شيئا فرفعت
راسي فرايت شيئا لم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا
علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر الآية وهذا بعد نزول اقرا باسم ربك وبعد
فترة الوحي اذ اول ما نزل اقرا على الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال
انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين
قرن بنبوته جبريل فنزل عليه بالقرآن على لسانه عشرين سنة وحكمة الفترة
ذهاب الروع الذي وجده صلى الله عليه وسلم ومزيد تشويقه الى الاشتياق
للعود وروى اصحاب السير انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة الخبر قالت له
الا تستطيع ان تخبرني بهذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها
به فقالت له اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت اتراه قال نعم قالت فتحول على
الايمن ففعل قالت اتراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل فقالت اتراه قال
نعم فالقت خمارها ثم قالت اتراه قال لا قالت اثبت وابشر فوالله انه لملك
ما هذا بشيطان ثم قام النبي يدعو الى الله • وفي الكفر بجدة واباء •
ثم بعد تلك الفترة ونزول قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر بادر صلى الله
عليه وسلم الى امتثال ذلك فحينئذ قام النبي اي جد واجتهد في حال كونه
يدعو الى عبادة الله والايمان به ورسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما هم

عليه

وذكر فترة الوحي مدة

عليه من عبادة الاصنام والاوثان وذلك لان اول ما وجب عليه صلى الله عليه
وسلم الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في اول
سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء
بمكة قطعا وكذلك اصحابه بمكة قاله النووي وقال في فتح الباري كان صلى الله
عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه لكن اختلف هل افترض قبل الخمس
صلاة ام لا فقيل ان الفرض صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لقوله وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وروي ان جبريل بدا له صلى الله عليه وسلم في
احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسولي
الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الى الارض فنبعت عين
ماء فتوضا منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه
فعلمه الوضوء والصلاة ثم رجع الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى
خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم امرها صلى الله عليه وسلم فتوضات
وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين الحديث وهو للحال
في اهل الكفر بجدة اي قوة تامة وتحزب عليه واباء اي امتناع عن اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به • • • • • •
• اما اشربت قلوبهم الكفر • فذا الضلال فيهم عيا •
اما مفعول يدعو اي جماعة هم امة الدعوة اشربت بالبناء للفاعل
قلوبهم الكفر اختلطت به بتقدير تجسمه وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل
على غيره ولا تلتفت اليه لامتزاجها به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ
الشرب للمخالطة وشدة الممازجة وحينئذ فذا الضلال اي الذي استقر

فيهم اي لهم مرضه والاضافة بيانية اي فالدآ الذي استقر فيهم وهو الكفر
دآ لا يرجي برؤه عيا بمهملة مفتوحة فتحتية اي دآ عضال اعيا الاطبا مداواته
وحصول شفايه ولما قام صلي الله عليه وسلم يدعو الي الله تعالي دخل في الاسلام رجال
ونسا حتي كمل السابقون الاولون واولهم علي الاطلاق خديجة ثم من الرجال ابو بكر
ومن الصبيان علي وصح اسلامه مع صباه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز
ومن الموالي زيد ومن الارقا بلال وروي ان ورقة اسلم فان صح كان اول من اسلم
من الرجال وبهذا تجتمع الاقوال المتباينة في اول من اسلم ثم دخل الناس في الاسلام
ارسالا وكان صلي الله عليه وسلم مختفيا امره حتي امره الله تعالي باظهار امره بقوله
تعالي فاصدع بما تومر قالوا وكان ذلك بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد منه
قومه ولا ردوا عليه حتي عاب آلهتهم سنة اربع من النبوة فاجمعوا علي عداوته
الا من عصمه الله تعالي بالاسلام او صدق المحبة كابي طالب فانه حدب عليه ومنعه
وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم وتوامرت قريش علي من اسلم منهم
يعذبونهم ومنع الله رسوله صلي الله عليه وسلم منهم بعمه ابو طالب وبني هاشم
غير ابي لهب فان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يطوف علي الناس في منازلهم
يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وابو لهب وراءه يحذر منه ويرمونه بالسحر
والشعر والكهانة والجنون وكان بعضهم يحثوه بالتراب ويجعل الدم علي بابه
ووطي عقبة بن معيط علي عنقه وهو ساجد عند باب الكعبة حتي كادت عيناه
تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتي سقط اكثر شعره
فقام ابو بكر ومنعهم منهم ثم اسلم عمه حمزة سنة ست من النبوة فعز به فكفت
عنه قريش قليلا وسالوه ان يملكوه عليهم ويبذلوا له من الاموال ما شا ويترك
ما هو فيه فابي وقال اصبر لامر الله حتي يحكم الله بيني وبينكم وفي سنة خمس

اذن

اذن الله لاصحابه في الهجرة الي الحبشة فكان اولهم عثمان مع زوجته رقية
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم واسلم عمر بعد حمزة بثلاثة ايام فعز صلي الله
عليه وسلم كثيرا فاجتمعت قريش علي قتله صلي الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابو طالب
فجمع بني هاشم والمطلب فادخلوه صلي الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه

ورانيا اباتهم فاهتدينا • واذا الحق جا زال المرا

ورانيا معترامة الاجابة اي ابصر الصحابه وعلم من بعدهم بطريق التواتر
او الشهرة ويصح انها بمعني علم في الكل وهو واضح والبصر في الكل وهو فيمن بعد
الصحابة بالنسبة لمشاهدة حروف القران الدالة علي ايات لا تحصي اياته اي
معجزاته وخلقه وخلقه ومن بديع صفاته فاهتدينا اي وصلنا الي المطلوب منا
من كمال الايمان والاتباع وانما بادرنا الي ذلك لانا اصحاب عقول كاملة وقد راينا
الحق عيانا لا مرية فيه ولا شبهة فعلمنا انه اذا الحق جا زهق الباطل وبين
بجلاله الحق فاعل مثله المحذوف لان اذا لا تدخل الا علي الجمل الفعلية علي الراجح
زال المرا اي الضلال والجدال فيه وفي هذا ابلغ التعريض لكفار قريش حيث
لم يومنوا به صلي الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما
وسيرة ومن معجزاته صلي الله عليه وسلم الدالة علي صدقه بما

رب ان الهدي هداك واياتك • نور تهدي بها من تشا

رب ان الهدي اي اتباع الحق ليس الا هداك اي ليس الا بتوفيقك
وهدايتك كما قلت في كتابك العزيز فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما من يهد الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له وان اياتك التي دلت علي صدق انبيائك
ويصح رفعه فعلي الاول كل من الجملتين موكد لما قبلها وعلي الثاني هي موكدة

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي تولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة

ايضا لكن فيها شبه اعتراض بها بناء على جواز وقوعه بعد تمام الكلام **نورا** قلت قد جاءكم من الله نور **يهدي به من يشاء** هدايته ويضل عنه من يشاء غوايته تبنى كلامه اقتباسا من الآيتين المذكورتين كما اشرت اليه وايماء الى ان الايات لا تنفع مع سبق الشقاوة ولما قرر ان الهدى هدى الله وانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وان الايات وحدها لا تجدي شيئا ذكر ما يستغرب من ذلك ويقربه وهو ان غير العاقل قد يلهم كثيرا ما يحرمه العاقل فقال

كم رأينا ما ليس يعقل قد الهم • ما ليس يلهم العقلاء

كم مرة اي مرارا كثيرة فهي خبرية ويجوز حذف مميزها كما فعله الناظم فان ذكر جر باضافته اليه عند البصريين وجوز نصبه بنونيهم واراده اكثر وافصح من جره فان فصل نصب حالا على كم الاستفهامية **رأينا** اي علمنا وابصرنا نظيره ما مر واستعمال المشترك في معنييه واللفظ في حقيقته ومجازه جائز على منعه الذي ذهب اليه الاكثرون هو من عموم المجاز **ما** اي شخصا **ليس يعقل** اصلا كالحيوان والجمادات **قد الهم** من المصالح وهذه الجملة في موضع ثاني مفعولي رأى ما اي كثيرا **ليس يلهمه العقلاء**

اذ ابى الفيل ما اتى صاحب الفيل • ولم ينفع الحجا والذكاء

اذ ظرف او علة لرأى **ابى** اي امتنع **الفيل** المذكور في الآية من ان يفعل **ما اتى** اي عزم عليه **صاحب الفيل** وهو ابرهة ملك صنعاء وهو دخول الحرم لهدم الكعبة ويجوز ابى واتى للجناس المصحف ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **ولم ينفعه الحجا** اي العقل الوافر **والذكاء** الذي اتصف بهما فلم يوفقه لما وفق له الفيل ووضح فرقان ما بينهما في الذكاء والعقل فعلم ان الهداية والضلال ليسا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته

ذا ابو هريرة ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد كان قبلي وانها لا تحل لاحد بعدي فلا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها ولا تحل ساقطتها الا لمنشد الحديث

قصة اصحاب الفيل

او خذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي قد بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف حج العرب اليها فجاء رجل من بني كنانة فاحدث فيها فسمع بذلك وغضب وحلف ليسيرن الى كعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة فتهيأت ثم سار وخرج معه بالفيل فيل واحد يسمى محمودا وفيل باكره فخرج عليه ملوك فهزمهم واسرهم الى ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم البيت ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغيرهم ولعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب في قريش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني الا انه يكون الظفر لنا فرجعوا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيدهم وهو عبد المطلب ليخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما غرضه تهديم الكعبة فان مكنتموني بحرمتها فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله فان منعه فهو حبيبه ثم حمله اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره وجلس معه على بساط ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي فقال له كنت اعجبتني ثم اني زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين آبائك فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحرزوا في شعف الجبال ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا واستنصروا وفي رواية ان رسول ابرهة لما دخل مكة ورأى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش

حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة فاحضر فيله الابيض العظيم فلما راي عبد
المطلب خر ساجدا وقال السلام علي النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب **تنبيه**
مر آنفا امران لا يخلوان عن اشكال وهما النور الذي في جبهة عبد المطلب والذي
في صلبه وان ذلك نور محمد صلي الله عليه وسلم ■ ان الاشهر ان ولادته كانت بعد
الفيل بخمسين يوما فكل ذلك جري وهو صلي الله عليه وسلم حمل قريب وضعه وسبب
اشكال هذين ما علم مما مر ان نوره صلي الله عليه وسلم كان ينتقل في اصلاب الابا
وارحام الامهات بحسب ترتيبهم في الوجود فاذا وجد واحد انتقل اليه
ما كان في الذي قبله وهكذا وقضية هذا المعلوم المستقر ان النور كله انتقل
الى آمنة ولم يبق منه شي في عبد الله فضلا عن عبد المطلب ويؤيد ذلك ما مر في
الكاهنة التي شاهدت ذلك النور في عبد الله فبذلت له ما لا لا عطيها فينتقل
النور اليها فتراخي عن اجابتها ثم ذهب فواقع آمنة فحملت فانتقل النور اليها
ثم جا لتلك الكاهنة فابت فقال لها لم فقالت لان النور الذي كنت اشاهده
فيك انتقل لغيرك فعلم انتقاله لآمنة وقد يجاب عن ذلك بان النور وان
انتقل كما ذكر الا ان الله تعالي اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا كما يدل عليه
سياق القصة حتي احتاج الي كرامة تخلصه وماله من ذلك الملك وجنده الذين
لم تحول في العتو والجراة علي الله تعالي وعلي بيته الذي اجمع الانبيا الامم من لدن
ابراهيم علي صيانته وتعظيمه وانه لا يحاكي ولا يقابل نورا يحكي ذلك النور الذي
استقر في آمنة بل مع زيادة حتي صار في جبهته كالشمس ثم اكرمه ثانيا بنور
آخر اوجده في صلبه واطلع الفيل عليه فسجد ليعلم الخلق بهاتين الكرامتين
ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما هو من كال الارهاص لتحقق بنوة نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة الي انه سيظهر دينه علي الاديان كلها وانه

لا يوذبه

ذ لا يوذبه احد الا اهلكه الله واستاصل اتباعه حتي لا يبقي احد منهم الا اللنا
ليخبر الناس عن الكيفية التي اخذهم الله بها والي ان ربه سيعطيه من خوارق
المعجزات وباهر الايات ما لم يعطه لنبي مرسل ولا ملك مقرب لان هذا الامر
الباهر اذا وقع لاجله وهو حمل لم يبرز في الوجود فما بالك بما سيقع له بعد
وجوده ثم تنويع كرامة عبد المطلب لكون احد ذينك الباهرين ظهر للناس
هرة وشاهده كل احد والثاني بطن فيه ولم يطلع عليه الا الفيل فسجد له الاشارة الب
ايضا الي ان الله تعالي سيطلع علي حقايق علومه الباطنة ما انباه صلي الله عليه
وسلم بقوله في الحديث المشهور فعلمت علم الاولين والاخرين والي ان تلك العلوم
الباطنة يطلع الله علي بعضها خلفاه وورثته لتتم لهم حقايق الخلافة وغايات
الوراثة والحاصل انه كان له مقامان باهران ظاهر في العالم كالشمس وباطن يوجب
خضوع ساير الارواح الكاملة من البشر وغيرهم بين يديه وان استمدادهم منه
وانه الممد لسائر الكمل من لدن وجودهم الي ما لا غاية له ولا انقضا ولما اصبح ابرهة
بالمغمس هيا فيله وجنوده لدخوله مكة برك الفيل في محله بناء علي الاصح انهم
لم يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا الي وادي محسر ولذا سمي بذلك
لان فيلهم حسر اي اعيى فيه فضربوه في راسه ومراق بدنه حتي بالحديد فابي فوجهوه
نحو اليمن فقام ثم نحو الشام فمشي ثم نحو المشرق فمشي ثم نحو الكعبة فابي فارسل
الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار
حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا يصيب احدا منهم الا قتله
فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة في جسده بدا تساقطت
انامله انملة انملة حتي وصل صنعا وهو مثل فرخ الطاير وسالت الصديد والقيح
والدم وما مات حتي تصدع قلبه وقد ذكر الله هذه القصة في سورة وامتنها

يسقي الفيل
ومن السوع ... ابرهة بان ... علم ومن
... فتشقق ...
انحم ...

قال البيضاوي فانها من الارهاصات تعليل لكون ابقاع تلك الواقعة للدلالة على عزة بيته وشرف بنيته والارهاصات هي الامور الخارقة للعادة التي
جرت على يد نبي قبل بعثته وقبل التحدي ماخوذ من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الحائط فانه يجوز من مذهبنا تقدم خوارق العادة على
زمان البعثة تاسيسا للنبوة ومقدمة لها كاظلال الغمام وتكلم الحجر والمدر لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوى النبوة ومن هذا القبيل الا كمن قصد
تخريب الكعبة المعظمة كونها موضع الاشراك بالله تعالى بعبادة غيره مع من الاوثان اوفيه دلالة على بعثة من يعظم البيت ويطهره عن الرجس
والاوثان ويدعوا الناس الى عبادة الرحمن ويعظم شعائر الله باخلاص الطاعة له وكونه المشركون وهذا البيت حولن وسكنه الى ان جاء عنه

بالمرتومع انها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بل قبل ولادته اشارة الى ان المراد
من الروية العلم والتذكير وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم بذلك ضروريا
مساويا للعلم الحاصل بالروية وقد دلت هذه القصة على غاية شرف نبينا صلى
الله عليه وسلم ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا كما مر في تظليل
الغمام والنجم والملكين بل جاان النجر والحجارة قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم
كان لا يمر منها بني الاسلم عليه سلاما يسمعه باذنيه وعلى شرف قومه وحماية
الله لهم ولذا دانت العرب لشرفهم لعلمهم ان ابرهة لا قدرة للعرب باسرهم
على قتاله فاذا تولى الله نصرتهم عليه دل ذلك على عظيم اعتنا الله بهم
وليعتقد معنى الارهاص بعد مجي النبوة وثبوتها بالدلايل القطعية اي التجاج
فتحمد الله تعالى حتى خرب الكعبة ولم يعاقب بني ولما ذكر ما يتعلق بالهام
الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد فقال

• والجمادات افصحت بالذي اخرس • عنه لاحمد الفصحا •

والجمادات وهي ما لا روح فيه افصحت اي اظهرت ونطقت بكلام مبين
فصيح لا تلعثم فيه قيل يخلق الله فيها حينيذ من غير حياة وان من شي الا
يسبح بحمده وقيل بل يخلق فيها حياة ولسانا وادراكا فتنطق مختارة عارفة
بما تنطق به ويدل لهذا ما رواه وياتي في حنين الجذع وانينه فان ذلك
يدل على ان الله تعالى خلق فيه الحياة والعقل والشوق حتى حن وان ولا ينافيه
ان مذهب الاشعري ان خلق الصوت في محل لا يستلزم خلق الحياة والعقل
فيه لانا لم ناخذ الحياة من تصويته بل من اطلاق الصحابة عليه انه حن وان
ومذهب الاشعري ان الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة
استلزام العلم لها ولذا عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الحي بالتزامه

كا

ما يلتزم الغايب اهله بالشهادة بالانبا والارسال الذي اخرس عنه لاحمد
الفصحا اي متعلق بافصحت الفصحا نايب فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان العرب
قريشا وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم من
النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له بالرسالة اليهم وشهد له بذلك
الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان فمن ذلك تسبيح الحصا في يده صلى الله
عليه وسلم ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر يسمع تسبيحهن من في الحلقة رواه جماعة
وهو مشهور لكن في سنده ضعف وصح عن ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية الكرامة
لهم وصح ايضا اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان
قيل هو الحجر الاسود وقيل البارز بزقاق المرفق لانه كان يمره صلى الله عليه وسلم
من دار خديجة الى المسجد وعليه اهل مكة سلفا وخلفا وصح عن علي كنت امشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبلنا شجر ولا حجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى البزار وابو نعيم لما استقبلني جبريل
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله والبيهقي وابن
ماجه انه صلى الله عليه وسلم غطى العباس وبنيه بملاءة فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي
وهولا اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فقالت اسكفة الباب
وحوايط البيت امين امين امين وصح انه صلى الله عليه وسلم كان هو وابو بكر وعمر
وعثمان على احد وصح ايضا انه على حرا فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد وصح انه صلى الله عليه وسلم طلب من رجل الايمان فقال
له هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها صلى الله عليه وسلم وهي على شاطي الوادي
فاقبلت تخد الارض خدا اي تشقه شقا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه علي ساق بلا قدم •
كانما سطرت سطراً لما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللقم •

قال فشهدت ثم رجعت الي منبتها وفي رواية لتلك الشجرة رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها ومن بين يديها ومن خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض خداً تجر عروقها مغبرة حتي وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي مرها فلترجع الي منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك فقال صلي الله عليه وسلم لو كنت آمراً لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وصح ان اعرابيا قال له بم اعرف انك رسول الله قال بان ادعو هذا العذق من هذه النخلة يشهد باني رسول الله فدعاه فسقط اليه ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي **تنبيه** علم من كلام الناظم علي مولده صلي الله عليه وسلم وما بعده ان من دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم ما وجد في كتب الله تعالي من نعته وخروجه بارض العرب وما ظهر بين يدي مولده ومبعثه من العجايب المبطلة لسلطان الكفر والمنوهة بشرف العرب كقصة الفيل وما حل باصحابه وخمود نار فارس وما ذكر معها وما سمع من الهواتف الصارخة باوصافه صلي الله عليه وسلم وانكاس الاصنام المعبودة علي وجوهها من محالها فيه من غير فعل فاعل مع شدة ثباتها واحكامها وما سبق بعضه من العجايب التي ظهرت ايام رضاعه وبعده الي مبعثه صلي الله عليه وسلم واتباع الخلق له مع انه لم يكن له مال يطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الاصنام والمبالغة في الحمية لها بالمقاتلة وشن الغارات لا تجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سفكها لهم النظر في عاقبة ولا خوف لايمة فالف صلي الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتي اتفقت الآرا واجتمعت القلوب فصاروا يدا واحدة علي من سواهم وهجروا اوطانهم واهاليهم في محبته صلي الله عليه وسلم وبذلوا مهجهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا

ومعني قوله لو كنت آمراً لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها

دنيا افاضها عليهم في العاجل ولا وعدهم في الآجل بما اطمعهم في نيله بتجرونه بل كان من شانه صلي الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور من فعل اختياري عقلي وتدبير فكري لا والذي بعثه بالحق انما ذلك امر الهي وتاييد سماوي يعجز عن بلوغه قوي البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وبهذا الذي ذكرته يتضح لك تعقيب الناظم لما تقدم بقوله

ويح قوم جفوا نبيا بارض • الفته ضبابها والظبا •

ويح منصوب بفعل محذوف او بحرف النداء او وقع علي حد يا حسرة علي العباد اي احضري هذا وقتك كذا قيل والذي صرح به الايمة انه حيث كان المصدر بدلا من اللفظ بفعله وجب نصبه وحذف عامله نعم بعض تلك المصادر يجوز رفعه كويح فقد قالوا وما استعمل مفردا او مضافا قولهم ويح فلان وويحا له قال ابن طاهر متي اضيفت ويح وجب النصب وامتنع الرفع لانه مبتدا لا خبر له ومتي افردته جاز كل منهما وكذا ويل والنصب فيه غير قوي لانه مصدر لا فعل له بخلاف نحو حمدا او شكرا ومن ثم غلب علي ويح الرفع بل قال ابن ابي الربيع يجب رفعه دون ويل نعم ان عطف ويح علي تب تعين نصبه ومنع المازني عطف ويح علي تب وعكسه لتناقض معناهما ورد بان ويح اخرج مخرج الدعا وليس معناها الدعا وتبا يستعمل كقاتله الله ما اشعره فعلم ان ويح وويل ونحوهما متي نصب فانما هو بعامله المحذوف وجوبا وانه لا دخل للندا هنا واعلم انهم اتفقوا علي ان ويح كلمة ترحم تقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وويل كلمة عذاب وقيل هما بمعني وعلي الاول فقد يستشكل اتيان الناظم بها في هذا المحل لان الجافين له صلي الله عليه وسلم يستحقون الهلاك

الدايم وقد يجاب بان كثيرا منهم اسلم بعد ذلك فالترحم لهم باعتبار ما آل اليه حالهم
ويرد بانهم بهذا الاعتبار لا يقال فيهم ويح لا نهم لم يقعوا في هلاك اصلا فالاحسن
الجواب بان الترحم من حيث النظر الى القرابة التي بينهم وبينه صلى الله عليه
وسلم وانهم من عمود نسبه وجلدته والترحم لهم من هذه الحيثية لا محظور فيه **قوم جنوا**
نبيا بلغ مراتب الجلال والتعظيم ما لم يبلغه نبي اي بعضوه واذوه الاذى البالغ
بل قصدوا قتله كما مر آنفا مبسوطا **بارض الفتنة ضبابا** جمع ضب وحديثه
مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث ضعيف غريب
قال المازني لا يصح اسنادا ولا متنا وهو ان اعرابيا اصطاد ضبا فلما راى النبي
صلى الله عليه وسلم طرحه بين يديه وقال لا اومن بك حتى يؤمن هذا فقال له يا ضب
قال لبيك وسعديك قال من نعبد قال الذي في السماء عرشه وكلام آخر قال من
انا قال رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي الحديث بطوله قيل وهو موضوع
ورد بان نهايته الضعف لا الوضع وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ
من هذا **والظبا** جمع ظبي روى حديثه من طريق البيهقي وابو نعيم والطبراني
وساق الحافظ المنذري حديثه في الترغيب والترهيب لكن ضعفه الايمة
قال الحافظ بن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب
ورد بانه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض بل بالغ بعض المحققين
فزعم انه حديث صحيح قال التاج السبكي وهو وان لم يتواتر اليوم فلعله استغني
عنه بغيره او لعله تواتر اذ ذاك وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحرا
اذ هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في
وثاق واعرابي نايم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي
خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال صلى الله عليه وسلم

ونطلقين

قصة الضب

قصة الغزالة

وتطلقني قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله الك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا فرحا وهي تضرب برجليها
الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكررود الناظم الحصر في
هذين فقد صح ان الذيب الفه واخبر بنبوته صلى الله عليه وسلم كما جا من طرق منها
طريقان صحيحان حاصلهما انه اخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال الا تتقي الله
تنزع مني رزقا ساقه الله الي فتعجب الراعي من كلامه له فقال الا اخبركم باعجب
من ذلك رجل بيثرب يخبر الناس بانبا ما قد سبق وفي رواية صحيحة بما مضى وبما
هو كاين فاتى الراعي ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فامر ان
ينادي الصلاة جامعة ثم امر الراعي فاخبرهم وفي رواية بن سعيد بن منصور في
سننه ان الذيب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا وافد الذياب جا يسالكم
ان تجعلوا له شيا من اموالكم فقالوا والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا رماه به
فادبر الذيب وله عوا فقال صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب وكلمه صلى الله عليه وسلم الحمار
ايضا على ما روي في حديث طويل لكن قال بن الجوزي انه موضوع وكلمه ايضا الجمل كما جا في عدة
طرق بعضها سنده جيد وبعضها سنده صحيح وحاصلها ان جماعة من الانصار شكوا اليه
صلى الله عليه وسلم جملهم وانه امتنع من العمل حتى عطش النخل والزرع فقال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحايط فمشى اليه فقالوا يا رسول الله انه صار كالكلب
فقال ليس علي منه باس فلما نظر الجمل اليه اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه اذ اما كان
حتى ادخله في العمل الحديث وفي رواية صحيحة انه صلى الله عليه وسلم دخل حايطا فراه
جمل فحن وذرفت عيناه فمسح ذريه راسه من قفاه وقال لربه الا تتقي الله
في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه اي

قصة الذيب

كلمة الحمار

كلمة الجمل

مطلب بسند ضعيف ان غنما سجدت له صلى الله عليه وسلم

تتبعه وجا بسند ضعيف ان غنما سجدت له صلى الله عليه وسلم

وسلوه وحن جذع اليه وقلوه ووده الغربا

وسلوه اي تغيرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته ونهاية كماله والحال انه قد حن جذع اليه كما جا من طرق كثيرة صحيحة وغيرها يفيد مجموعها التواتر المعنوي الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي الصحيح عندي ان حنينه متواتر وسبقه لذلك عياض وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يجعل له المنبر كان يخطب مستندا الى جذع نخل من الجذوع المسقوف عليها المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وصنع موضعه الآن بمسجده صلى الله عليه وسلم ثم تخطى الجذع يوم جمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره وفي اخرى خار حتى تصدع وانشق وفي اخرى فجعل يئن انين الصبي وفي اخرى حنين الناقة التي انتزع ولدها فنزل له صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده ولعله صلى الله عليه وسلم فعل به الامرين وفي اخرى ان هذا بكى لما فقد من الذكر عنده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل اشار الشافعي الى انه ابدع من احيا عيسى للموتى لانهم عهدت لهم حياة رجعت اليهم بخلاف هذا وفي رواية عند الدارمي انه صلى الله عليه وسلم خيره ان يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان او ان يغرسه في الجنة يأكل اولياء الله من ثمره ثم اصغى اليه فقال اختار دار البقا على دار الفنا وانه دفن ومر في شرح قوله والجادات افصحت الخ ماله تعلق بذلك وقلوه اي

من اكبر المعجزات

الجذع من غراس الجنة

ابغضوه

ابغضوه والحال انه قد وده اي احبه وبين السلو والحنو والقلا والود الطباق كما هو بين الاخراج والايوا الاتيين وكان المراد في الاولى ان السلو بدل على سبق المحبة والالف والجفا يدل على سبق البغضا والابعدا الغربا الذين هم ليسوا من عشيرته صلى الله عليه وسلم ولا من قومه ولا عرفوا ما عرفته قريش من كماله الاعظم كالانصار الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج في الموسم الذي لقيهم فيه يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي بعض الخزرج عند العقبة فقال صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا من الخزرج قال فتجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القران وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة كانوا يتوعدونهم ان نبيا يبعث الان نتبعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه واسلم منهم ستة نفر فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا ندعوا قومنا اليه ودعوتنا اليه فان اجابوا فلا احد اعز منك وموعدك العام القابل فلما وصلوا المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه في العام القابل اثني عشر خمسة من الستة والبقية من الخزرج الا رجلين من الاوس وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترط عليهم ثم رجعوا فاظهر الله الاسلام فيهم فكان اسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن اسلم ثم ارسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فارسل اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد رجالهم ونساؤهم الا واحدا فيوم احد ولم يكن فيهم اعني بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة ثم قدم في العام القابل نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم

وابنائهم وعلي حرب الاحمر والاسود وصح عن جابر مكث صلي الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم بمني وغيرها يقول من ينصرني حتي ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتي بعث الله له من يثرب وذكر الحديث وفيه وعلي ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة وحضر العباس هذه المبايعة فاكد عليهم لرسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك ثم امر صلي الله عليه وسلم من بقي معه بالهجرة الي المدينة فخرجوا ارسالا واقام ينتظر الاذن له في الهجرة وبيتا دنه ابو بكر فقال لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فتطمع ابو بكر في ان يهاجر معه ولما بلغهم انه بويع وامر من معه ان يلحق بالمدينة وانه ظهر امن بها اشتوروا بدار الندوة ثم اجمعوا ان يحبسوه او يقتلوه او يخرجوه فاعترضهم ابليس في صورة رجل جليل واظهر لهم انه يريد نصحهم وامرهم ان يعرضوا عليه آراءهم ليختار انفعها لهم فقيل يحبسه فقال قد ينتزع منكم فقيل يخرجه فقال يأتيكم بما لا طاقة لكم به فقال ابو جهل اري ان نأخذ من كل قبيلة غلاما قويا ثم نعطوهم سيفا فيضربه كل منهم ضربة فيتفرق دمه في القبايل فلم يقدر اهله علي حرب قومهم فيأخذوا ديته فقال لله دركه هذا هو الراي فاجمعوا عليه فاتاه جبريل فقال لا تبت الليلة في فراشك فاجتمعوا الليلة ببابه يرصدونه لينام فيثبوا عليه فامر عليا بان ينام مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق احد منهم الا اخذ الله علي بصره فلم يره ونثر علي راس كل واحد منهم ترابا كان في يده صلي الله عليه وسلم وهو يتلو يس الي يبصرون وصح انه ما اصاب احدا منهم تراب الا قتل كافرا ثم علموا بخيبتهم فوضع كل يده علي راسه فوجد التراب وفي هذا نزل قوله تعالي واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ثم اذن الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم بالهجرة

كما قال

ثم قال اخرجوه منها واواه غاره وحمته حمامه ورقا

اخرجوه بدل من جعوه منها اي كانوا السبب في خروجه من تلك الارض التي هي مولده ومرباه ووطن آبائه احب ارض الله الي الله والي رسوله كما صح عنه صلي الله عليه وسلم ثم قال ولولا اني اخرجت منها كرها وبنوكي كانوا السبب الخ اندفع ما يقال لم يخرج منها الا باذن فهو السبب فقط ووجه اندفاعه ان تسببهم في خروجه مبالغتهم في ايذائه وايذاء اصحابه لا سيما منعهم هو الحامل علي انتظاره الاذن في الخروج مع ضيق وجر فتسببهم للاستيذان ووقوع الاذن فاسناد الاخراج اليهم لذلك اظهر منه للاذن نظرا الي سبق السببين مع كون الاول سببا للثاني ايضا كما تقرر وكان ذلك بعد العقبة الثالثة بنحو ثلاثة اشهر يوم الاثنين طالعه الاولى والخليلي الربيع جليه ووصل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وصح بان خروجه من مكة يوم الخميس ومن الغار ليلة الاثنين وخلف عليا ليؤدي ما عنده من الودائع وكان مجيئه بيت ابي بكر وقت الظهر فقال انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدي راحلتي قال بالثمن اي لتتمحض هجرته لله تعالي ولا يكون لاحد فيها منة فخرجا ليلا الي غار جبل ثور فاستخفيا فيه كما قال واواه غار ولما فقدته قريش طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتي انقطع لما انتهي الي ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار قبل انبت الله علي بابه شجرة ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا علي فم الغار وحمته منهم حمامة فيه جناس سبق تطير ورقا وهي ما في لونها بياض يخالطه سواد وقيل وحمام الحرم من نسلها

ومعني حمايتها له ان فتيان قريش من كل بطن لما اقبلوا بسلاحهم جعل بعضهم
ينظر في الغار فلم يرا الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الي اصحابه فقالوا له ما
لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت ان ليس فيه احد وقال آخر ادخلوا
الغار فقال اللعين امية بن خلف وما اركم في الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من
ميلاد محمد وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت علي وجه الغار
ولذا قال الناظم وكفته بنسجها عنكبوت ۞ ما كفته الحمامة الحصدا ۞
وكفته بنسجها عنكبوت يقع علي الواحد والجمع والذكر والانثي ما اي الاعدا الذين
كفتها باسم الحمامة الحصدا اخذه من قولهم شجرة حصدا اي كثيرة الورق فاستعاره
للحمامة لكثرة ريشها ووصف الحمامة بورقا وحصدا لاجتماعهما فيها والممتنع انما
هو الوصف بمتضادين او متماثلين وروي بان الحمامتين باضتا في اسفل النقب
ونسج العنكبوت علي اعلاه فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت
فالكلاية وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروي انه صلي الله
عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا
حول الغار لظنهم ان الحمام لا يحوم حوله وان العنكبوت لا ينسج عليه وفيه اخذ
لما جرت العادة انهما مستوحشان مهما احسا بالانسان قرامه وما علموا ان الله
يحمي ما يشا من خلقه لما يشا من عباده وان وقاية الله عبده بما اراد تغنيه
عن التحصن بالامكنة والاسلحة وصح ان ابا بكر قال يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الي قدميه لرانا فقال له ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال الناظم ۞ ۞
۞ واختفي منهم علي قرب مراه ۞ ومن شدة الظهور الخفاء ۞
واختفي صلي الله عليه وسلم اي استتر والاحسن عطفه علي واواه غار منهم علي
اي مع قرب مراه اي محل رويته وفي ذكر الناظم لهذا تعجيب للسامع وبيان لهذه

المعجزة

هذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود

المعجزة العظيمة وحكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم لما تحت
قدميه كما تقرر ان من جملة شدة الظهور عليهم بالغلبة والمعونة الالهية
له الخفا عنهم الذي حصل له خرقا للعادة ظفرا عليهم وخيبة لهم واستعماله
الظهور فيما ذكر مع انه مقابلته بالخفا يوهم انه اراد به ضده من الفن المسمي بالتورية
والايهام وهي ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز
احدهما بعيد فيقصد ويوري عنه بالقريب ليتوهمه السامع من اول وهلة
وهو هنا ضد الخفا الموهم له قوله واختفي قال الزمخشري لا تري بابا ادق ولا الطف
من التورية ولا انفع ولا اعون علي تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله تعالي
ورسوله نحو الرحمن علي العرش استوي اريد من الاستوا معناه البعيد الذي هو
الاستيلا دون القريب الذي هو الاستقرار في المكان لاستحالته علي الله تعالي
انتهي ملخصا وهذه تسمي مجردة لانه لم يذكر فيها شي من لوازم المورى به ولا المورى
عنه والحق بها ما ذكر فيه لازم كل منهما لانهما تكافيا حينيذ ومنه ما في البيت فانه
ذكر فيه لازم كل منهما بذكر اختفي والخفا اذ المتبادر منه انه ليس المراد بالظهور
ضد الخفا فان ذكر لازم احدهما سميت مرشحة نحو والسما بنيناها بايد فانه
يحتمل الجارحة وهو المورى به ورشح له بذكر البنا ويحتمل القوة والقدرة وهو
البعيد المقصود وزاد بعضهم في حد التورية مع صحة كل من المعنيين ولا معني
لهذه الزيادة كما علم مما تقرر في اية الاستوا والبنا ولعله اراد في الجملة لا بالنظر
الي ما الكلام فيه وعليه توجد صحة الظهور الذي هو ضد الخفا هنا ان من المعلوم
ان شدة قرب المرئي من العين توجب عدم ادراكها له فكذا هنا لما اشتد
قربهم منه لم يدركوه ولم يبق منه الا ان الاول عادي والثاني خارق للعادة
وكالتورية في كونه اشرف انواع البديع الاستخدام بل فضله بعضهم عليها ولهم في

مطلب

مطلب حد الاستخدام

حتى عبارتان اشهرهما ان يولي بلفظ له معنيان فاكثر يراد به احد معانيه ثم يولي
بضميره ويراد به المعنى الاخر وروي ان ابا بكر تطار لي قدمه صلى الله عليه وسلم
في الغار يتقطران دما لانه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفا فبكى وانه دخل قبله
ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فيه فالقمه عقبه فجعلت الحيات والافاعي تضربه
وتلسعه فجعلت دموعه تتحدر وفي رواية عند رزين فدخل صلى الله عليه وسلم
وجعل راسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب
ما يجده وروي ان ابا بكر لما راى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل
واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي
بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته عليه اي ابي بكر لانه الذي انزعج وهي امنة
تسكن القلوب عندها وايده اي رسوله بجنود لم تروها اي ملايكة يصرفون ابصار
الكفار عنه وبين قول نبينا ان الله معنا وقول موسى كلا ان معي ربي سيهدين
ما بين مقاميهما اذ كال الامداد للاتباع ليس الا لنبينا فامد ابا بكر بشهود المعية
ايضا وقصرها موسى على نفسه وايضا شتان بين معية الالوهية ومعية الربوبية
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن ابي
بكر مع صغر سنه ياتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبايت بمكة
وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ياتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستاجرا عبد الله
بن الاريقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه
غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما وسار معهم عامر بن فهيرة فاخذ بهما طريق البحر

• ونحا المصطفى المدينة واشتاقت • اليه من مكة الانحا •

ونحا اي قصد المصطفى على الخلق كلهم المدينة المسماة بطيبة لان الله تعالى

طيبها

مطلب فيما وقعت في طريق الهجرة من الغرايب

طيبها بهجرته اليها ووقعت في طريق الهجرة غرايب منها انهم مروا بقديد على
ام معبد الخزاعية وكانت تسقي وتطعم من يمر بها وكانت في سنة قحط فهم
فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوه فنظر الى شاة خلفها الجهد
عن الغنم فسالها هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين لي
ان احلبها فقالت نعم فدعا بها وباناء لها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فدرت
وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نهل وتركوه
وذهبوا فجا زوجها فتعجب منه فذكرت له القصة واوصافه صلى الله عليه وسلم فقال
والله هذا صاحب قريش ولو رايته لاتبعته واخرج ابن سعد وابو نعيم ان تلك
الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلا ونهارا الى زمن عمر ثم تعرض لهما بقديد سراقة
كما ياتي وروى البيهقي انه اجتاز بعبد يرعى غنما فاستسقياه لبنا فاتاهما
بشاة لا لبن فيها فحلبها صلى الله عليه وسلم بعد ان دعا وسقى ابا بكر ثم الراعي ثم شرب
وهذا محمول على علمه بسيد العبد مع ظن رضاه والجواب بان هذا مال حربي غير صحيح
لان هذا قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما
لا يحل قتالهم لان الواجب حينيذ مسالمتهم ولا يتم الا بترك التعرض لاموالهم
كنفوسهم ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة
ينتظرونه الى قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا بيهودي
على موضع عال فراه فصاح هذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج
فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله
ساكتا فكانوا يحسبون ان ابا بكر رسول الله لانه اسرع اليه الشيب مع انه
اصغر سنا منه صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان
ذلك يوم الاثنين قيل اول ربيع الاول وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك واد

دكه

علي بقبا وامر بنيم بعده بمكة الانلا لة ايام ثم امر صلي الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا اربع عشرة ليلة كما في مسلم واسس مسجدها وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا كان الاصح انه الذي اسس علي التقوي من اول يوم ثم ركب من قبا يوم الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار سالوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها مامورة وارخا زمامها ما تستوقفه الي ان بركت بموضع باب المسجد ثم نزلت وهو صلي الله عليه وسلم عليها حتي بركت بباب ابي ايوب من بني النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول ثم صوتت فنزل صلي الله عليه وسلم عنها وقال هذا المنزل ان شا الله **واشتاقت الشوق** وهو حركة النفس وهو هنا مجاز عن كمال العرفة بل حقيقة اذ لا بدع في ميل الجمادات اليه حقيقة بان يخلق الله فيها ادراكا حقيقيا ومنه وان من شي الا يسبح بحمده لو انزلنا هذا القران علي جبل الاية وتسبيح الحصا وتامين اسكفة الباب وحنين الجذع ونحو ذلك جاموا اذ الاصح في مثل ذلك مما لا يحيله العقل ولا الشرع حمله علي حقيقته كما في حديث ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة ومنبري علي حوضي وكذا قال جماعة واختاره بعض المحققين انه صلي الله عليه وسلم ارسل الي الجمادات لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله وارسلت الي الخلق كافة **البيد من مكة** التي هي مولده وام القري وافضلهن عند اكثر العلما **الا انحا** اي الجهات والنواحي لانها كانت معمورة بانفاسه صلي الله عليه وسلم فاستوحشت لفقده وبين نحت والانحا جناس الاشتقاق ان قلنا ان الانحا جمع ناحية بمعني منحوة اي مقصودة ورد العجز علي الصدر وكذا بين تغنت والغنا وناداه والندا الاتيان

ونغنت بمدحه الجن حتي ○ اطرب الانس منه ذاك الغنا

ونغنت بمدحه الجن المومنون ومرت قصة ابا نصر وارساله صلي الله عليه وسلم الي جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما اجمع عليه الامة اي اطربت اوصافه الجميلة في صورة الغنا الذي تتولع به الانفس ولا يصبر فيها متسع لغيره **حتي اطرب الانس** المومنين بل وغيرهم **منه** اي الجن **ذاك الغنا** الذي سمعوه والطرب خفة تعتري الانسان عند شدة حزن او سرور ذكر اهل السير عن اسما بنت ابي بكر انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلي الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال اين ابوك قلت والله ما ادري فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ولما لم يدر اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم اتي رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وانشد هذه الابيات

جزا الله رب الناس خير جزايه ○ رفيقين حلا خيمتي ام معبد

هما نزلا بالبر ثم ترحلا ○ فافلح من امسي رفيق محمد

فيا لقصي ما زوي الله عنكم ○ به من فعال لا يجازي وسودد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ○ ومقعدها للمومنين بمرصد

سلوا اختكم عن شاتها وانايها ○ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حايل فتحلبت ○ له بصريح ضرة الشاة مزبد

والضرة لحمة الضرع والصريح بمهملتين اوله واخره الخالص اي بلبن خالص مزبد نازل من ضرة الشاة فغادرها رهنا لديها لحالب ○ يرددها في مصدر ثم مورد ○ اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر قالت اسما فلما سمعنا قول الجني هذا علمنا اين توجه رسول الله صلي الله عليه وسلم

اقتفي اثره سراقة فاستهوته ○ في الارض صافن جردا

ولما وصل صلي الله عليه وسلم في سفر هجرته الي قديد محل قريب رابغ **اقتفي**

السود بضم السين واسكان الواو يقال ساد قومه سيادة وسوددا وهو مصدر ١٥ نور

اي تبع اثره سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي قال جانا رسل كفار قريش يجعلون فيهما
ان قتلا او اسرا ديتين فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت
ثم قمت وركبته حتي اذا سمعت قراة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر ملتفت فبكي ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا صلي الله عليه
وسلم بدعوات اي قال لها فاستهوته في الارض صافنا اي طلبت بان تهوي به فيها
هذا مقتضي الصيغة وليس مرادا بل السين لمجرد التاكيد لان الذي في القصة
انه صلي الله عليه وسلم لما دعا بتلك الدعوات غاصت قوايم فرسه في الارض حتي بلغت
الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها فلما استوت قايمة
اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما كالدخان والصافن من الخيل الذي يقوم علي
ثلاثة قوايم ويقيم الرابعة علي طرف حافرها جردا اي رقيقة الشعرة
قصيره نقا وهذه صفة مدح في الخيل واصله للشجرة التي قلم ورقها فاستعير
للفرس ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف • وقد يجد الغريق النداء •
ثم ناداه اي سراقة النبي صلي الله عليه وسلم بعد ما وصل اليه فقال الامان
يا محمد بعد ما مصدرية سيمت الفرس الخسف بفتح اوله وضمه قال الشارح
في موضع اي اولته ذلا وقال في اخر اي بعدما سامت الخسف للفرس اي بعد
حصول الذل للفرس المذكورة وكان الحامل له علي هذا ان ظاهر النظم انه لم
يخسف بالفرس حقيقة وليس كذلك لما علمت ان قوايمها غاصت في الارض فحصل
لها الخسف الحقيقي لكن لبعضها فعبر الناظم بسيمت الخسف بالنظر الي كلها اي
سيمت ان يخسف بها كلها وحينيذ لا يحتاج لما قاله الشارح فتامله ثم رايت بعضهم
صرح بنحو ما ذكرته فقال يقال سمته خسفا اولبته ذلا او كلفته مشقة ويحتمل ان
يريد بعد ما قاربت ان يخسف بها ومن الحكم المناسبة هنا لانها كالسبب لما قبلها

وهو

وهو تذييل اي قد يجد الغريق النداء اي الدعا لله بالانكسار والتذلل كما وقع
ليونس قال تعالي وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ان نضيق عليه
بسبب مغاضبته ومفارقته لقومه لاباءهم عليه فنادي في الظلمات الاية والندا
رفع الصوت لطلب تخليصه لانه قد لا يعلم او لا يعبا به احد فاذا نادي وصاح
تنبه الناس له وانقذوه ولما طلب الامان قال اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا
لي ولكما ان اردّ الناس عنكما ولا اضركما فوقفا لي فركبت فرسي حتي جيتهما قال
ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاخبرتهما بما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني اي لم
ياخذا مني شيا وقالا اخف عنا فسالته كتابا امن به فامر عامر بن فهيرة فكتب
لي في رق من ادم اخرجه له يوم حنين فنفذها واتمه ومن يلوذ به **تنبيه**
ذكر الناظم الهجرة وبعض ما وقع فيها من المعجزات مع انه سيذكر وقايع وقعت له
بمكة قبل الهجرة كالاسرا وكان مقتضي الواقع ان يذكر هذه كلها قبل ذكر الهجرة ليوا
الترتيب في الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشان الهجرة فقدمها لتنبه
النفس الي حكمة ذلك وهي انه انقطع بها عنه صلي الله عليه وسلم كل الاذا كان يصل
اليه من قريش وترتب عليها الظفر بهم حتي استاصل شافتهم وقطع دابرهم
• فطوي الارض سايرا والسموات • العلا فوقها له اسرا •
فطوي الارض في حال كونه سايرا عليها وهذا كالاطويت له قبل ذلك والسموات
العلي لما كان فوقها له اسرا ليلة الاسرا الي ان جاوزها جميعها في اسرع وقت
فقطع مسيرة نحو ثمانية الاف سنة في اسرع وقت اذ بين الارض والسما خمسماية
سنة وكذا سمك كل سما وما بين كل سماين هذا بالنسبة الي السما السابعة واما ما بينها
وبين ما وصل اليه مما كان فيه قاب قوسين او ادني فلا يعلمه الا الله تعالي فيا لها

مسافة مسيره ليلة الاسرا

المعاريج عشره

من مسيرتين مسير في الارض ومسير في السما اظهر الله عليه فيهما عظيم قدره في مسيره واسرايه وافضلية تقدمه علي جميع خلقه في ارضه وسمايه قال بعض الايمة والمعاريج ليلة الاسرا عشرة سبع في السما والثامن الي سدرة المنتهي والتاسع الي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الي العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد وقع له صلي الله عليه وسلم في سني الهجرة العشرة ما كان منها مناسبا الطبقة لهذه المعاريج العشرة ولهذا ختمت بوفاته التي فيها لقا ربه والعروج بروحه الكريمة الي الوسيلة وهي المنزلة التي لا ارفع منها كما ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور بحضرة القدس

قصة الليلة التي كان للمختار فيها علي البراق استوا

قصة المعراج

فصف ايها الناظر شمايله صلي الله عليه وسلم وخصوصياته وما اكرمه الله به تلك الليلة وهي ليلة الاثنين او الجمعة او السبت من رمضان او شوال او رجب وبه جزم النووي في الروضة او ذي الحجة او ثالث عشر ربيع الآخر وجري عليه النووي في فتاويه او من ربيع الاول وجري عليه في شرح مسلم بعد المبعث بخمس سنين ورجحه النووي او بعشر او باحدي عشره او اثني عشرة اقوال رجح كلا اقوام التي وقع الاسرا فيها من مكة الي بيت المقدس ثم منه الي العاشر الي حيث شا الله وما راي من ايات ربه الكبري اي اذكر صفاته الجليلة بما يمكنك والا فمحال ان تستوعبها او ان تاتي بتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة الاسرا والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين والبينات واقوي الحجج واصدق الانبا واعظم الايات ومن ثم قال بعض المفسرين انها افضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلي الله عليه وسلم لانه اعطي فيها ما لا يحيط به الحد ولذا

مطلب قال بعض المفسرين ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر للمصطفى بالنسبة له عليه الصلوة والسلام

كان

مطلب كان الاسرا في اليقظة بالجسم وخالف فيها من لا يعتد بخلافه

كان الاسرا بالجسم وكونه في اليقظة من خصايص نبينا صلي الله عليه وسلم وخالف في كونه بالجسم وكونه في اليقظة من لا يعتد بخلافه وزعم تعدد الاسرا لتباين الروايات فيه تباينا منتشرا ولا يمكن الجمع بينها الا بدعوي التعدد بالجسم تارة والروح اخري مردود والاصح انه اسرا واحد بالجسم والروح في اليقظة وان ما خالف الجادة من الروايات ان امكن تاويله تعين والا حكم عليه بانه وهم كرواية ان الاسرا كان قبل البعثة فان الاجماع علي انه بعدها علي انها اولت كان للمختار صلي الله عليه وسلم فيها عجايب منها جاه جبريل وفي رواية وميكايل وفي اخري ذكر ثالث ولا مانع ان جبريل نزل اولا ثم ميكايل ثم الثالث بالحطيم او شعب ابي طالب او بينه او بيت ام هاني بعد ان الفرج سقفه روايات جمع بينها بانه بات في بيت ام هاني وبينها عند شعب ابي طالب واضيف اليه لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه الي المسجد فاضطجع لاثر نعاس كان به ثم اخذ فاخرجه من المسجد فاركبه البراق فاستمرت يقظته وفي رواية انه كان بين النايم واليقظان محمولة علي ابتدا الامر وفي رواية فلما استيقظت اي من شغل البال بمشاهدة الملكوت وحكمة كونه لم ياته من باب البيت انه انصب من السما انصبابة واحدة بازا محله الذي هو فيه فلم يعرج علي غيره مبالغة في المفاجاة وتنبيها علي انه مريد وشتان ما بينهما وايضا في فرج سقف البيت والتيامه عقبه تنبيه علي شق صدره الشريف تلك الليلة وانه لا باس عليه فيه وقرنت قصة شقه هناك عند ذكر الناظم له لشقه عقب رضاعه عند حليمة ومنها ان الملك لما اخرجه من المسجد اركبه علي البراق فكان له عليها استوا اي استقرار وتمكن مع انه لم يركبه قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الآدميون وهو كما صح به الخبر دابة اي تشبهها اذ هو ليس بذكر ولا انثي دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصي

مطلب حكمة عروجه ليلة المعراج من السقف

ان الطلب وقع علي غير ميعاد للاظهار انه مراد ووقع في موسى عم بميعاد تنبيها علي

مطلب تعريف البراق

مطلب في وجه تسمية البراق

طرفه وذكره باعتبار كونه مركوبا وسمي بذلك من البرق لسرعة سيره او من البريق
او من قولهم شاة برقا اذا كان في خلال بياضها سواد وقوله يضع خطوه الخ معناه
انه يضع رجله عند منتهى بصره وقال ابن المنير اي يقطع ما انتهى اليه بصره في
خطوة واحدة قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما في خطوة واحدة لان بصر
الذي في الارض يقع على السما فبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى وهذا انما
ياتي على رواية فحملت عليه اي البراق حتى انطلق بي جبريل الى السما الدنيا اذ
ظاهرها انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما ياتي وفي

حتى وصل الى السماء والمشهور انه استمر عليه

رواية لابي يعلى والبزار اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت
يداه وفي رواية شاذة له جناحان واخرى ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف
كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمرا

مطلب في استصعاب البراق حين اراد النبي ركوبه

وفي رواية صحيحة اتي به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك
على هذا ما ركبك قط اكرم على الله منه فارفض عرقا وظاهرها كصريح رواية
النسائي وابن مردويه وكانت تسخر للانبيا قبله ان الانبيا كانوا يركبونها ولم

النسائي

يطلع عليه بعضهم فنفى ركوب غيره صلى الله عليه وسلم لها فاستصعابه ليس
لعدم الفه الركوب بل لبعد عهده به او ليظهر جبريل له مرتبته صلى الله عليه
وسلم وانها علت على سائر المراتب وانما لم يكن البراق على شكل الفرس اشارة الى
ان ركوبه في سلم وامن لا حرب ولا خوف والى ظهور المعجزات بوقوع هذا الاسراع
الباهر من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له ورواه
احمد بلفظ على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس واول بعضهم
ذلك بما لا حاجة اليه اذ ركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح
انهما مرا بيثرب فامره ان ينزل ويصلي وبمدين فامر بذلك وببيت لحم الذي

مطلب ما صلاته عليه السلام بالانبيا عليهم السلام ليلة الاسرا قبل صلوة الصبح او قبل العشا

ولد فيه عيسى فامره بذلك واراه عجايب اخرى الى ان وصلا الى بيت المقدس
فنزلا وربطه اي جبريل كما مر في رواية لكن في اخرى النبي صلى الله عليه وسلم وجمع
بانهما ربطاه معا بالحلقة التي كان الانبيا تربطها بها ثم دخل وبعث له جماعة من
الانبيا فصلى بهم وصح في رواية اتي بارواح الانبيا اي مع اجسادهم لرواية
ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن موذن فاقيمت
الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يومنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم
وفي رواية لاحمد فاذا النبيون اجمعون يصلون معه وفيها زيادة على رواية جماعة
منهم فيوخذ بتلك الزيادة وفي حديث ما يدل على انه صلى بهم في بيت المقدس من
بعد العروج ايضا وتلك الصلاة قيل الصبح اي بنا على انه صلى فيه بعد العروج وقيل
العشا اي بنا على انه صلى فيه قبله ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج كما في رواية
ابن هشام والبيهقي وغيرهما ووضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن
يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا الى باب سما
الدنيا فاستفتح ففتح لهما وهكذا الى السما السابعة وراى في السما الاولى ادم وعن
يمينه ارواح المومنين فاذا نظر اليهم ضحك وعن يساره ارواح بنيه الكفار فاذا
نظر اليهم بكى اي لانه يكشف له عنهم وهم في النار التي هي مستقر ارواحهم والنيل
والفرات اي انتهى وهما والاخيران بعد وهما من سدرة المنتهى وفي الثانية يحيى وعيسى
وفي الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي وغيره فاذا انا برجل اي يوسف احسن
ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب والمراد
غير نبينا صلى الله عليه وسلم لخبر الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا على ان للاصوليين قولا
مشهورا اعتمده النووي وغيره واعتمده اخرون ايضا ان المتكلم لا يدخل في عموم

المتكلم لا يدخل في عموم كلامه

أعطيه

كلامه ومن ثم قال بعض المحققين المراد على شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله
عليه وسلم وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة
ابراهيم وهذه معتمدة على رواية انهالم تضبط منازلهم وعلى رواية ادريس
في الثانية وهارون في الرابعة وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة
لان سياقها يدل انه لم يضبط منازلهم كما صرح به الزهري فالاولى التي فيها انه ضبطها
اولى على انه يجمع بين الروايات المختلفات في ذلك انه رام في الصعود على كيفيات
وفي الهبوط على كيفيات اخر ولما جاوز موسى بكي فقيل ما يبكيك قال رب هذا
غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وبكاؤه ليس بحسد حاشاه
الله من ذلك بل غبطة وحزنا على ما فاته من مضاعفة اجوره بسبب كثرة اتباعه
وصلحيهم الي ما الانطاية له او رحمة لامته لما وقع منهم بعده مما لم يقع نظيره
من هذه الامة وذكره بغلام لانه اصغر منه سنا ولان قوة الشباب معه الي سن
الشيخوخة وحكمة تخصيص هؤلاء بالتلقي الاشارة بكل الي ما سيقع له كالاخراج من
الجنة ثم العود اليها والهجرة من مكة ثم العود اليها وكمعادات اليهود له
وكرجوع قومه الي محبته كما رجع قوم هارون الي محبته وكمحاجته لقومه كما عالج
موسى قومه وكتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بهما كما وقع لابراهيم ومن ثم راه
مسندا ظهره الي البيت المعمور الذي بحيال الكعبة ويدخله من حين خلق الله
الخلق الي الابد كل يوم سبعون الف ملك فلا يعودون اليه واخذ منه ان الملايكة
اكثر المخلوقات واختلفوا في رؤيته لهؤلاء الانبيا فقيل الارواحهم الا عيسى
فانه رفع بجسده وكذا ادريس على قول واختلف قايلوا هذا في الذين صلوا معه
في بيت المقدس فقيل الارواح ايضا وقيل الاجساد وقيل خرق الله الحجب له
حتى راى كلا في قبره من المحل الذي اخبر به وقيل رفعوا من قبورهم تلك

الليلة

اوايل الهجرة كما عادوا عيسى واراد واقتله
بجميع م وتحكموه وكمعاداة اهله له

ظهره منصوب مفعول اسم الفاعل وهو مسنده نور

عن علي رضي الله عنه انه بيت في السما السابع
يقال له الضراح بضم الضاد المعجمة المعجم
وتخفيف الراء وفي اخره حا مهملة ه
نور

الليلة لتلك المواضع اكراما له صلى الله عليه وسلم وبعد ان جاوز السما السابعة
رفعت له سدرة المنتهى فراها وقد غشيها من امر الله تعالى ما غشي حتى تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وراي النيل والفرات وسيحان
وجيحان تخرج من اصلها ورواية انهما في الجنة لا تعارض ذلك لان ذلك الذي
ينبع منه تلك الانهار في الجنة فلا ينافي ما قيل اصلها في السما السادسة وعليه
يحمل رواية انه راها فيها واعلاها في السابعة وعليه يحمل ما مر انها فيها وسميت
بذلك لانها ينتهي اليها علم الخلايق ولا يتجاوزها احد الانبينا صلى الله عليه وسلم
قاله النووي وينبغي حمله على انه لا يتجاوزها من الملايكة الذين ينزلون الى الارض
ويصعدون بالاعمال لما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم جاوزها الي مستوي سمع
فيه صريف اي تصويت اقلام الملايكة ثم ادخل الجنة فاحاط بها ثم عرج به كما في
رواية البخاري حتى ظهر بمستوى اي محل عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت
اقلام الملايكة بما يكتبونه من اقضية الله تعالى وفي رواية لم تثبت كسائر
رواياته الحجب ثم زج بي في النار زجا فخرق بي سبعين الف حجاب كل حجاب
مسيرة خمسماية عام ثم دلي رفرف اخضر ثم احتملني حتى وصلت الى العرش وهذه الحجب بفرض
صحته انما هي بالنسبة للمخلوقين واما هو تعالى فلا يحجبه شي وصح عن انس رضي الله عنه عليه
السلام قال عرج بي جبريل الي سدرة المنتهى ودنا الجبار اي بقربه المعنوي
كما ارشد اليه قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى كما
قال الناظم **وترقى به الي قاب قوسين • وتلك السعادة القعسا**
وترقى اي صعد البراق به **الي قاب قوسين** وقاب القوس ما بين مقبضه
واخره ثم فلكل قوس قابان ومن ثم قيل في الاية قلب اي قابي قوس وبرد بانه
لا يتعين ذلك بل المراد تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب

مستوى بفتح الواو وكذا قيده النووي وهو في اصل
سماعنا بالبخاري ومسلم مستوى ن وهو المصعد وهو
المكان العالي ه نور
صريف هو بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء في اخره
وقال بعضهم صريرا بالراء في اخره عوض عن الفا
هو الاشهر في اللغة حكاه بعضهم ه نور

قاب القوس اذا الصق بقاب قوس اخر ثم رايت بعضهم قال قاب قوسين اي مقدار
قوسين وقاب قوس اي قدر طولها وقيل قدر الوتر منه قال الجوهري تقول
بينهما قاب قوس اي قدره **تنبيه** ما افهمه كلام الناظم من ان البراق ترقي به
صلي الله عليه وسلم الي قاب قوسين هو ما دلت عليه رواية البخاري ولفظها
حملت عليه فانطلق بي جبريل حتي اتي السما الدنيا فاستفتح ثم قال صعد بي حتي اتي
السما الثانية وهكذا ولكن صحت الاحاديث بانه استمر علي البراق الي بيت المقدس
ثم نصب له المعراج فارتقي فيه كما مر وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الي بيت
المقدس لا غير ولهذا التنافي ذهب بعضهم الي ان الاسرا علي البراق وقع مرتين مرة
الي بيت المقدس ومرة من مكة الي السما لكن رد هذا بان الاصح انه لم يتعدد وانه
لا تنافي وان الذي ذكر ذهابه عليه من مكة الي السما اختصر ذكر بيت المقدس فيه
نظرا لان رواية البخاري السابقة صريحة في انه لا معراج وانه استمر راكبا
البراق الي السما الدنيا ثم التي بعدها وهكذا وجري عليه الناظم كما علمت فالاوجه
الجواب جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة علم
فتقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الي سما الدنيا ركب البراق واخترق به
السموات وما فوقها وبهذا اعني رواية البخاري الظاهرة فيما في النظم والجمع
بينه وبين الرواية الاخري المشهورة التي عليه العمل يظهر عذر الناظم في
ذكره انه ركبه الي منتهي وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر والحاصل انه
بعد وصوله به الي السما الدنيا يحتمل انه استمر راكبا البراق علي ظاهر الرواية
الاولي وانه جي له به ثانيا علي الرواية الثانية ويحتمل انه ذهب من غير
ركوب شي تعظيما للسموات اذ هن افضل من الارضين عند الاكثرين وعلي
مقابله المنصوص لان الانبيا خلقوا من الارض وفيها مدفنهم ومستقرهم وهم

قيل السما افضل من الارض

افضل

افضل من الملايكة فتعظيما لمن فيهن ممن اجتمع به من الانبيا والملايكة لا يقال
السما لم يعص الله فيها بخلاف الارض لانا نقول هذه مزية وقد يكون في
المفضول مزايا علي ان ذلك منتقض بما وقع لادم وحوي وابليس وادعا
انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل وعلي التنزل فكون المعصية تقع في محل
دون محل يقتضي افضلية الثاني لذاته غير مسلم فعلي مدعيه اثباته بدليل
يدل له وانما قلنا فالاولي الجواب الخ ولم نقل بالتعدد لانه لا مجرد اختلاف الروايا
في هذا الامر الجزي لا يقتضيه علي ان ما وقع في تلك الليلة من فرض الصلاة
وغيره ذكر في كل من رواية الي السما ورواية الي بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد
الاسرا وعدم تعدده فتامل ذلك كله فانه مهم واعلم ان هذا التدلي والدنو
المذكور في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي في اول سورة
النجم فان هذا في حق جبريل كما صح عنه صلي الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره
في صورته التي خلق عليها للان هذه المرة المذكورة في هذه الاية ومرة اخري
عند اول البعثة كما مر **وتلك المرتبة** التي وصل اليها صلي الله عليه وسلم ليلة
المعراج هي **السعادة العظمي** اي الثابتة الدايمة التي لا يطرقها تغير ولا زوال
ولما وصل صلي الله عليه وسلم الي ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه
وعلي امته في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجع حتي وصل الي موسي فساله عما
فرض الله عليه وعلي امته فاخبره فامره ان يرجع الي ربه ويساله التخفيف لامته
فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وساله فحط عنهم خمسا ثم رجع فامره بالرجوع
ايضا فرجع فحط عنه خمسا وهكذا الي ان بقيت خمسا فامره بالرجوع وقال له
ان بني اسرايل فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما فقال استحييت من ربي فلا اذا
فقال تعالي هن خمس اي في الفريضة وهن خمسون اي في الثواب لا يبدل القول

مطلب في حكمة فرض الصلوات الخمس في ليلة الاسراء

لدي وحكمة فرضها في هذه الليلة انه صلى الله عليه وسلم لما شاهد تعبد الملايكة فيها
وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود اعطاه الله ذلك لامته
في ركعة يصليها الواحد بشروطها وادابها واختص موسي بامره بتلك المراجعة
لانه اطلع من صفات هذه الامة على ما جلّه على قوله اللهم اجعلهم امتي فقال
له الله تعالي تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور
فكان اعتناوه بهم كما يعتني بالقوم من هو منهم ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم مررت بموسي ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان اشدهم علي حين

مطلب في اختلاف العلماء في روية النبي عليه السلام ربه ليلة الاسراء

مررت به وخيرهم لي حين رجعت **فايدة** اختلف العلما قديما وحديثا
في ان نبينا صلى الله عليه وسلم راي ربه في هذا المقام الذي وصل اليه دون
غيره من الخلق بعيني راسه او بعين بقلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية انه
رآه بعيني بصره وفي اخرى انه رآه بقلبه ولا تخالف لانه صح عنه كما رواه الطبراني

مطلب معنى روية عليه السلام بالقلب

باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثقه ابن حبان انه رآه مرتين واحدة
بالعين وواحدة بالقلب يعني انه تعالي خلق فيه ادراكا كادراك البصر ليس المراد
مجرد العلم لانه حاصل له بل ولغيره فلا خصوصية ورواية ابن مردويه عنه لم
يره بعينه لم تصح وبتسليمها فالاثبات مقدم على النفي وجاء عن انس باسناد
قوي راي محمد ربه واطلاق الروية انما ينصرف لروية العين وكان الحسن البصري
يحلف انه راي ربه وبذلك قال عروة واسما ابن عباس وجزم به
كعب الاحبار والزهري ومعمر وآخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه وانكرت

الصحابي اذا خولف لا يكون قوله حجة

عايشة وابن مسعود الروية قال النووي لكن خالفهما غيرهما من الصحابة والصحابي
اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة لها فيما في مسلم عنها ان مسروقا
قال لها لم انكرت الروية المريبة الله ولقد رآه نزلة اخرى فقالت انا اول

هذه الامة

هذه الامة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل
رايت ربك قال لا انما رايت جبريل وذلك لانها انما سالت عما في الاية فاجا
بانه لم راي في قصة الاية وقد مر انها غير قصة المعراج وان التدلي والدنو الذي
في قصة المعراج غيرها في الاية ولا حجة لها في لا تدركه الابصار لان المراد لا تحيط
به تحقيقة ذاته العلي بدليل الي ربها ناظرة واذا جازت في الاخرة جازت في
الدنيا لتساويهما بالنسبة للمري وسوال موسي اياها في الدنيا امتثل والظهر
دليل على ذلك اذ لا يجوز على نبي ان يسال محالا وانكار المعتزلة فتحهم الله حتى
في الاخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وعلى جوازها في الدنيا
لم تقع الا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
ومعنى خبر مسلم عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
نور اني اراه ان النور حال بينه وبين رويته ببصره فكيف يراه مع ذلك وقد
مر انه راه مرة ببصره ومرة بقلبه فسبب هذه حصول ذلك النور فلا ينافي وقوع
الاولى وسيل احمد عن قول عايشة من زعم ان محمدا راي ربه فقد اعظم على الله الفرية
بم يدفع قولها قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي قول النبي اكبر واذا تاملت
ما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الكرامات التي تميز بها على ساير الخلق علمت انه

رتب تسقط الاماني حسري ٭ دونها ما وراهن ورا

رتب جليلة تسقط الاماني جمع امنية حسري جمع حسير من احسر اي اعيي
دونها ظرف لتسقط اي لجلالة هذه الرتب وعزتها على الخلق سقطت امنياتهم
وتخلفت طلباتهم وامالهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال
كونها عاجزة عن التاهل لها ولما وصيها وراهن ورا اي قدامهن قدام يعني
انه ليس بعدهن مرتبة ينالها مخلوق غيره صلى الله عليه وسلم

وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى
اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا
انتهى بيضاوي
وعبارة الكواشي امنية افعولة من التمني كاضحوكة
اصلها التقدير والنظر ومنه تمني قدر انتهى

ثم ابو هريرة لقد رايتني في الحجر اي حجر الكعبة وقريش تسألني عن مسراي مصدر ميمي اي عن سيري الى بيت المقدس فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها اي لم اشاهدها على التعيين ذكربت بضم الكاف اي حزنت كربة بفتح الكاف وضمها وهي الغم الذي ياخذ بالنفس ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا الرجل جعد فيه معنيان احدهما جعودة الجسم وهو اجتماعه والثاني جعودة الشعر ومنها الاول اصح لما جاء في رواية ابي هريرة انه رجل اشعر كذا قال صاحب التحرير وقال النووي يجوز ان يراد به الثاني ايضا لانه يقال شعر جعد اذا لم يكن شديد الجعودة

ضرب اللحم اي خفيف اللحم كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء وهي قبيلة من اليمن والنسبة اليهم شنائي قال ابن السكيت ربما قالوا شنوة بالتشديد غير مهموز ونسبتها شنوي واذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم اذا هو للمناجاة وكذا ما قبلها يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه اي نفس النبي صلى الله عليه وسلم هذا تفسير من الراوي فحانت الصلوة اي جاء وقتها فاممتهم فان قيل كيف رأى الانبياء عليهم الصلوة والسلام يصلون وهم في دار الآخرة اجيب بان المراد بالصلوة هنا الدعاء لكن قوله ثم حانت الصلوة وقوله فاممتهم لا يناسبه ونقول مثل لهم حالهم التي كانت في حياتهم لانهم مصلون حقيقة ونقول انهم احياء المنقطع عنهم وجوب العمل لا انتفى فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام اي بدأ مالك ليزيل ما استشعر من الخوف منه لكونه خازن النار انتهى ملخصا من شرح البخاري

ثم وافى يحدث الناس شكرا ۝ اذ اتته من ربه النعماء

ثم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره للاسراء مر بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان سوداء وبيضاء فلما حاذا العير نفرت منه واستدارت وتفرع ذلك البعير فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد وراي بعيرا ضل وجمعه واحد منهم ثم **وافى** مكة قبل الصبح فاصبح **يحدث الناس** بما راى من تلك العجايب والكلمات امتثالا لقول الله تعالى له واما بنعمة ربك فحدث **شكرا** اي من جهة الشكر ولاجل قيامه بشكر ربه او حال كونه شاكرا لانعمه **اذ** لاجل او وقت **اتته من ربه النعماء** في تلك الليلة وحينئذ ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب المشركون لابي بكر وذكروا له انه يخبر انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلته فقال صدق فانكروا عليه فقال اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك في خبر السما افلا اصدقه في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم في مستدركه وابن اسحاق وزاد ان ابا بكر جاءه فقال يقولون انك الليلة اتيت بيت المقدس قال ثم قال صفه لي فاني جئته فوصفه له كما هو لانه رفع اليه فجعل ينظر اليه ووصفه وابو بكر يصدقه وقوله صفه لي انما هو ليرد به على من تشكك في ذلك ورفعه له حتى ينظر رواه البخاري وكذا مسلم وزادا انهم سالوه عن اشيا فيه لم يثبتها فكرب كربا ما كرب مثله قط ورفعه له اما بحمل مثاله او وضعه له قريبا منه وعليه يحمل رواية البخاري بجي بالمسجد اي بمثاله واما بجي المسجد نفسه اليه وهذا اظهر لما مر في واشتاقت اليه من مكة لا تحاو ونظيره مجي عرش بلقيس الى سليمان في طرفة عين واما بازالة الحجب بينه وبينه وبهذا ظهرت الحكمة في الاسرا الى بيت المقدس ثم العروج منه الى السما لما تقرر ان فيهم من راى بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم بانه لم يذهب اليه قط اوضح آية على صدقه في جميع ما اخبر به من امر السما

اصل تسمية الصديق

حكمة مروره ببيت المقدس

وما اخبرهم به انه قال لهم ان من آية ما اقول لكم اني مررت بعيركم في مكان كذا وقد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا ويأتونكم يوم كذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينتظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير كما وصف وفي رواية اخبرهم بقدوم العير يوم الاربعاء ففي يومه كادت شمسه ان تغرب ولم يقدموا فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وعطف على وافى قوله **وتحدى فارتاب كل مريب ۝ او يبقى مع السيول الغثاء**

وتحدى صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم بما وقع له ليلة الاسرا وما تقدم من المعجزات كانشقاق القمر اي طلب منهم ان يعارضوا ما جاء به شاهدا على نبوته بآية نظيره والا كانوا ذوي مدحوضين **فارتاب** اي شك وتحير **كل مريب** لانقطع عن المعارضة ولم يبق الا التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاع معارضتهم ابتناء امره وانه لم يبق فيه شك ولا ريب وحينئذ قال منكرا على من بقي عنده من ذلك شك أيتضح ذلك الامر **ويبقى** معه ريب لا بل اتضح وما بقي منه شك اصلا وكيف يبقى **مع السيول** حال من قوله **الغثاء** وهو بضم المعجمة وبالمثلثة ما يحمله السيل مما يجف من النبات فكما ان هذا الغثاء لا يبقى مع السيل بل يذهب به ويهلكه في اسرع وقت فكذلك ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا الخذلان الالهي شك بل يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم انه استعار السيول لما اتى به صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والبراهين الواضحات لان بها الحياة الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما ان بها جاء به الحياة المعنوية والغثاء لما تخيلوه لانه امر حقير لا بقاء له كما ان الغثاء كذلك وفي ارتاب

حبس الشمس عند قدوم العير

الغثاء ما يبس من النبت فحملته المياه في الاودية وقيل في قوله غثاء احوى اي اسود من قدمه واحتراقه انتهى كذا في تفسير غريب القران

ومن بديع جناس الاشتقاق وفي الختم بالجملة الاستفهامية التذييل نحو وهل يجازي الا الكفور **تنبيه** ما قدرته بعد همزة الاستفهام هو راي الزمخشري ومن تبعه وهو التحقيق وان كان خلاف ما عليه سيبويه والجمهور فيقدر في عواولم يسيروا في الارض امكثوا ولم يسيروا وفي أفلا تعقلون أتجهلونه فلا تعقلون وفي اثم اذا ما وقع الكفرون ثم اذا وقع آمنتم به فالهمزة في الكل في محلها الاصلي والعطف علي جملة مقدرة بينها وبين العاطف محافظة علي افراد حرف العطف علي حاله من غير تقديم ولا تاخير ورد ابي حيان لذلك بانه تقدير ما لا دليل عليه وابن هشام بان فيه تكلفا وانه غير مطرد فيه نظر بل اليه حاجة وهو لذا المعني معه اقوم واوضح مع رعاية قاعدة الهمزة وحرف العطف ودعوي عدم اطراده ممنوعة لان السياق حيث وجد فيه ذلك يكون فاصبا بذلك المحذوف واعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام ومن ثم اختصت بجواز حذفها نحو هذا ربي في المواضع الثلاث اي اهذا ربي وفي تلك نعمة تمنها علي اي أو تلك وبانها ترد لطلب التصور تارة والتصديق اخري وهل تختص بالثاني والبقية بالاول وبانها تتقدم علي العاطف كما هنا تنبيها علي اصالتها والبقية تتاخر عنه وبانها تدخل علي الشرط نحو أفإن مات او قتل وعلي الاثبات والنفي

وهو يدعو الي الاله وان شق ، عليه كفرهم به وازدرا

وهو يدعو حال من فاعل يتحدي اي يتحدي الناس والحال انه مع انكارهم وارتيابهم لا يفتر عما امر به من التبليغ والدعا الي الاله اي المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره وهو الله تعالي وفي اي وآله الجناس الناقص ولم ينظر الناظم الي كون الاله اسم جنس في الاصل لكل معبود لان الايمة اعرضوا عن هذا الاصل واستعملوه في المعبود بحق فقط فصار كلما بالغلبة ولم يزل صلي الله عليه وسلم يتجدد

دعاوه

اعلم ان الهمزة اصل ادوات الاستفهام

مطلب ان الايمة اعرضوا عن كون الاله اسم جنس لكل معبود في الاصل واستعملوه في المعبود بحق فقط

دعاوه الي الله وان شق عليه كفر به اي الاله او النبي وازدرا اي احتقار وانتقاص له فهو مديم لذلك الدعا محتمل لمشقة انكارهم وقبح كفرهم وازدرايهم له ولما جا به اخرج اهل السير انه صلي الله عليه وسلم كان يطوف علي الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وابو لهب عمه وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم ورماه الوليد بن المغيرة لعنه الله بالسحر وتبعه قوم علي ذلك واذته قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا التراب علي راسه ويجعل الدم علي بابه ووطا عقبة بن ابي معيط علي رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتي كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتي سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه قايلا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وصح ان عقبة بن ابي معيط لف بعنق رسول الله صلي الله عليه وسلم ثوبا وهو بفنا الكعبة فخنقه خنقا شديدا فجا ابو بكر ودفعه عنه وروي احمد في مسنده اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلي الله عليه وسلم فمنعه الله اي من القتل بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه بقومه واما سايرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان علي قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد اي ليمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة اي بكسر الزاي وتشديد النون

وفي المواهب منهم الزنيرة تذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله [illegible] فقال المشركون ما اذهب بصرها الا اللات والعزي [illegible] وفي القاموس [illegible] رسول الله صلي الله عليه وسلم [illegible]

مطلب فيما اذوه عليه السلام به من الاقوال القبيحة والافعال

اول من اظهر الاسلام سبعه

وعبارة النووي في شرح المهذب هو ابو اليقظان عمار بن ياسر واسم ام عمار سمية بضم السين المهملة وياسر وامه سمية صحابيون رضي الله عنهم وكانوا ممن تقدم اسلامهم في اول الامر وكانوا يعذبهم الكفار علي الاسلام فيمر بهم النبي صلي الله عليه وسلم فيقول صبرا ال ياسر موعدكم الجنة وسمية اول شهيد في الاسلام توفي عمار سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل اربع وتسعين سنة رضي الله عنه

مطلب من انكر رسالته عليه السلام الى الانس والجن فهو كافر

مطلب في بيان معنى ارساله عليه السلام للملائكة وهم معصومون وللجمادات

المكسورة فمهيت فقالوا اما اجاما الا اللات فقال لا والله ما هو كذلك فرد الله بصرها
● ويدل الورى على الله بالتوحيد ● وهو المحجة البيضا ●
وهو مع ذلك ايضا **يدل الورى** اي الخلق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح
وارسلت الى الخلق كافة فاما الانس والجن فبالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة
فيكفر منكره كما مر واما الملايكة فعلى الاصح عند جمع المحققين كما يصرح به هذا الحديث
وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ويشهد لذلك اذ العالم ما سوى الله تعالى
واستعمال هذه للعقلا انما هو لتغليبهم لفضلهم وقول الرازي على ان المراد الانس
والجن مؤول بل مردود واما بعثه للجمادات فعلى ما ذهب اليه بعض محققي المتاخرين
ومعنى ارساله صلى الله عليه وسلم للملايكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه
والايمان به والاشارة ذكره صلى الله عليه وسلم وللجمادات انه يركب فيها ادراكات
لتومن به وتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان الحال
فقط خلافا لمن زعمه **على الله** اي على العلم بذاته واسمايه وصفاته وافعاله وما
يجب له من اثبات كل صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكل ما لا يصل الى علم
غايات الكمال وما يجوز له من ايجاد الخلق واعدامهم وما يمتنع عليه من المحالات
التي لا تتعلق بها القدرة كما هو مقرر في محله **وبالتوحيد** اي بطلبه منهم توحيده
تعالى بان يعتقدوا بانه تعالى واحد في ذاته لا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير
له بوجه وافعاله فلا معين ولا شريك له بوجه وظاهر المتن ان الباء للتوحيد
بالالة نحو كتبت بالقلم ويتوجه ان العلم بالتوحيد كما ذكر ينشا عنه العلم
بما يليق بذات الله تعالى واسمايه وصفاته وافعاله كما تقرر **وهو** اي العلم
بكل ذلك والدلالة عليه **المحجة** الطريقة اي رضي الله تعالى التي امر بحث
عليه **البيضا** اي النيرة المضيئة الواضحة التي لا يضل سالكها ولا ينقطع

ولا يخشى فيها من آفة وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على
الواضحة البيضا ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها الا هالك ولما
صبر صلى الله عليه وسلم على تبليغهم مع ما حصل له منهم مما اشار اليه الناظم بقوله
وان شق عليها الخ اطاع الله له اكثرهم حتى صاروا من اكبر اتباعه كما قال
■ فبما رحمة من الله لانت ● صخرة من اباييهم صما ■
فبما زايدة **رحمة** واصلة اليه **من الله** وهي في الاصل ميل وعطف نفسانيان غايته
التفضل والانعام او ارادتهما والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة العطف والميل
على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة لله تعالى ولا تحال
عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله لهم وعطفه عليهم ببركة
نبيهم صلى الله عليه وسلم وصبره عليهم كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رحمة من
الله لنت لهم اي الذي اقتبس الناظم منه هذا ايقظ قلوبهم وازال ما فيها من
كبر وغي وتحسين **لانت صخرة** هي الحجر العظيم **من** بيانية وجعل الشارح ذلك
صفة لصخرة مع كونها بيانية بعيد **اباييهم** اي امتناعهم **صما** اي صلبة لا يوثر
فيها معول على خلاف العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما وهو من
الطباق ويسمى المطابقة والتضاد وهو ان يجمع بين معنيين متقابلين
في الجملة تضادا او نفي واثبات او عدم وملكة ونحو ذلك اي زال امتناعهم
والبوتهم وزوال صلابتها لاتباعهم له صلى الله عليه وسلم من طلعته فيما يامرهم به
فاطاعوه واتبعوه فعلم انه استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابايهم عنه
اولا ادكانوا على غاية النفرة والبغض والايذاء له صلى الله عليه وسلم وانقيادهم
لجميع اوامره ونواهيه آخرا وبين ان ذلك كله انما هو بواسطة رحمة الله تعالى
وهدايته لهم لا بحوله صلى الله عليه وسلم ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن

الله يهدي من يشا **واستجابت له بنصر وفتح بعد ذاك الخضرا والغبرا**

وبعد أن لا نواله صلى الله عليه وسلم ببركة لبنه لهم لم يزل لبنهم بتزايد حتى استجابت له اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته **بنصر وفتح** اي مع او بسبب ما اعطاه الله تعالى من الرعب في القلوب والفتح لبلادهم باخماد شوكتهم عنه واستيصال شافتهم **بعد ذاك** اي الضعف الذي كان به صلى الله عليه وسلم واتباعه لقلتهم وتحزبهم لقتال الاعدا وتصميمهم على مناواته ومعاداته لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم **الخضرا** اي السما سميت بذلك لانها ترى كذلك فقد قال القاسم بن ابي بزة السما ليست مربعة لكنها مقبوة يراها الناس خضرا وبقي النور بسبب ذلك فقال بلغنا ان صخرة تحت الارض اي خضرا كما في حديث البزار وغيره منه خضرة السما اي وليست في الحقيقة كذلك للحديث انهم قالوا يا رسول الله ما هذه السما قال هذه موج مكفوف عنكم ومن ثم سيل ابن عباس السما من اي شي قال انها موج مكفوف ويوافقه قول علي في حلفه والذي خلق السما من ما ودخان وقال كعب السما اشد بياضا من اللبن وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وجا عن سلمان الفارسي بسند واه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهبة حمرا والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور **والغبرا** اي الارض سميت بذلك لان جميع طباقتها من طين كما جا عن ابن عمر قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الاشيا اذ كان عرشه على الما ولا ارض ولا سما خلق الريح فسلطها على الما حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من الما دخانا وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين

وخلق

سبب تسمية الاعدا ... ... والغبرا

مطلب في وجه تسمية السما بالخضرا

السما مقبوة

الصخرة تحت الارض

قال العلام الملا ابو السعود في تفسيره مكفوف اي ممنوع بقدرة الله من السيلان ٥

مطلب في بيان ان كلا من السموات السبع من اي شي

مطلب في وجه تسمية الارض بالغبرا

مطلب في بيان ان الله تعالى من اي شي خلق السما والارض والجبال

وخلق من الزبد الجبال وبقي الخضرا والغبرا اما مرفيات وصالكن هذا يسمى التذييج لذكر الالوان فيه ومعنى استجابت السما والارض له صلى الله عليه وسلم استجابت اهلهما ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع اي اجابته الرفيع والوضيع حتى لم يتخلف من اهل مكة وغيرهم احد عنه صلى الله عليه وسلم الا المريبق الا سلم او سالم وعلى الاول فتقييد الناظم استجابة اهل الارض بالنصر والفتح بتلك البعدية ظاهر واما تقييد استجابة اهل السما بها فهو يعني انه صلى الله عليه وسلم لم تنزل لنصرته الملايكة الا ببدر وما بعدها وذلك انما هو بعد قوته والقا رعبه صلى الله عليه وسلم في القلوب والاذن له في الجهاد عليه

واطاعت لامره العرب العربا والجاهلية الجهلا

ومن جملة استجابة اهل الارض له بعد ذلك انه اطاعت لامره وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل ونحوه ولنهيه صلى الله عليه وسلم وحذفه لفهمه مما ذكر **العرب** بضم فسكون او بفتحتين كما هنا وهم ولد اسماعيل **العربا** ويقال العاربة وهم الخلص من العرب ويقال لغير الخلص المستعربة وفي القاموس والعرب بالضم وبالتحريك ايضا كما ذكره في مادته وهم سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع على اعاريب وعرب عاربة وعربة وعرباء وعربا مرحا ومتعربة ومستعربة دخلا ثم قال ويعرب بن قحطان ابو اليمن قيل اول من تكلم بالعربية وفي النهاية الاعراب من العرب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا في حاجة اي والعرب اسم لهذا الجيل من الناس عام بالبادية والمدن وفي الصحاح ليس الاعراب جمع عرب اي لان الجمع لا يكون اخص من واحده وانما العرب اسم جنس وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا والعجمي الذي لا يفصح وان كان بدويا والعجمي المنسوب للعجم انتهى وبين المبرد في كتا

والفتح

نسب عدنان وقحطان ان جميع العرب يرجع اليهما وعدنان هو الجد الاعلى للنبي صلى
الله عليه وسلم وساير العرب العربا بينها وبين اسماعيل ثمانية اباً وقحطان قال
الكلبي هو ابن بنت بن اسماعيل والجاهلية الجهلا هو كالعرب العربا فيه تجنيس الاشتقاق
وشبه التاكيد اللفظي كليل لايل وحرض حريض لان تقصيصهما على الكفر يلغ من القوة
والشدة ما لم يبلغه تقصيم غيرهما

وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم الغارة الشعوا

وتوالت اي تتابعت للمصطفى صلى الله عليه وسلم متعلق بقوله الاية مفرد على
بابه فيكون في معنى الايات وايضا فالتوالي انما يكون في متعدد اي العلامات الدالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم والمدحضة لما تقولوه وافتروه عليه وعلقه الشارح
بتوالت وهو وان كان هو الظاهر صناعة الا ان الثاني فيه افادة ان توالي لدا انما
هو ابانة الخاصة به لا اية من تقدمه الكبرى عليهم كالقران وانشقاق القمر وتوالت
لهذا عليهم ايضا الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم وهي اسم مصدر
لاغار الشعوا اي الفاشية المتفرقة المحيطة بهم من ساير الجوانب التي لم تظهر
لهم نفس ولا مال الا اهلكته

واذا ما تلي كتابا من الله تلته كتيبة خضرا

وبعد ان استجاب له اهل السما والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت
اتباعه جدا حتى صار واذا ما زائدة تلا اي قرا كتابا انزل عليه من الله وهو القران
تلته اي تبعته لاجل القراة معه او استماع قراة الكتاب مزدحمين عليه صلى الله عليه
وسلم لا سيما كتيبة بالفوقانية اي جيش خضرا اي يعلوها سواد السلاح والحديد
ومن عكسه سواد العراق لانه لكثرة شجره وهو من بعيد يرى اسود وهي كتيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي دخل مكة وهو فيها على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد
بن حضير فلما راها ابو سفيان راى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك
ملكا عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة وروى البخاري عن عبد الله
بن مغفل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرا سورة
الفتح ويرجع وقال لولا اخشى ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع وبين تلا وتلته
وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه

وكفاه المستهزئين وكم سا نبيا من قومه استهزا

وكفاه صلى الله عليه وسلم ربه فضلا منه وكرما النفر الاشقيا الذين زادوا في ايذايه والعتو
عليه المستهزئين به كما قال تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون
منه ويبالغون في ايذايه والسخرية به اي تولى اهلاكهم من كفيت فلانا المونة اذا توليتها
له فلم تحوجه اليها مع توليه تعالى اهلاك المستهزئين به سلاه فاعلمه بان هذا ليس خاصا به
بل الانبيا قبله كذلك بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومن ثم اقتبس المصنف
من هذا من قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية بقوله وكم مرات كثيرة سا
اي احزن نبيا بينهما الجناس المصحف من قومه متعلق بقوله استهزا اي سخرية
وايذا ففيه اقتباس مع تلميح وهو الاشارة الى قصة او شعر او مثل ساير وذكرنا التلميح
هنا مع كثرته في كلامه لانه هنا اظهر باعتبار ظهور قصة المستهزئين وشدة الاعتنا
بها وفيه ايضا التذييل والمثل الساير في الجملة لا ستقر منه

ورماهم بدعوة من فنا البيت فيها للظالمين فنا

ورماهم اي اصابهم بدعوة منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم القاتل
الى من رمى به فيهلكه من اي بدعوة كاينة في فنا البيت اي حوالي الكعبة وقيل
انه شكاهم لجبريل فقال امرت ان اكفيكهم ثم اشار الى محل ما اصابهم وذلك لا ينافي دعاه
عليهم لان دعاه كان سببا لاشارة جبريل اليهم بالهلاك ونحو من تعلق بدعوة وانها

لا يبدأ الغاية بعيد لكن فيه دقة تشبيه وبلاغة ولعل الناظم قال ذلك لاستقامة
الوزن مع كمال ايثار رعاية كونها خلاف المتبادر انما هو عن قصد ثم وصف الدعوة ايضا
بقوله **فيها** اي في تلك الدعوة **للظالمين** متعلق بها بعد والاصل لهم وعدل عنه
ليبين ان سبب اهلاكهم ظلمهم وتجبرهم عليه صلى الله عليه وسلم والظلم وضع الشي في
غير محله **فنا** اي استيصال لهم حتى لم يبق منهم احد وبين فنا وفنا جناس محرف
لاختلاف حركة الفا **خمسة كلهم اصيبوا ابدا ٭ والردى من جنوده الادوا**
خمسة بدل من المستهزئين او الظالمين ويصح رفعه اي هم وخصهم مع ان المستهزئين
ابو لهب وزوجته وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص لانهم اشد وبذا عجلت
عقوبتهم **كلهم اصيبوا ابدا** عظيم **والردى** اي الهلاك **من** جملة **جنوده** المعينة
عليه **الادوا** جمع دوا وهو المرض وهذا ساقه مساق الحكم لمناسبته لما قبله فانه
كالتعليل له اي انما اصيبوا بذلك الدا لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردى لهم حتى
وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا وبين دا ودوا جناس ناقص كما مر ثم فصل
ذلك الدا الذي اهلكهم الله تعالى به فقال ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ **فدهى الاسود بن مطلب اي ٭ عمى ميت به الاحيا** ٭
فدهى من الداهية وهو الامر العظيم المهلك **الاسود بن مطلب** بن اسد بن
عبد العزى فهو اسدي **اي عمى** عظيم لانه كان طمس بصره طمس بصيرته حتى لم يبق
له تمييز بين الحق والتمويه ولبيس العمي لا عمي البصيرة **ميت به** اي بسبب ذلك
العمى **الاحيا** في حكم الاموات الذين لا ينظر اليهم ولا يعول عليهم ويحتمل ان المراد
ان ما كان سببا لموته على خلاف العادة مبالغة في هلاك ذلك اللعين وانه
وانه قتل بما لا يقتل عادة لانه حقت عليه الكلمة فمات موتا من غير سبب ظاهر
لذلك وبما تقرر علم ان ميت مبتدا وما بعده سد مسد الخبر ان من شان هذا العمى انه

لو وقع

لو وقع للاحيا صاروا به في حكم الموتى لا بصر لهم ولا بصيرة فالجملة مؤكدة لما افاده تنوين
عمى اي انه عمى بصر وبصيرة ولم ينظر الناظم الى عدم اعتماد هذا المبتدا جريا على مذهب
الكوفيين فانه قوي ومن ثم تبعهم الاخفش مع تقدمه وتحققه وقال ابن مالك الاعتماد
حسن لا واجب وكانه يريد ان يجمع به بين رأي البصريين والكوفيين لكنه خلاف ما
صرحوا به فيكون رأيا ثالثا لنا لا يقال ميت خبر مقدم لانا نقول لو كان خبرا لقال ميتون
لوجوب المطابقة ولا حجة في قولهم خبير بنو لهب لان خبير خبر مقدم لانه فعيل لا
يلزم فيه المطابقة وبين ميت والاحيا الطباق ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ **ودهى الاسود بن عبد يغوث ٭ ان سقاه كاس الردى استسقا**
ودهى ايضا **الاسود بن عبد يغوث** بن وهب بن مناف بن زهرة فهو زهري ويغوث
في الاصل اسم صنم **ان سقاه كاس الردى** الموت **استسقا** حصل له في جوفه
واستمر به حتى اهلكه وهو دا خبيث على انواع المراد منها هنا الزقي وهو امتلا الامعا
بالما الفاسد المبطل للحار الغريزي المفضي الى الهلاك عن قرب وبين سقا واستسقا
جناس الاشتقاق وتشبيه الردى بالمشروب حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به
من الكاس والساقي استعارة بالكناية تتبعها الاستعارة التخييلية ٭ ٭ ٭
٭ **واصاب الوليد خدشة سهم ٭ قصرت عنها الحية الرقطا** ٭
واصاب الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فهو مخزومي **خدشة سهم** اي
اثر جرحه باسفل رجله من شخص في يده نبل وقيل اصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر ان
يهوي لقلعها فضربها بالسوط فاصابت رجله فتاكلت ومات منها قبل وقعة بدر فكان
سم ذلك الجرح اسرع الى هلاكه واشنع من سم الافاعي فلذلك **قصرت عنها** اي عن تلك الخدشة
الحية الرقطا اي التي يخالط سوادها نقط بيض وهي اعظم الحيات اذى وزجرا فقصورها عنها
في الافضا الى القتل اذ الحية قد يقع البرء من لسعتها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت

قاتلة له حتما لا نها اثر تلك الدعوة عليه المقبولة ثم رايت بعضهم قال وانما كان ما اصاب الوليد اعظم لان الحية انما قتلا بواسطة السم وهذا بلا واسطة انتهي وما ذكرته اوضح واحسن كما لا يخفي وقصت شوكة على مهجة العاص ٥ فسد النقعة الشوكا

وقصت شوكة دخلت في اخمص رجل العاص على مهجة العاص بن وايل بن هشام بن سعد بن سهم فهو سهمي اي قتلته قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد التعجب فقال فدته هذه النقعة من قولهم الناس نقايع الموت اي انه يجزرهم كما يجزر الجزار النقيعة الشوكا من قولهم بردة شوكا اي خشنة اللمس اي ما اعجب هذه القتلة السديرة التي حصلت له من تلك الشوكة القليلة التاثير عادة فسد رها من شوكة تحرته في اسرع وقت وعلى الحارث النيوح وقد سال ٥ بها راسه وسال الوعا ٥

وقصت على الحارث مولي الطلاطلة بالموت النطيع القبوح جمع قيح وهو المدة البيضا التي لا يخالطها دم والحال انه قد سال بها راسه وسال الوعا اي قيح ذلك الراس الذي هو الوعا لتلك القبوح القاتلة لصاحبه وبين سال وسال الجناس الناقص وفي الختم بسال الوعا التذييل [illegible] طهرت بقطعهم الارض ٥ فكف الاذي بهم شلا

هولا الملاعين خمسة طهرت بقطعهم اي هلاكهم الارض اي مكة ونواحيها او مطلقا لان ضررهم يسري الى جميع البلاد فكف الاذي الذي كان يصل للناس لا سيما نبينا صلى الله عليه وسلم منهم بهم اي بسبب فقدهم او مع فقدهم شلا اي فاقدة الحركة فعلم انه شبه الاذي بالانسان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذي لو تجسم لكان انسانا يقدر على ايصال ما يريده باي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو الكف الذي يتناول بها سائر المضار التي يريدها ووصفها بالشلل لبيان ان الاذي بفقدهم صار معطلا لا حركة فيه ولا تاثير ففيه استعارة مكنية بتبعها استعارة تخييلية وذكر الشلل الملايم للمشبه به ترشيح ٥ ٥ ٥ ٥

قذيت

واغتاظ [illegible] لا [illegible] ذلك [illegible] سعوا في نقض [illegible] الصحيفة [illegible] فديت [illegible] الكرام [illegible] نقض الصحيفة [illegible] الملاعين [illegible] الكرام [illegible] لكل واحد من [illegible]

قذيت قذيت الصحيفة بالخمسة ٥ انه كان للكرام فدا ٥

قذيت بالبنا للمفعول يقال فداك بفتح اوله فيقصر وبكسره فيقصر ويمد وهو دعا متضمن للتعظيم فهو من خبر الانشا اي لو امكن ان احدا يكون فدا احد من الموت لسالت ان يكون هولا فداهم او المراد اللهم اجعل فداهم من المودبات وقوله انه كان للكرام فدا الدال على انه لا فدا لم يدل على المعنى الاول خمسة الصحيفة الاتي بيانهم بالخمسة الملاعين السابق ذكرهم اي جعلت هولا جميعهم فدا لكل واحد من اوليك من كل مكروه والمقابلة ليست من باب ركب القوم دوابهم ان جزاوها محذوف لدلالة ما قبله عليه كان للكرام فدا اوليك الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة من جملة الكرام الذين ينبغي فداوهم عند الحاجات والشدايد ان يقع الفدا لانهم بذلوا نفوسهم في امر عظيم جدا كما يعلم من ذكر القضية وهي ان قريشا لما رات عزة النبي صلى الله عليه وسلم باسره في سنة خمس من النبوة بعد عشر من اصحابه منهم عثمان وزوجته رقيه بنت النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة واستقرارهم فيها وباسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة ايام وبفشو الاسلام في القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فاتوا اليه بعمارة بن الوليد اعز فتى فيهم ليا خذه بدلا من ابن اخيه فابى وجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن ارادوا قتله فاجابوه لذلك حتى كافرهم حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوا منهم ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا منهم شيا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة تاكيدا في حفظها وبقايها وكان ذلك هلال المحرم

سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الي ابي طالب فدخلوا معه
في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش لعنه الله واقاموا علي ذلك سنتين او
ثلاث حتي جهدوا وكان لا يصل اليهم شي الا سرا حتي ان حكيم بن حزام حمل
غلامه حبا يريد به عمته خديجه فلقيه ابو جهل اللعين فتعلق به واراد
ان يفضحه فانتصر له ابو البختري بن هشام بن الحارث بن اسد وقال خل سبيله
فابي فاخذ له لحي جمل فضربه به فشجه ووطيه وطيا شديدا فلما مضت تلك
المدة قام اوليك الخمسة في نقض الصحيفه وكان راسهم هشام بن الحارث لقربه
بجمه لامه الذي هو اخو عبد المطلب ومن ثم كان واصلا لبني هاشم مكانه ياتيهم
ليلا بالبعير وعليه الطعام الي فم الشعب فيخلع خطامه ويضربه حتي يدخل ولعزة
هشام بجمه هذا مشي الي زهير بن عاتكه بنت عبد المطلب فقال ارضيت ان ناكل الطعام
وتلبس الثياب وننكح النسا واخوالك حيث علمت وشدد عليه حتي قال لو وجدت
رجلا معي لنقضتها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فذهب الي المطعم واستنجاه
حتي قال لو وجدت رجلا قال انا قال ابغنا ثالثا قال وجدت زهير بن ابي امية قال
ابغنا رابعا فذهب الي ابي البختري واستنجاه ايضا فقال وهل من معين فذكر له
اوليك قال ابغنا خامسا فذهب الي زمعة واستنجاه فقال هل من احد فذكر له القوم
فاجتمعوا بالحجون واجمعوا علي نقضها فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما اصبحوا
غدوا الي انديتهم وغدا زهير بحلة فطاف سبعا ثم اقبل علي الناس فقال يا اهل
مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيما ترون والله لا اقعد حتي
تشق هذه الصحيفه الظالمة القاطعة فقال له ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال
زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة
ما نرضي ما كتبت فيها ولا نقربه وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا

الي الله

الي اسمنا وما كتبت فيها فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل ليثور بغير هذا المكان
وابو طالب جالس فقام المطعم الي الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا
باسمك اللهم ولا يعارض ذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ذلك قال لابي
طالب يا عم ان ربي سلط الارضة علي صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا
اثبتته ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم
فاخبرهم ابو طالب بذلك وقال انزلوها فان صدق فانتهوا عن قطيعتنا والا دفعته
اليكم فنظروها فاذا هي كما قال النبي صلي الله عليه وسلم فازدادوا شرا وذلك انه لا مانع
انهم لما راوا ذلك وازدادوا شرا قام اوليك الخمسة في اذهابها من اصلها فسعوا في
نقضها وبذلوا جهدهم فيه فقال الشارح ويحتمل ان ابا طالب انما اخبر بعد سعيهم في
نقضها ويبعده ان الاخبار بذلك حينيذ ليس له كبير جدوي فالاولي بل المتعين ما
قدمته اذا تقرر ذلك علم انهم

فتية بيتوا علي فعل خيره حمد الصبح امره والمسا

فتية اي كرام جمع فتي وهو السخي الكريم وفيه تصريح بما اومي اليه من وصفهم بمكارم
الاخلاق بيتوا اي دبروا واستتروا بالحجون ليلا علي فعل خيره هو نقضها والحاطة ة
دونها بالنفوس لشدة قريش في بقايها مع كثرتهم وعتوهم حمد الصبح اي الفجر او
الصباح وهو من اول الفجر الي الزوال ويدل علي هذا مقابلته بالمسا الذي هو من الزوال
الي الغروب امره اي شانه وغايته والمسا واسناد الحمد لهذين الزمانين مجاز دل علي شدة
المبالغة في وقوع الحمد وطلبه علي فعل ذلك الخير لان الزمان اذا حمد علي ذلك فسائر
العقلا اولي واحق بذلك وبين الصبح والمسا الطباق كالشدة والرخا والنقض والابرام م
فيما ياتي وجعل الشارح غير الاخيرين من المقابلة وهما من الطباق لا ياتي علي تفسيرهم
الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة كما مر مبسوطا

يا لَلأمر أتاه بعد هشام • وزمعة انه الفتى الاتا •

يا لَلأمر بفتح اللام وهو تعجبه وناداه على طريقة الاستغاثة تنزيلا له منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه ولذا كان ذلك اى الصحيفة مفيد التعجب من وقوعه كقولهم يا للدواهي اذا تعجبوا من كثرتها أتاه بعد هشام بن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فهو عامري وقدمه لما مر انه اول الخمسة والسبب في اجتماعهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن الاسد انه بالكسر استئناف فيه معنى التعليل لكونه اول من كذب ابا جهل وردعن هشام كامر الفتى الكريم في قومه الاتا اي صيغة المبالغة من اتى فتية مع اتاه جناس الاشتقاق كما في فديت وفدا •

• وزهير والمطعم بن عدي • وابو البختري من حيث شاوا •

وزهير بن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي وابو البختري اي واتى هولا الخمسة النقض لا عن غير اتفاق ومواطاة بل الطالبوا اتيانا كائنا من حيث ظرف مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش كونها ظرف زمان ويجوز فتحه وجره وحاث وحوث واعرابها لغة قليلة وتلزم الاضافة لجملة وتدرت لمفرد خلافا للكسائي وعدم اضافتها بالكلية ابدر فتعوض ونصرفها نادر بل انكره ابو حيان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية او خفض بمن ولا يقع اسم ان ولا مفعولا به على خلاف فيهما وزعم الفارسي انها في الله اعلم حيث يجعل رسالاته مفعولا به اذ المعنى انه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المكان وناصبه يعلم المدلول عليه باعلم لا هو لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان اول بعالم شاوا اي من المكان الذي قصدوه للتدبير امرهم وتشاورهم عليه فلذلك وقع فعلهم الموقع الذي قصدوه وتم التناج الذي دبروه • • • • • • • •

نقضوا

نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليهم من العدى الاندآء

نقضوا بدل من فعل خبر من نقض العهد اى ابطاله مبرم اى محكم واصله كالبريم الحبل الذى جمع من مفتولين ففتلا حبلا واحدا الصحيفة اى التى توافقت قريش على ابقائها على الدوام الا ان يسلم بنو هاشم والمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اى وقت او لاجل ان شدت اى احكمت عليهم اى ذلك الامر المبرم وهو عدم نقض تلك الصحيفة من العدى بيان لقوله الاندآء جمع ناد وهو العشيرة ومنه فليدع ناديه واصله المكان الذى يجلس فيه للتحدث والسمر سمي من فيه باسمه اي نقضوا هذا الامر المبرم الذى قواه عشائرهم وصمموا عليه اذ كرتنا اى الصحيفة باكلها اكل منساة سليمان الارضة الخرساء اى الصحيفة اذكرتنا بعد نسيانها جملة استئنافية لبيان ان لاكل الارضة للصحيفة نظيرا هو اكلها لعصا سليمان باكلها لتلك الصحيفة والضمير للارضة الاتية التى هى الفاعل فهو عائد على متقدم رتبة وهو سائغ اكل مفعول اذكر الثانى منساة اى عصا سليمان بن داود لما مات وهو متكئ عليها فصار كذلك سنة والجن يعتقدون حياته فيدأبون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا بموته الا باكل الارضة لمنساته فخر ساقطا وعلموا حينئذ ان لهم سنة مسخرين فى العمل وانهم كاذبون فى ادعائهم علم الغيب ولذا قال تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين الارضة بفتح الراء وقد تسكن كما هنا وهى دويبة تاكل حتى الخشب اكلا ذريعا الخرساء فيه تعجب من امرها اذ ليس من شان الاخرس التذكير واثبات الخرس

لهامجان اذ حقيقته فقد النطق عما من شانه النطق وبها اى وبا
كلها للصحيفة اخبر النبي ءم عمه اباطالب وهو اخبر قريشا كما مر بسوطا
وكم مرات كثيرة اخرجه ءم اى اظهر خباء اى شيئا مخبيا له الغيوب
خبآ اى سائرة وبهى خبا وخباء الجناس المحرف وفي وكم الخ التذييل بتبهان
احد بها يجب على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان
ماحصل لرسله واوليائه منه فهو اما بوحى من الله او الهام والاستثناء
في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول متصل كما هو الاصل وذكر الرسول
لا للاختصاص به بل لان يكون اولياء اتباعه من جملة كراماته وصحبته
وفي الحديث انى لا اعلم الا ما علمني ربي تانيهما في بيان ما اشار اليه الناظم
من كثرة ما اخبر به ءم من المغيبات وحاصل شيء من ذلك ان مما يدل على
كثرة ما اخبر به ءم من الغيوب ما في القران منها ما لا يحيط به حد وخبر
الطبراني ان الله دفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم
القيمة كما انظر الى كفي هذه وخبر ابي داود قام فينا رسول الله ءم مقاما فما
ترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين
والاخرين وصح انه ءم اخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى عليه
بالصحابة وانه وابو بكر وعمر وعثمان صعدوا احدا فتحرك فضربه برجله وقال
اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وان ملك كسرى وقيصر ينقطع بعدهما
من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وانه قال لسراقة كيف بك اذا
لبست سوارى كسرى فالبسها عمر له لما زال ملك كسرى في زمنه تحقيقا لذلك
واخبر عمه العباس ببدر بما ترك بمكة بماله عند زوجته ولم يطلع عليه احد
غيرهما واخبره ءم بكتاب الى اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وتعلقت
بخطامها في الشجرة وبان قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وبان تستهاكا امر
الجيش الذى ارسله لموتة بلد بارض الشام يوم قتلهم زيد بن حارثة
فجعفر بن ابى طالب فعبد الله بن ابى رواحة وبان فاطمة اول اهله

اول اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر او ستة وبان اشقى الاولين والاخرين
قاتل علي يضربه في يافوخه فيبتل من دمه لحيته فضربه الشقي بن ملجم ضربة كذلك
فمات منها وان معاوية يلي امر امته وبانه لم يغلب رواهما ابن عساكر ومن ثم
قال علي يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته وبان عثمان يقتل مظلوما
وفي رواية تقتل وانت تقرا البقرة تقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله
وبوقعة الحرة من عسكر يزيد بالمدينة فاستبيحت نفوس اهلها وابضاعهم
واموالهم وقتل سبعماية يحفظون القران منهم ثلاثماية صحابي وافتض فيها
الف عذراء وبوقعة الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير لعلي ولذلك قال علي
للزبير لما برز له انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقاتله وانت له ظالم فانصرف الزبير وقال بلى ولكن نسيت وبقوله في الحسن
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك
لانه بويع بعد ابيه فمكث خليفة ستة اشهر ثم سار لمعاوية باربعين الفا فلما
تراءى الجمعان علم كثرة الفريقين وانه لا يغلب احدهما حتى يقتل الفريق الاخر
فرق على المسلمين ورحمهم ورفض الملك في جنب ذلك ابتغاء لوجه الله تعالى
كما اعلمهم ارسل لمعاوية يشترط عليه شروطا وينزل له عن الخلافة فارسل
له قرطاسا ابيض وقال اشترط ما شئت فنزل له عن الملك فصار معاوية
من يومئذ خليفة حقا وبقتل الحسين بالطايف واخرج بيده تربة وقال فيها
مضجعه وصح خبر استيذان ملك قطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه
وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فامرها صلى الله عليه وسلم ان تحفظ الباب
فجاء الحسين فاقتحم فقبله النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الملك اتحبه قال
نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء

مطلب علم الغيب

مطلب في كون الحسن بن علي خليفة بعد ابيه رضي الله عنهما ستة اشهر ثم نزوله عنها لمعاوية

ذكر من اخذ عن الامام مالك

بسهلة بالكسر الرمل الخشن او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال الراوي كنا
نتحدث انها كربلاء وفي رواية انه قال لها اذا صار دما فاعلمي انه قد قتل واخبر بن عمر بانه
سيعمي لما راى جبريل معه في صورة رجل واخبر ام عبد الله بن عباس بانها ستلده
وبانه ابو الخلفاء وبان منهم السفاح والمهدي واخبر بان الترك ستغلب على العرب
حتى يلحقوها بمنابت الشيح والقيصوم وبقوله يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل
فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة هو مالك بن انس ومن ثم كان الناس
يزدحمون على بابه لاخذ العلم حتى يقتتلوا وممن روى عنه من الاكابر الزهري
والسفيانان والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وابو حنيفة
وصاحباه ابو يوسف ومحمد وذو النون المصري والفضيل وابن المبارك وابن ادهم
وبعالم قريش وانه يملا طباق الارض علما قال احمد وغيره نراه الشافعي لانه لم
ينتشر في طباق الارض لقرشي صحابي وغيره ما انتشر للشافعي اه والذي انتشر لعلي
وابن عباس ونحوهما مسايل قليلة جدا لا يعلم ذلك من سبر كلامهم واطلع عليه
وزعم الصاغاني ان الحديث موضوع نهور منه وانما فيه نوع ضعف ذكروا له
شواهد تجبره وقد جمع الحافظ العسقلاني طرقه في كتاب مستقل واخبر بالخوارج
الذين خرجوا على علي وان فيهم رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة
فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتى راه الناس بالوصف الذي وصفه صلى الله
عليه وسلم واخبر بالرافضة وانهم يرفضون الاسلام وبالقدرية والمرجية وبان
امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة التي على ما
كان عليه هو واصحابه وهم الطايفة التي اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق
لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة اي قربه بقليل وبامارات الساعة الكثيرة
جدا فوقع كثير منها وينتظر وقوع الباقي ومما وقع منها النار التي قال عنها

ح ان امته عليه الصلوة والسلام
ستفترق على ثلاثة وسبعين
فرقة

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
يضي لها اعناق الابل ببصرى فخرجت نار عظيمة على نحو مرحلة من المدينة المشرفة
وتقدمتها زلزلة عظيمة بعد عشا الاربعا ثالث جماد الاخرة سنة اربع وخمسين
وستماية ولم تزل تشتد وتغلي كغليان البحر الى ان ارتجت منها الارض ومن عليها
حتى ايقن اهل المدينة بالهلاك وكثرت الزلازل حتى وقع منها في يوم واحد ثمانية
عشر زلزلة لكن ببركته صلى الله عليه وسلم كان يغشى اهل المدينة نسيم بارد وروئيت
من مكة وجبال بصرى وانطفت ليلة الاسرا سابع عشر رجب وقد اودع المو
في اخبارها بما يطول استقصاوه وادنا ما ملت ما اطلعه الله تعالى عليه من الغيوب
لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان ذلك من تمام عنايته ربه تعالى به وانه
لا يضيعه قط ومن ثم عقب الناظم ذلك بقوله

لا تخل جانب النبي مضاما ❊ حين مسته منهم الاسوا

لا تخل بفتح الفوقية والمعجمة من خلت الشي خيلا ومخيلة ظننته جانب هو
في الاصل شق الانسان واريد به هنا كله تعبيرا عن الكل بالبعض فالاضافة
بيانية النبي مضاما اي مضيعا حين وفي نسخة حيث والاول اظهر اذ هو ظرف
لمضاما مسته صلى الله عليه وسلم منهم متعلق بقوله الاسوا اي الاذايات
الكثيرة حال كونها صادرة منهم كضربه وخنقه واغراء سفهايهم به فرموه حتى
سال الدم على قدميه وكشج وجهه وكسر رباعيته وغير ذلك مما لو حمله جبل لم يتحمله
بل جانبه مع ذلك لم يزل يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العزة
والجلالة وجانبهم لم يزل يتقهقر ويضمحل حتى وصل الى حضيض الذل والهوان
قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الايات ليظهره على الدين كله والله يعصمك
من الناس ثم ما اصابه صلى الله عليه وسلم من اذى قومه له فيه اسوة بالانبيا

اذاياتهم

رضون

٢ اى الاذايات

قبله اذا اصابهم من ايذا باتهم امهم مثل ذلك او اكثر منه لكن

• كل امر ناب النبيين فالشدة • فيه محمودة والرخا •

كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب النبيين فالشدة فيه التي تحصل لهم منه محمودة لانها ترفع درجاتهم العلية والرخا اي السعة فيه محمودة ايضا لانه تكثر اتباعهم وتنفي اعداوهم وما بين ذلك ويوضحه ان من المقرر في العقول انه

• لو يمس النضار هون من النار • لما اختير للنضار الصلا •

لو يمس النضار اي الذهب هون بالضم اي هوان من ادخاله الي النار لاختبار خلوصه من الغش والنقص لما اختير للنضار الصلا اي العرض علي النار لعزته علي النفوس وشحتهم به من ادني نقص يصيبه فالانبيا كالذهب والشدايد التي تنوبهم كاصابة النار للذهب فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد لا تزيد الانبيا الا رفعة وفي لا تحل الي هنا الكلام الجامع البالغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفي عظيم وقعه ولما ذكر ما بنا سبب قوله لا تحل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله

• كم يد عن نبيه كفها الله • وفي الخلق كثرة واجترا •

كم يد اي جارحة عن نبيه كفها الله اي منعها وخذلها فلم تصل اليه بسو قصد به صلي الله عليه وسلم والحال انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين هم اعداوه المريدون اهلاكه كثرة واجترا اي شجاعة وتهور واقدام علي فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته

• اذ دعا وحده العباد وامست • منه في كل مقلة اقذا •

اذ ظرف لكف اي وقت انه دعا اي طلب حال كونه وحده العباد كلهم الي عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات وامست اي حصلت اذ امسي يستعمل كثيرا في ذلك منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذا جمع قذي وهو ما يسقط في العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه

صلى الله عليه وسلم

صلي الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الي الايمان بالله وحده وينادي عليهم في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم ورميها بكل عيب وتسويفها العون حتي اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في ايذايه والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك محروس بحراسة الله مكلو بكلاته محفوظ بحفظه متماد علي ما هو فيه غير ملتفت لايذايهم بل صابر عليه الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون علي اعدايهم شيا فشيا الي ان مكنه الله من نواصي اعدايه فاذاق من بقي منهم علي كفره الهوان واحل من خضع منهم لعزته ما في النفا والامان ومما يحكي بعظيم ايذايهم له ونصره عليهم ما ذكره اهل السير ان عمرو بن العاص قال للزبير ما اكثر ما رايت قريشا اصابوا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من تسفيههم وسب الهتهم فطلع عليهم صلي الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه بما ساه ذلك ثم مر بهم فاساوه مرة ثانية ثم مر بهم فاساوه فوقف ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتهم كلمته وارتعدت منها فرايصهم فالانوا له القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا ثم اجتمعوا له في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكرتم ووثبوا اليه وثبة رجل واحد يونبونه بسب الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع ردايه فقام ابو بكر فحال بينهم وبينه كامر تنبيه قرينة سياق النظم مصرحة بان القذا في العين مستعار لما حصل لهم في عيون بصايرهم من اذاه صلي الله عليه وسلم لهم بامتهانها واما قول بعضهم يحتمل ان يراد بالقذا ما علي اعينهم من الغشاوة الماخوذة من التطوي في امره الحاجبة لهم عن اتباعه او يريد ما علي قلوبهم من الران والصدا الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة عن عين البصيرة عما يعلوها من الران والصدا انتهي فهو غفلة عن سياق

يعلوها

ودكر ما يفعلهم في عليه السلام من الايذاء ونصره عليهم [illegible]

المتق او عدم تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلي الله عليه وسلم اسكن العدو كل حفلة منهم
وحينئذ فلا يصح تفسير العذابي ما ذكره وانما يصح تفسيره بما ذكرته فتامله والدليل
علي ان تلك الحراسة الباهرة انه

هم قوم بقتله فابي السيف ○ وفا وفات الصفوا

هم قوم يدخل فيه النسا تبعا بقتله بالسيف فابي السيف اي امتنع من الوصول
اليه والتاثير فيه وفا اي لاجل وفايه بما اخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد صلي الله
عليه وسلم ولجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك الامتناع وقع غيرها من فقد جا انه صلي
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تظله فبينما هو تحتها اذ جاء اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك مني قال الله عز وجل فرعدت يده وسقط وضرب
براسه الشجرة حتي سال دماغه كما روي وصح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه صلي
الله عليه وسلم وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله
عز وجل فسقط من يده فاخذه صلي الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ
فعفا عنه فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وروي انه صلي الله عليه وسلم
وقع له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج لقضا حاجته ووقع له نظير
ذلك مع رجل سيد لقومه شجاعة وغيرها اغروه علي قتله فجاه ثم رجع اليهم لما فانكروا
عليه فقال نظرت الي رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف
من يدي فعلمت انه ملك كالملك وفات اي رجعت علي راميها وبينه وبين وفا الجناس
اللاحق الصفوا اي رجعت الحجارة عن اصابته بل جرت في يد راميها الذي هم ايضا
بقتله وابو جهل اذ راي عنق النحل ○ اليه كانه العنقا

وهم ابو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان من اشد الاعدا علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وذلك انه اجتمع هو وقريش يوما لحمام صلي الله عليه وسلم وبالغ في

الدارهم

في بعض الغزوات فنزل مع قومه في واد تتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل رسول الله بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله عليه السلام يدعونا فلما حضرنا راينا عنده اعرابيا فقال ان هذا اخترط علي سيفي اي سل سيفي من غمده وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا اي مجردا فقال من يمنعك مني فقلت الله ... يعني يمنعني الله منك ثلثا اي ثلث مرات فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال الراوي قال له النبي عليه السلام تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا ولكن اعاهدك علي ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلي سبيله وفي الحديث كمال توكل النبي عليه السلام وتصديق قوله تعالي والله يعصمك من الناس واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة
من شرح الشارح لابن حجر

الدارهم وتسفيه احلامهم وسب الهتهم ما ظهروا له شدة الاباء والتعنت فانصرف
عنهم حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل اللعين يا معشر قريش ان محمدا قد ابي الا
ما ترون واني اعاهد الله تعالي لاجلس له بحجر غدا لا يطيق حمله فاذا سجد في صلاته
رضخت راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا
لهم فقالوا والله ما نسلمك لشي ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صلي الله عليه
وسلم كعادته وقريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتي اذا دنا منه
رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه علي حجره حتي قذفه فقاموا
اليه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه
عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا صورته وانيابه لفحل قط
فهم بي ان ياكلني ذكر انه صلي الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا مني لاخذه اذ ظرفه
لهم المقدر قبل ابو جهل لانه معطوف علي قوم بقتله بالحجر الذي حمله وقت ان راي عنق
بسكون النون وضمها النحل وقد برز اليه كانه العنقا اي الداهية العظيمة او
الطاير العظيم المعروف وبين عنق وعنقا جناس الاشتقاق او شبهه وما ذكر
من ان ابا جهل معطوف علي قوم واذا ظرف لهم هو ما جرم به الشارح وهو بعيد
لانه يلزم عليه ان وقت رويته النحل هم بقتله وذلك غير واقع بل حصل له حينئذ
من الهيبة والخوف والذل ما ادهله والحق انه معطوف علي الصفوا اي رجعت
الصفوا عن الوصول اليه صلي الله عليه وسلم ورجع ابو جهل عن الرمي بها وقت روية
النحل فاذ ح ظرف لغاية مع فاعله وما عطف عليه

واقتضاه النبي دين الاراشي ○ وقد سا بيعه والشرا

واقتضا معطوف علي هم قال الشارح وكانه علي نزع الخافض اي اقتضي منه
وظاهر قول القاموس واستقضي فلانا طلب اليه ان يقضيه وتقاضاه الدين

راي ابو جهل الجلالة حين هم بقتل رسول الله بحجر في يده فامتنع ... ما قال

ان ابو جهل هم ايضا ابو جهل بقتله

وفي التوبة ... الشارح

قبضه انه متحد بنفسه اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يودي دين
كهلة بن اراش بن الغوث بن عمرو بن الغوث الاراشي بكسر الهمزة لكونه لما قدم مكة بابل
له ليبيعها اشتراها منه ابو جهل ثم مطله باثمانها فوقف الاراشي الى نادي قريش فقال هل
من رجل يخلصني من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا لا يخلصك منه الا
ذلك الرجل اي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا له ذلك استهزاء به فجا اليه صلى الله عليه وسلم
فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني على حقي وقد سالت اوليك القوم فاشاروا اليك
فخلصني منه يرحمك الله فقام معه ليخلصه منه كيف وقد سابيجه ذكر مع ان الكلام
ليس الا في الشرا لانه نظير له فهو من مراعاة النظير والشرا اي وشراه مع هذا الرجل
وغيره ولما ذهب اليه امروا واحدا منهم ليتبعه لينظر ماذا يصنع فضرب صلى الله
عليه وسلم بابه عليه فقال من ذا قال محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال
اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه حقه فدخل فاخرجه اليه فجا الى اوليك
واخبرهم بما وقع فجا ابو جهل فقالوا له ويلك والله ما راينا مثل هذا الذي صنعت قط
قال ويحكم ما هو الا انه ضرب على بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق
راسه لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته ولا صورته ولا انيابه قط والله لو ابيت
لاكلني • وراى المصطفى اتاه بما لم • ينج منه دون ذا الوفا النجاء •
ومن ثم راى ابو جهل اللعين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما اي بفحل
ابل لم ينج بفتح ثم ضم ويضم ثم كسر مع تخفيف الجيم ولا يجوز هنا لاجل الوزن
تشديدها من نجى ينجو انجى ينجي فهو ناج ومنج منه دون ذا الوفا لذلك الدين الذي
للاراشي النجا بوزن الغراب مبالغة في ناج فالوفا مقصور ويجوز تخفيف الجيم مصدرا
فالوفا ممدود وفي القاموس نجا ينجو نجوا ونجا ونجاه ونجا به خلص كنجى كاستنجى وانجاه الله
ونجاه وعلى هذا الوفا مقصور وعلى كل هو فاعل ينج ونظيره في المصدر قول الحاجري

قوله النجاء

ملا

ملا الوجود فوادي وبرح البرح اي ذلك الفحل لا ينجي او لا ينجو منه النجا بالمبالغة لغة
اي من تكون تنجاته من الامور الصعبة الا ان وفي ذلك الدين او لا ينجو منه
النجا بالتخفيف الا بعد ذلك الوفا •

• هو ما قد راه من قبل لكن • ما على مثله يعد الخطا •

هو اي الفحل المرئي في هذه الواقعة ما اي الفحل الذي قد راه من قبل اي في الواقعة
السابقة في قوله وفات الصفوا الي اخ لكن لا استغراب في ذلك لان هذا اللعين ما على
مثله في العتو والتهور السالبين لادراكه الموجبين لهلاكه وهو ابلغ من عليه
لان لحصر اثبات الحكم عليه ببينته على حد مثلك لا يبخل يعد الخطا لان خطاه يحصر فلا
يعد وقد الخطا لغة شهيرة تنبيه قد يسال عن الحكمة في كون ابي جهل منع في
هاتين الواقعتين من ان ينال من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء مطلقا اشد المنع
ولم يمنع من القا سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي قلت كان سر ذلك
امهاله حتى تنفذ دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي امثاله ممن كانوا
اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم فيظهر عزه صلى الله عليه وسلم ونصره عليهم للناس
باهلاكهم بدعوته والقايهم في القليب على اخس حالة واقبحها ولو منع اللعين من
ذلك لم يحصل هذه الكرامات فكان تمكينه من ذلك الفعل هو عين اهلاكه واهلاك
نظايره ومختصر تلك القصة انه صلى الله عليه وسلم كما في البخاري كان يصلي عند
الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي
ايكم يقوم الى جزور فلان فيعمد الى دمها وفرثها وسلاها فيجي به ثم يمهله حتى اذا
سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت
صلى الله عليه وسلم ساجدا اي لانه لم يعلم بخصوص ما وضع له وانما لم ينقل انه اعاد
لاحتمال انه كان في نافلة بل هو الواقع لان هذه الواقعة قبل فرض الخمس ولم يكن

مد الخطا لغة شهيرة

في ايذايهم له عليه السلام بالقا سلا الجزور عليه حين سجد

مطلب في دعائه عليه الصلوة والسلام على من آذوه وما يتحقق عليهم من استجابة دعائه عليهم

فرض من الصلاة بوجه الامام في سورة المزمل وهو صلاة الليل فلما راوا ذلك ضحكوا حتى
مال بعضهم على بعض فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما
قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو
بن هشام وهو ابو جهل وقدمه لانه اشقاهم واشدهم ايذا له صلى الله عليه وسلم وعتبة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط
وعمارة بن الوليد قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم
سحبوا الى قليب بدر ثم قال صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة وظاهر
السياق انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عقب هذا الدعا فيكون من تمامه وفيه
علم من اعلام نبوته ويحتمل على بعد انه انما قال ذلك عند القايهم في القليب وقول
عبد الله بن مسعود رايتهم صرعى في القليب مراده اكثرهم فان عمارة انما مات بارض
الحبشة لكن على اشر قتلة فانه تعرض لزوجة النجاشي فامر ساحرا فنفخ في احليله
من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهايم الى ان مات في خلافة عمر وايضا عقبة بن ابي
معيط انما قتل صبرا بالصفرا بعد بدر وامية بن خلف وان قتل ببدر لم يطرح في القليب

في موت عمارة الوليد على اشر الوجوه

• واعدت حمالة الحطب الفهر • وجاءت كانها ورقا •

واعدت عطف على هم اي هيات ام جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب لقبت به
لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا لزوجها
لعنهما الله الفهر اي الحجر الذي يملا الكف لما انزل الله فيها وفي زوجها تبت يدي
ابي لهب السورة والحال انها قد جاءت اليه وهو في المسجد وابو بكر عنده بذلك
الحجر لترميه به وهي في غاية السرعة والعجلة كانها الحمامة ورقا اي شديدة الاسراع
اي حال كونها شبيهة بها في ذلك فهي حال متداخلة • • • •

يوم

يوم • يوم جاءت غضبى تقول افي مثلي • من احمد يقال الهجا •
يوم ظرف لاعدت جاءت في حال كونها غضبى من شدة ما سمعته من ذمها في تلك السو
وفي نسخة غيظا فهو تمييز والغضب نار كامنة في طي الفواد يوججها طرو السبب المحرك
لها فان لم تقدر على انفاذ شي في المغضوب عليه سمي غيظا كذا قيل وفي القاموس
الغيظ الغضب او اشده او سورته او اوله وحال كونها تقول افي مثلي وانا بنت
سيد بني مخزوم متعلق بيقال من احمد حال من الهجا يقال الهجا اي السب والذم
ونسبة القول اليه اما حقيقة وهو الظاهر لانهم لا يعتقدون ان القاير القشم
من ابتدائية ثم فيهم فرقة يعتقدون انه اله وان اصنامهم تقربهم اليه فان كانت
من هو لا فمن تعليلية اي يقول الهجو ذلك لاجله • • • • • •
• وتولت وما راته ومن اين • ترى الشمس مقلة عميا •
وتولت عطف على اعدت والحال انها ما راته وكيف تراه وهو في ظهوره للقلوب
السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي اعني تلك المراة في غاية من عمى البصيرة
وفساد السريرة ومن اين ترى الشمس مقلة اي عين عميا ولما راها ابو
بكر قال يا رسول الله انها امراة بذية فلو قمت قال انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك كيف يهجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه واسائي
لشاعرة فذكرت هجوا فيها فقلت لا وهو لا يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق
وانصرفت فقلت يا رسول الله لم لم تركك فقال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه
وفي رواية قد اخذ الله ببصرها عني فكان صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون لما
يصرف الله عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد تتمة
قرا صلى الله عليه وسلم سورة والنجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى فحينئذ القى الشيطان في امنيته اي تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفا

لم ترجي وفي رواية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق الخ فعند سجوده آخر
السورة سجد المسلمون وسجد المشركون معه لتوهمهم انه مدح آلهتهم وفي رواية
ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية ففشا ذلك في الناس واظهره
الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف ذلك
رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق او غرنيق وهو طير الما
شبهت الاصنام لاعتقادهم ان تقربهم من الله تعالى بطيور الما لكونها تعلو
في السما وترتفع تنبيه كثر كلام العلما في هذه القصة من منكر لوقوعها ومبالغ
في بطلانها وانه لا يجوز لاحد القول بها كعياض والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك
البيهقي وابدوا بان البخاري وغيره رووا انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم
وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن ولم يذكر فيها قصة الغرانيق
وبان من جوز على نبي تعظيم وثن فقد كفر وبانها من موضوع الزنادقة والحق خلاف
ذلك كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبري
وابن المنذر وابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في
المغازي وابو معشر كما نبه على ذلك الحافظ بن كثير وغيرهم لكن قال ان طرقها كلها
مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى عياض وغيره
الحافظ شيخ الاسلام بن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح
وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها تفرد بوصله امية بن خالد وهو
ثقة مشهور ورد زعم ابن العربي وعياض ان رواياتها كلها لا اصل لها ليس في محله
اذ لا يمشي على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك
على ان لها اصلا قال وقد ذكرنا بان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل

يحتج

يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ
يتعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر كقوله القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق الخ فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم يستحيل عليه
ان يزيد في القرآن عمدا او سهوا واختلفوا في تاويله فاخرج الطبري عن
قتادة انه اصابته سنة تجري على لسانه ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه
واحكم ربه آياته واعترض بانه لا ولاية للشيطان عليه في النوم ويجاب بان
هذا يثبت للشيطان ولاية عليه وانما غاية الامر ان الشيطان لما رآه
اصابته تلك السنة حاكى قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر يه
احد ثم رايت من اجاب بما يويد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم كان
يرتل قراءته فارتصد الشيطان سكتة ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه منهم فظنها من قوله واشاعها
واستحسن هذا الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن العربي وايدوه
بما جاء عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا معنى في امنيته اي في تلاوته وفي
ذلك اخبار منه تعالى بان رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه
محاكيا له ثم يبين الله تعالى بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول
نبينا ما قاله لا ان نبينا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير
الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه
واما الجواب بان الشيطان الجاه الى التلفظ بذلك من غير اختياره مردود
بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يكن احد من طاعته آمنا او بانه علق بحفظه
ما كان يسمعه منهم من مدح آلهتهم تجري على لسانه سهوا مما قبله او بانه قاله
[illegible]

توبيخا للكفار فهو بعيد وان ارتضاه عياض كالباقلاني فقال هذا اي مع
قرينة تدل علي المراد لا سيما والكلام في الصلاة اذ ذاك كان جايزا او بانه لما وصل
الي قوله الثالثة الاخرى خشوا ان ياتي بذم الهتهم فجري لسانه سهوا بما
قبله فبادروا بذلك الكلام وخلطوه بتلاوته صلي الله عليه وسلم علي عادتهم في
قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل لهم عليه
وفيه نوع بعد او بان المراد بالغرانيق الملايكه وكان منهم من يعبدهم زاعمين
انهم بنات الله فتشنو ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما
سمعوه حلوه علي الجميع وقالوا قد عظم الهتنا فنسخ الله تلك الكلمة واحكم
اياته فهو ابعد مما قبله

ثم سمت له اليهودية الشاه وكم ساما الشقوة الاشقيا

غزوة خيبر وقع سنة سبع من الهجرة

ثم بعد ما وقع له صلي الله عليه وسلم من هذه الكرامات وقع له كرامة اخرى في
غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة سمت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن
مشكم اليهودية الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا لوقته لا بعا شاورت يهودا
في سموم فاجتمعوا لها علي هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنها اكثرت

قصة الذراع

منه في الذراع والكتف لما قيل انه صلي الله عليه وسلم يحب الذراع وكم مرات كثيرة
سام من السوم الذي هو مقدمة الشرا والذي هو الرعي ويبني سام وسمت
تجنيس شبه الاشتقاق الشقوة اي تابو عليها وتحلي بها الاشقيا الذين صاروا
كالانعام بل هم اضل سبيلا ومنهم تلك المراة وبينهما تجنيس الاشتقاق
وقول الشارح ان سام وسمت من هذا تساهل وفي البخاري انه صلي الله عليه
وسلم لما علم ان فيها سما قال اجمعوا الي من هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم
من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت ثم سالهم

من اهل

من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال صلي الله عليه وسلم اخسوا فيها
والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم علي ذلك
قالوا ان كنت كذابا استرحنا منك وان كنت نبيا لم يضرك وروى ابو داود انها سمت
شاة مصلية ثم اهدتها اليه فاكل منها واكل رهط من اصحابه فقال صلي الله عليه وسلم
ارفعوا ايديكم فارسل الي اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال
اخبرتني هذه الذراع ومنه ثم قال

فاذاع الذراع ما فيه من سر ٭ بنطق اخفاه ابدا

فاذاع اي اظهر له صلي الله عليه وسلم الذراع ما فيه من سر اي سم بنطق معجزة له
صلي الله عليه وسلم كما يصرح بذلك اعني انه اخبره بالنطق قوله صلي الله عليه وسلم اخبرتني
هذه الذراع اخفاه عن الحاضرين ابدا له صلي الله عليه وسلم اي هو وان خفي عليهم ظهر
له صلي الله عليه وسلم وفيه طباق ولما قال صلي الله عليه وسلم لها ذلك صدقته ثم قالت
ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفي عنها صلي الله عليه وسلم ولم

احتجم علي كاهله لاكل السم

يعاقبها وتوفي من اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم صلي الله عليه وسلم علي كاهله
من اجل الذي اكل منها وفي رواية عن ابي داود انها جعلت تسال اي الشاة احب الي
صلي الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فعمدت الي عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت
الي سم موح اي يقتل لوقته فسمتها به واكثرت منه في الذراع والكتف ثم وضعتها
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا فتناول صلي الله عليه وسلم الذراع وجعل
فانتهش منها وتناول بشر عظما اخر فادار اللقمة بها واكل القوم فقال صلي الله عليه وسلم
ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشرا مات وانه صلي
الله عليه وسلم دفعها الي اولياية فقتلوها رواه الحافظ الدمياطي ورواية انه قتلها
تعارضها رواية البيهقي عن ابي هريرة وجابر انه صلي الله عليه وسلم لم يعاقبها ومن ثم

تتعارضها

قال • وعِلْقٌ من النبي كريم • لم يُنْفَأ صبر جرحها العجماء •

وعلق من النبي كريم بل اكرم منه قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم اي بسبب ما تحلى به من كمال الحلم والعفو والصفح لم ينفا صبر جرحها بواطنهم بذلك السم اذ هو يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر العجما اي المراة ويقال ايضا للبهيمة وقال الزهري اسلمت فتركها وفي مغازي سليمان التيمي نحوه وانها قالت استبان لي الان انك صادق واني اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات بشر قتلها به وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحقق بموته وجوب القصاص عليها فقتلت وقوله انه قتلها قصاصا فيه نظر اذ لم نر احدا روى عن الصحابة انه قتلها قصاصا وانما الوارد انه قتلها وهو محتمل لكونه قتلها بنقضها العهد بل معلقة ويدل عليه ما جاء في رواية انه صلبها اذ لو قتلت قصاصا لم تصلب بل لو فرض انه لم يصلبها لم يكن قتلها بالسيف دليلا للقصاص لان المماثلة فيه معتبرة فقياسه ان يقتلها بمسموم كما ان اليهودي الذي رض راس الجارية بحجارة صلى الله عليه وسلم رض راسه بمثل ذلك ايثارا للمماثلة المقصودة من مشروعية القصاص لا يقال الصلب لا يدل على انتفا القصاص لان للامام ان يصلب من يريد قتله اذا راى ذلك زجرا وتنكيلا لانا نقول ليس للامام الصلب في قتل القصاص كما يصرح به كلام ايمتنا لما تقرر ان المراد فيه على المماثل ما امكن فلا يجوز للامام الزيادة عليها ولا النقص عنها ولم نر احدا من ايمتنا ولا من غيرهم جوز الصلب في غير قاطع الطريق من ادعاه فعليه البيان بغير محل النزاع الذي نحن فيه فان قلت هو يرد على هذا الحصر اذ هذه غير قاطعة

في طريق استيفاء القصاص من المماثلة

المصلب المراة المذكورة

اليهود الى سوالنا

طريق وصلبت قلت الذمي اذا نقض العهد ملحق بقاطع الطريق في احكام لا يبعد ان هذا منها على ان ذاك صار حربيا واحكام الحربيين لا تقاس باحكام المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الخ انما يتاتى على القول بتعينها في القود اما المخير بينها وبين السيف فيما ليس محرما والمخير بينها وبين السيف في القتل بسموم فلا يتاتي عليه ذلك البحث قلت بل يتاتى على التخيير ايضا لان القتل بالسيف لا يعين القود لانه يحتمله ويحتمل انه لنقض العهد والمدعى انما هو ان قتلها بالسيف لا يدل على خصوص كونه قودا وتاخير قتلها الى موت بشر لا يدل على القود ايضا لاحتمال انه ليحقق عظيم جنايتها وبهذا كله يعلم ان ما في هذه القصة من قتلها يتعذر صحته لا يرد على قول ايمتنا من اضاف انسانا فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فانه لا قود عليه لانه تناوله باختياره والمضيف لا يلجيه الى الاكل وذلك لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم قتلها بقيد كونه قودا وبهذا الذي قررته يعلم تحقيق الناظر حيث نفى القصاص مع اطلاعه على الروايات المخالفة في ذلك فان قلت لا نسلم ان نفيه لذلك بل لان ثبوته يفيد كونه قصاصا لم يصح والا عدمه قلت هذا يحصل منه مدعانا ايضا لان ثبوته اذا لم يصح من اصله او بذلك القيد فلا دلالة فيه للخصم بوجه وعلق من النبي كريم • • • •

• من فضلا على هوازن اذ كان • له قبل ذاك فيهم ربا •

من فهو معطوف بحذف العاطف على لم ينفا صبر خلافا لما يوهمه كلام الشارح انه استيناف اي انعم نعمة عظيمة فضلا مفعول مطلق كفرحت جذلا او مفعول لاجله وهو الاولى لان المراد بالمن هنا ما ذكره الله تعالى بقوله فاما منا بعد واما فدا من تخلية سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون اي رفع الرق عنهم لاجل فضله اي احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض وعلى هذا تمشي هذه العلة والعلة التي

صل

تليها المستفادة من اذ لحوان منه تعلل بشيئين عموم احسانه عليهم وعلى غيرهم
وخصوص كونه قريبا فيهم وعليه لحرف العطف مقدر الثبوت ويصح ان تكون
الثانية علة للاولي وايا ما فمن فضلا عليهم غير موثوق لانه لم يرد مطلق الفضل
بل فضلا يتعلق بهم سوا علق على هوازن بمن او بفضلا اكتفا بقرينة السياق
علي هوازن قبيلة حليمة السعدية وهم اهل حنين المذكور في القران وهو واد
قريب من ذي المجاز السوق المشهور من اسواق الجاهلية بناحية عرفة بين
ذلك الوادي وبين مكة نحو ثلاث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة
لما اتفقت اشراف ثقيف وهوازن على حربه صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم سادس
شوال سنة ثمان في اثني عشر الفا عشرة جا بهم والفين من طلقا مكة ولما هزمهم
صلى الله عليه وسلم قصد الطايف وامر ان يجعل سبي هوازن وغنايمهم بالجعرانة
حتى ياتي اليهم وكان السبي وهو النسا والذراري ستة الاف راس والابل
اربعة وعشرين الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة ولما
رجع صلى الله عليه وسلم الى الطايف انتظر هوازن بضع عشر يوما ليقدموا عليه
مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنايم فجاوا مسلمين فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة
وقد اصابنا من البلا ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل
من هذ حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك اي من الرضاع
لانهن قرابات حليمة وحاضناتك التي يكفلنك ولو انا ارضعنا الحارث
بن سمرة او النعمان بن المنذر ثم نزل بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وانت
خير المكفولين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احسن الحديث اصدقه
ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناونا ونساونا فقال اما ما كان
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت الظهر بالمسلمين فقوموا وقولوا انا

في غزوة حنين

الالف جاء بهم والعان صح

نستشفع

نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ابناينا ونساينا فاعطيكم عند ذلك واسال لكم ففعلوا ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما
كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار مثل ذلك وامتنع
بنو تميم وبنو فزارة وعباس بن مرداس من بني سليم فوعدهم صلى الله عليه
وسلم من اول سبي يصيبه بما طابت به نفوسهم فردوا ما بقي عندهم ومن صلى
الله عليه وسلم بذلك **اذ** اي لاجل انه صلى الله عليه وسلم **كان له قبل ذاك**
اي وهو طفل **فيهم ربا** بفتح الرا والمد اي تربية من ربوت في بني فلان
وربيت فيهم اذا نشات بينهم اوطول باعتبار ما وصل اليه من لبن حليمة
وتربيتها **تنبيه** جعل الناظم اذ تعليلية خلاف الظاهر ما عليه الجمهور
قالوا ولا دليل في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الاية لان التقدير بعد اذ ظلمتم
وعلى الاول هل هي حينيذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل
مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول
وعلى الثاني في الاية اشكالات ليس هذا محل بسطها وترد اسما للزمان الماضي
وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا او مضافا اليها الظرف نحو يومئذ
تحدث اخبارها وقال الاكثرون تكون مفعولا بها نحو واذكروا اذ كنتم قليلا
وكذا المذكورة في اوايل القصص كلها بتقدير اذكر بدلا منه بدل اشتمال
او كل من كل ورده الجمهور بان المفعول او المضاف اليه محذوف وقد زعم
الزمخشري انها تكون في محل المبتدا مما تفرد به وجوز كثيرون ورودها
للمستقبل نحو فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم لاستقبال يعلمون
لفظا ومعنى واجيب بانه من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الو

قع

90

وأما جئت بهذا العموم **ليجيا بذكرك الاملا** جمع ملا وهو الجماعة
وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله عليه وسلم من ربه
ثم من نفسه ثم من سائر المخلوقين ليجتمع له صلى الله عليه وسلم
سائر وجوه السلام وفي شريعته وامته وجميع آثاره وكل جل
هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلاة حصه بالذكر
وقد ذكروا كما ذكرته في كتابي الجوهر المنظم في زيارة القبر
المكرم الذي لم يصنف في هذا الباب مثله في ايثار الزاير للسلام
وتكريره دون الصلاة ما يؤخذ منه ما ذكرته فتامله

وصلاة كالمسك تحمله مني • شمال اليك او نكبا

وصلاة وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم اي من الله
ومنك ومن كل مخلوق نظير ما مر في السلام **كالمسك** في الطيب
والنفع البالغ **تحمله مني** اي ذلك المسك الذي هو عين عين
صلاتي **شمال** وهي التي تهب من جهة القطب الى الغرب **اليك**
وهي الصبا وتهب من سهيل الى القطب والجنوب وتسمى
الازيب وهي التي تهب من سهيل الى الغرب والدبور وهي
التي تهب من الغرب سميت بذلك لانها تهب من ظاهر
الكعبة والحاصل ان الريح ان هبت من تجاه الكعبة فالصبا
وهي حارة يابسة او من ورائها فالدبور وهي باردة رطبة او من
يمينها فالجنوب وهي حارة رطبة او من شمالها فالشمال وهي
باردة يابسة وهي ريح الجنة التي تهب عليهم رواه مسلم
ولهذه الخصوصية للشمال بدا بها الناظم ثم قال

انواع الرياح

الشمال ريح الجنة التي تهب على اهل الجنة

• وأتى السبي فيه اخت رضاع • وضع الكفر قدرها والسبا •

وأتى ذلك **السبي** اصله الاسر والمراد هنا المسبي اي المأسورون الى الجعرانة
بامره صلى الله عليه وسلم كاموا ليقسمه فيما على المسلمين وكان ذلك السبي **فيه اخت**
النبي صلى الله عليه وسلم **رضاع** واسمها الشيما كامر ولما سعقوا عليها عند سبيهم
قالت والله اني اخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة منك في ظهري
تعرفها لكن **وضع** اي خفض **الكفر** القايم بها **قدرها و** كذلك وضع قدرها
السبا اي الاسر القايم بها ايضا فاضمحل في جنب الكفر ما في حوا ابي طالب من
العمومة والتربية ومنع الاعدا بكل طريق امكنته ثم من الله عليها بالاسلام وبعرفته
صلى الله عليه وسلم لها

• فحباها برا توهمت الناس • به انما السبا هذا •

فحباها اي اعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد على قومها لاجلها **برا** اي لاجل بره
لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز ان يكون هو المفعول الثاني ويؤيده انه
ابدل منه قوله بسط الى الخ كما ياتي ولما اتته بسط لها رداه واجلسها عليه ثم
خيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي
الى قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها وزاد في احسانه اليها كما هو شانه
وردها الى قومها واعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجته بها
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية **توهمت الناس** الذين راوا ذلك البر اي وقع
في وهمهم اي ذهنهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شانه **به** اي بسبب
ذلك البر الذي وصل اليها منه **انما** بفتح الهمزة اداة حصر مكسورة **النسا**
اي المسبيات او النسا لانهن يسبين سبيا في القاموس والسبي ما يسبى وجمعه

سبايا

وقبره عليه الصلوة والسلام الكريم أفضل حتى من الكعبة بل من العرش اللهم يسر لعبدك الذليل زيارته مرارا وكرارا بلا عنا ايه بجاه صاحب ذلك القبر المكرم

• وسلام على ضريحك تخصل • به منه تربة وعشا •

وسلام على ضريحك اي قبرك المكرم وهو افضل حتى من الكعبة بل من العرش ولكون المراد من الضريح هنا البقعة التي ضمت اعضاه صلى الله عليه وسلم لم يكن من افراد السلام هنا كراهة لانه عين السلام عليه الذي ضم اليه الصلاة فيتم تخصل اي تبتل بجهتيه به منه اي القبر تربة وعشا اي لينة ذات ربل شبه السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع فهو استعارة مصرحة وخيل له بذكر تخصل فتا

• وثنا قدمت بين يدي نجواي • اذ لم يكن لدي ثراء •

وثنا في هذه القصيدة قدمت بين يدي نجواي اي سوالي منك بلوغ المامول الواقع في هذه القصيدة بقولها نحو لعاصي لي اجرها وفي عبرها اذ اي لاجل اني لم يكن لدي اي عندي ثرا بالمثلثة اي مال اتصدق به امتثالا لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اذ الامر فيها كان للوجوب ثم نسخ بما بعدها وهو ءاشفقتم الاية وجاء انه لم يعمل بها قبل النسخ من تقديم الصدقة بين يدي النجوى غير علي كرم الله وجهه ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ الندب ولذا يسن لمريد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقدم بين يدي زيارته صدقة والناظم ظاهر كلامه انه كان يعتقد بقا الندب فاعتذر بانه لا مال له يتصدق به بين يدي سؤله وانه جعل حسن توسله وثنايه بدل

المال

المال الذي يتصدق به نخيبه تفسيري لدي بجعلي لان مثلها في اكثر احكامها من كونها ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب الحسيين والمعنويين نحو عند مليك مقتدر عند ربهم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي ولا تستعمل الا ظرفا وغير ذلك وخلافا في ذلك انها قد تفارقها في كونه جر عند بمن خاصة وامتناع جر لدي مطلقا وفي ان عند تكون ظرفا للاعيان والمعاني وتستعمل في الحاضر والغايب بخلاف لدي فيهما وتفارق عند ولدي لدن في ان ذينك يصلحان في ابتدا غاية وغيرها ويكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ وتعبر بان بخلافها في لغة الاكثرين وجر لدن اكثر من نصبها وقد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما قال الراغب لدن اخص من عند وابلغ لانه يدل على ابتدا نهاية الفعل

• ما اقام الصلاة من عبد الله • وقامت بربها الاشياء •

ما مصدرية ظرفية اقام الصلاة اللغوية او الشرعية من عبد الله والتقييد بها مع انقطاعه استغنا عنه بما يجمع على ان الاشيا انقطاعه مدة يسيرة للخبر الصحيح لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ولا ينافيه خبر الصحيحين ايضا لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى ان تقوم الساعة لان المراد قرب قيامها لما جا ان الله قبلها يرسل ريحا لينة فلا تمر على مومن ولا مومنة الا قبضته ثم تخصص الكفرة فلا يبقى على وجه الارض مومن ثم تقوم الساعة وما قامت اي ثبتت على ابلغ نظام واتقن احكام بربها اي بايجاده وامداده الاشيا اي الموجودات في الدنيا

لان اهل الجنة يدعون ويتعبدون كما يتعلم منها احاديث اخر وارد ونحو لكن للتلذذ لا للتكليف ولا يضر غيره التابيد انقطاعه مع

والاخرة وآبدها بالاول مع انقطاعه بفنا هذه الدار لما من وتبركه
بذكر المتعبدين اخر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع لدوام نعيم الجنة
وعذاب النار ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة بالختم
بذكر الرب الي استفتاح ابواب تربيته واستمناح موائد لطفه
وعنايته جعلنا الله ممن حقق له حقائق قربه وامداده واسعافه
واسعاده وآمننا من كل فتنة ومحنة مسبغا علينا رضاه متفضلا
بكل ما نتمناه انه الجواد الكريم الروف الرحيم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلي الله
وسلم وبارك افضل صلاة وافضل سلام وافضل بركة علي افضل الخلق
سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ابدا وعلينا
معهم كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون

قال مولفه رحمه الله تعالى واعاد علينا من بركاته
وقع الفراغ منه نصف الليل من ليلة الجمعة
ثاني جمادي الاول سنة ستين وثمانمائة
ووافق الفراغ من كتابته ثاني
عند اذان عصر يوم الخميس
ثاني عشري صفر الخير سنه
خمس وستين والف
والحمد لله
وحده

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud ef.
Yeni kayıt No: 3382
Eski kayıt No: